وزارة التربية
التربية الإسلامية
مرحلة الإعداد الأول
لمتعلمي المنح الدراسية
التعليم الديني
الطبعة الأولى

وزارة التربية

التربية الإسلامية

مرحلة الإعداد الأول
لمتعلمي المنح الدراسية
التعليم الديني

تأليف

أ. خالد ناصر الفريج (رئيساً)

أ. عبدالرحمن جاسم الكندري

أ. بشير محمد سنوسي

د. السيد محمد دراز

أ. أحمد راشد كل زار

الطبعة الأولى

١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ

٢٠١٥ - ٢٠١٦ م

حقوق التأليف الطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى: ٢٠١٥ - ٢٠١٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	١١
أولاً: تفسير القرآن الكريم	١٣
الدرس الأول: بعض مظاهر قدرة الله تعالى سورة الملك الآيات (١ - ٥)	١٥
الدرس الثاني: أخلاق المصطفى - ﷺ -.. سورة القلم الآيات (١ - ١٦)	٢٠
الدرس الثالث: قصة أصحاب الجنة سورة القلم الآيات (١٧ - ٣٣)	٢٦
الدرس الرابع: نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار سورة الحاقة الآيات (١٩ - ٣٧)	٣٣
الدرس الخامس: بعض صفات المؤمنين سورة المعارج الآيات (١٩ - ٣٥)	٣٨
الدرس السادس: قصة نوح - عليه السلام -.. سورة نوح الآيات (١ - ١٢)	٤٤
الدرس السابع: إيمان الجن بالله تعالى وبالقرآن سورة الجن الآيات (١ - ١١)	٤٩
الدرس الثامن: كيف تقي نفسك شر النار؟ سورة المدثر الآيات (٣٨ - ٥٦)	٥٦
ثانياً: الحديث الشريف	٦١
الحديث الأول: إنما الأعمال بالنيات	٦٣
الحديث الثاني: عدل الله تعالى وفضله وقدرته	٧١
الحديث الثالث: المحافظة على السنة وآدابها	٧٨
الحديث الرابع: الحياء من الإيمان	٨٥

الموضوع	رقم الصفحة
الحديث الخامس: اغتنام الدنيا للفوز بالآخرة	٩٢
الحديث السادس: الإصلاح بين الناس والعدل فيهم	٩٩
الحديث السابع: حرمة دم المسلم	١٠٦
الحديث الثامن: طريق الجنة	١١٣
ثالثاً: الفقه الشافعي	١٢١
الدرس الأول: صلاة الجماعة	١٢٣
الدرس الثاني: صلاة الجمعة	١٢٩
الدرس الثالث: الصلوات المسنونة	١٣٥
الدرس الرابع: صلاة العيدين	١٤٢
الدرس الخامس: صلاة المسافر	١٤٦
الدرس السادس: الجنائز	١٥١
الدرس السابع: الأموال الزكوية	١٥٦
الدرس الثامن: مصارف الزكاة	١٦٢
رابعاً: السيرة النبوية	١٦٧
الدرس الأول: هجرة الرسول ـ ﷺ ـ إلى المدينة المنورة	١٦٩
الدرس الثاني: الرسول ـ ﷺ ـ في المدينة المنورة	١٧٦
الدرس الثالث: مشروعية القتال في الإسلام	١٨٠
الدرس الرابع: غزوة بدر الكبرى	١٨٥
الدرس الخامس: غزوة أحد	١٩١
الدرس السادس: غزوة بني النضير	٢٠٠
الدرس السابع: غزوة الأحزاب	٢٠٦
الدرس الثامن: غزوة بني قريظة	٢١٤
أهم المراجع	٢١٩

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، وشرّع الإسلام وجعل له منهجاً. والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبناءنا متعلمي المنح الدراسية لكم منا حب وإعزاز، ونسأل الله العلي القدير أن يوفقكم ويحفظكم ويرعاكم، ويسدد خطاكم على درب الدين والعلم والعمل.

عزيزنا المعلم:

هذا هو الكتاب الثاني من سلسلة كتب التربية الإسلامية للمنح الدراسية وفق السلم التعليمي الجديد، نقدمه لكم في ثوب يواكب ما تصبوا إليه الوزارة في تحركها الدائب للتطور تعليمياً وتربوياً، وفي نهج جديد من التناول. وقد راعينا فيه وضوح العبارة، وبساطة اللفظ، والإيجاز الذي لا يخل بالمعنى، والتفصيل عند الحاجة لتمام المعنى. وقد اشتمل هذا المقرر على موضوعات في التفسير والحديث الشريف والفقه والسيرة النبوية.

وقد راعينا في التفسير أن يكون تفسيراً لبعض سور وآيات الجزء التاسع والعشرون ـ مقرر الحفظ من القرآن الكريم عليهم ـ؛ وذلك لربط الحفظ بالمعنى، وأسوةً بمقرر التفسير في المرحلة المتوسطة بالتعليم الديني. وقد اشتمل مقرر التفسير على موضوعات مختلفة؛ في العقيدة، والقصص القرآني، والأخلاق.

أما عن موضوعات الحديث النبوي الشريف فقد اقتصرنا على بعض الأحاديث الصحيحة الواردة في الأربعين النووية؛ وذلك لشهرتها وذيوعها على الألسنة، وحتى يسهل على متعلمي البعوث حفظها وفهم معانيها. وراعينا فيها أن تكون مشتملة على العبادات والأخلاق والمعاملات.

وفي الفقه اقتصرنا في هذه المرحلة على فقه مذهب الإمام الشافعي (بقية كتاب الصلاة، وكتاب الزكاة)؛ أسوةً بما يدرس بالمرحلة المتوسطة في التعليم الديني، وحتى يتوافق المنهج في المرحلة المتوسطة. وذلك بأسلوب ميسر، بعيد عن الاختلافات الفقهية، مدعم بالصور لتقريب المعنى.

وفي السيرة النبوية العطرة اقتصرنا من حياته ـ ﷺ ـ على (الهجرة وما بعدها من الغزوات إلى غزوة بني قريظة)، بأسلوب موجز واضح العبارة،بعيد عن الروايات الضعيفة وغيرها، مدعم بالصور والخرائط اللازمة لتوضيح أحداث السيرة.وقد سعينا في هذا الكتاب – ما استطعنا – إلى تحقيق نشاط المتعلم وتفاعله؛ ليكون شريكاً حقيقاً في عملية التعلم عن طريق الأنشطة التعليمية التفاعلية، ليشب إن شاء الله تعالى نشيطاً واجتماعياً، حريصاً على التفكير والتساؤل، مهتماً بالاستنتاج وإبداء الرأي، قادراً على الإبداع وحل المشاكل.

إن هذا الكتاب أخانا المعلم في حاجة إليك مخططاً نابهاً للأنشطة، وموجهاً ناجحاً للتعليم التعاوني، ومرشداً ماهراً إلى المعلومة الصحيحة الدقيقة، وتجد في هذا خبرة تعزز عملك، وجهداً يسدد جهدك.

كذلك دورك أخانا القائم على شؤون متعلمي المنح الدراسية دور أساسي في تحقيق أهداف هذا الكتاب بمتابعتك لسلوك المتعلم، وتوفيرك القدوة الصالحة لتطبيق ما يتعلق من حقائق الدين وقيمه، فتصبح سلوكاً حياً في واقعه.

وبعد فهذا جهد المقل، فإن أصبنا فلله الفضل والمنة، وإن كانت الأخرى فحسبنا أننا بشر، نخطئ ونصيب. وفي الختام نسأل الله أن يتقبل منا عملنا هذا، ويجعله في ميزان حسناتنا يوم نلقاه، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ومن أعان عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلفون

أولاً:
تفسير القرآن الكريم

الدرس الأول

بعض مظاهر قدرة الله ـ تعالى ـ
سورة الملك الآيات (١ – ٥)

بين يدي السورة الكريمة:

سورة الملك سورة مكية، وعدد آياتها ثلاثون آية.

وتشتمل على إثبات وجود الله ببيان مظاهر قدرته وعلمه، وقد تعرضت لما يلاقيه الناس يوم القيامة، ولبيان بعض نعمه على عباده، والسورة بشكل عام تدور حول بيان النعم.

فضلها: تسمى سورة الملك بالواقية والمنجية، لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر[١].

النص القرآني:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾

(١) أخرج الترمذي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الملك، حديث رقم (٢٨٩١) عن أبي هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾. وقال: هذا حديث حسن.

معاني المفردات:

العبارة	المعنى
تَبَٰرَكَ	أي: تعاظم وكثر
ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ	أي: الذي بيده الملك أجمع مُلكاً وتصرفاً وتدبيراً
ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ	أي: أوجد الموت والحياة
لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا	ليختبركم أيكم يكون أحسن عملاً
ٱلْعَزِيزُ	القوي الغالب
ٱلْغَفُورُ	كثير المغفرة للتائبين
طِبَاقًا	أي: طبقة فوق طبقة وهي السبع الطباق ولا تماس بينها
تَفَٰوُتٍ	أي: من تباين وعدم تناسب
فُطُورٍ	أي: من شقوق أو تصدع
خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ	أي: ذليلاً مبعداً تعباً إذ لا يرى خللاً
بِمَصَٰبِيحَ	أي: بنجوم مضيئة كالمصابيح
رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ	أي: مراجم جمع مرجم ، وهو ما يُرجم به أي يُرمى
وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ	أي: وهيأنا لهم عذاب النار المسعرة الشديدة الاتقاد

الشرح الإجمالي

العظمة والتقديس لله:

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾

ابتدأت السورة الكريمة ببيان وجوب تعظيم الله ـ جلا وعلا ـ وتسبيحه وتقديسه وتنزيهه عن كل نقص، فهو المتفضل بالنعم أولاً وآخراً، وهو الملك المتصرف في الكون بلا شريك. وهو القادر على كل شيء.

من مظاهر قدرة الله تعالى:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾

ومن مظاهر كمال قدرته ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ وآثارها وتمكنه المطلق أنه أوجد الموت والحياة، وذلك ليختبر الإنسان في حياته، فمن ذكر الله ـ تعالى ـ وعبده حق العبادة،وشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأكثر من الأعمال الحسنة، أعد له جناتٍ ينقله إليها بعد نهاية الحياة الدنيا، ومن خالف ذلك أعد له ناراً ينقله إليها بعد نهاية الحياة الدنيا، إذ هذه الحياة الدنيا للعمل، والحياة الآخرة للجزاء على العمل، والله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ قادر على إثابة المحسنين وتعذيب المسيئين، إذ هو القوي الغالب الذي لا يحال بينه وبين ما يريد، وهو كثير المغفرة، إذ يغفر الذنوب للتائب ولو كانت مثل الجبال وزبد البحر. والعزيز الغفور اسمان من أسماء الله الحسنى.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾

ثم دلل ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ على كمال قدرته بخلقه للسماوات السبع الطباق، بعضها فوق بعض بغير عمد نراها. وقد خلقها في أجمل صورة، بحيث لا يرى الناظر فيها اختلافاً ولا تنافراً ولا نقصاً ولا عيباً مهما دقق النظر، ومهما أعاد التدقيق مرة بعد مرة، فلن يلبث هذا الناظر أن يعود إليه بصره ذليلاً مذهولاً، متعباً مما شاهده من العظمة وجميل الصنع، مستشعراً عجزه عن إدراك الأسرار الربانية، مستبيناً ضآلة شأنه بجوارها.

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾

ومن مظاهر قدرته ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ أنه زين السماء القريبة من الأرض بنجوم عظيمة مضيئة، تهدي الناس في الظلمات . كما أنها ترمي شياطين الجن – حين يحاولون أن يسترقوا السمع ويضلوا الناس – بالقذائف المحرقة في الدنيا، وقد أعد لهؤلاء الشياطين في الآخرة عذاب النار المحرقة جزاء كفرهم.

ما ترشد إليه الآيات:

١ – أن العظمة والتسبيح والتقديس لله الملك المتصرف في الكون.

٢ – أن الحكمة من الحياة والموت هي الابتلاء والاختبار.

٣ – أن كل ما في الكون شاهد بقدرة الله الباهرة المطلقة التي لا حدود لها.

٤ – أن الله جعل النجوم زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدي بها الناس.

٥ – أن الله أعد للشياطين في الآخرة عذاب النار.

التقويم

س١ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – سورة الملك سورة مدنية. ( )

٢ – العزيز الغفور من أسماء الله ـ تعالى ـ. ( )

٣ – الموت والحياة بيد الله وحده. ( )

٤ – التقديس والتسبيح يكون لله ولغيره. ( )

س٢ : أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١ – الحكمة من الحياة والموت هي .....

٢ – من عَبَدَ الله ـ تعالى ـ وشكره كان جزاؤه في الآخرة .....

٣ – السماء الدنيا هي السماء .....

٤ – المقصود بالشياطين في الآيات هم .....

س٣: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يلي:

١ – عدد آيات سورة الملك ..... (عشرون آية – ثلاثون آيات – أربعون آيات)

٢ – تسمى سورة الملك بـ..... (المنجية – الشافية – الأساس)

٣ – جعل الله الحياة في الدنيا وقتاً..... (للنوم – للعب – للعمل)

س٤ : اذكر بعض فوائد النجوم:

.....

الدرس الثاني

أخلاق المصطفى ـ ﷺ ـ
سورة القلم، الآيات (١ – ١٦)

بين يدي سورة القلم:

تسمى سورة القلم بسورة (ن). وهي سورة مكية.

وعدد آياتها اثنتان وخمسون آية. وتشتمل السورة على بيان بعض صفات النبي ـ ﷺ ـ وإرشاده إلى مخالفة المكذبين. ثم ذكر قصة أصحاب البستان تهديداً للكفار، ثم مناقشة المشركين وإبطال حججهم، وبعد ذلك أمر النبي ـ ﷺ ـ بالصبر على أذاهم مع بيان شدة بغضهم للنبي ـ ﷺ ـ والقرآن.

النص القرآني:

﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ
لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَييِّكُمُ
ٱلۡمَفۡتُونُ ٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٧ فَلَا
تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠
هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣ أَن كَانَ
ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى
ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦﴾

معاني المفردات:

العبارة	المعنى
نٓ	هو أحد الحروف المقطعة، يكتب هكذا (ن) ويقرأ: نون
وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ	أي: والقلم الذي كُتِبَ به الذكر (القدر)، والذي يخطون ويكتبون به
مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ	أي: لست بما أنعم الله عليك من النبوة وما وهبك من الكمال
بِمَجۡنُونٖ	أي: بذي جنون كما يزعم المشركون
غَيۡرَ مَمۡنُونٖ	أي: غير مقطوع بل هو دائم أبداً
بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ	أي: بأيكم الجنون
وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ	أي: تمنوا وأحبوا لو تلين لهم بأن لا تذكر آلهتهم بسوء
فَيُدۡهِنُونَ	أي: فيلينون لك ولا يغلظون لك في القول
كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ	أي: كثير الحلف بالباطل حقير
هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ	أي: عيّاب مغتاب للناس
مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ	أي: كثير الاعتداء على الناس بأذيتهم في أنفسهم وأموالهم، أثيم: كثير الذنوب والآثام
عُتُلِّۭ	غليظ جاف
زَنِيمٍ	أي: دعي في قريش؛ والدعي هو من ينسب إلى القوم وليس منهم،وهو الوليد بن المغيرة
قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ	أي: ما كتبه الأولون من قصص وحكايات وليس بوحي قرآني
سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ	أي: سنجعل على أنفه علامةً يُعيّر بها ما عاش، فخُطِمَ أنفه بالسيف يوم بدر

الشرح الإجمالي

النبي - ﷺ - أكرم خلق الله تعالى:

﴿ نٓ ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ ﴾

ابتدأ الله ـ تعالى ـ سورة القلم بقوله ـ تعالى ـ ﴿نٓ﴾. وهو أحد الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية؛ نحو ق، ص، وحم، والله أعلم بمراده بها.

ثم أقسم الله ـ تعالى ـ بالقلم ـ الذي هو أول ما خلق الله ـ وبما تسطره وتكتبه الملائكة نقلاً من اللوح المحفوظ، وما يكتبه الكرام الكاتبون من أعمال العباد على تكذيب المشركين الذين قالوا إن محمداً ـ ﷺ ـ مجنون بسبب ما رأوا من الوحي والتأثير به على من هداه الله للإيمان، وعلى أن للنبي ـ ﷺ ـ أجراً غير مقطوع أبداً، بسبب ما قدمه من أعمال صالحة أعظمها ما بيّنه من الهدى، وما سنّه من طرق الخير.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾

وأقسم الله ـ تعالى ـ أن النبي محمداً ـ ﷺ ـ على أدب عظيم حيث أدبه ربه فأحسن تأديبه. فكيف لا يكون أكمل الخلق أدباً وسيرته وما خوطب به في القرآن من مثل قوله ـ تعالى ـ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[1]. ومثل قوله ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾[2] إلى غير ذلك من الآداب الرفيعة التي أدب الله ـ تعالى ـ بها رسوله ـ ﷺ ـ مما جعله أكمل الناس أدباً وخُلقاً.

---

(١) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩.

﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٧﴾

ثم يأمر الله نبيه بأن يداوم ويستمر على ما هو عليه من الكمال، ويصبر على دعوته فسيبصر بعد قليل من الزمن ويبصر قومه المتهمون له بالجنون مَن هو المجنون، هل هو محمد ـ ﷺ ـ وحاشاه ـ أم هم؟ والله ـ ﷻ ـ هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين. وعليه فسيعذب الله الضال وسيرحم المهتدي.

التنديد بالمكذبين بآيات الله وبيان أوصافهم:

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾

ومن ثم فلا تطع أيه النبي الكريم هؤلاء المكذبين المعاندين ، ومما يؤكد لك عدم مشروعية طاعتهم فيما يطالبون ويقترحون عليك أنهم تمنوا وأحبوا لو تلين لهم بسكوتك عن آلهتهم فيلينون لك؛ وذلك بالكف عن أذيتك بترك السب والشتم.

﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ ۝١٤ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٥ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ۝١٦﴾

ثم بعد ما نهاه عن إطاعة الكافرين عامةً نهاه عن طاعة أفراد أشرار لا خير فيهم البتة كالوليد بن المغيرة، ووصفه بصفات، أولها: أنه كثير الحلف بالباطل، وثانيها: أنه حقير. وثالثها: أنه عيّاب. ورابعها: أنه مغتاب نمام ينقل الحديث على وجه الإفساد بين الناس. وخامسها: أنه يبخل بالمال أشد البخل . وسادسها: أنه ظالم للناس معتد على أموالهم وأنفسهم. وسابعها: أنه كثير الإثم لفعله المحرمات. وثامنها: أنه غليظ الطبع جاف لا أدب معه. وتاسعها: أنه دعي في قريش وليس منهم.

ولأنه صاحب مال وبنين حمله الشعور بالغنى على التكذيب بآيات الله، فإذا تليت عليه الآيات وسمعها قال: أكاذيب مما سطره وكتبه الأولون من الأمم الماضية، ثم كانت نهايته

في الدنيا بأن جعل على وجهه علامة شر وقبح يعرف بها مدى حياته، وذلك بأن جُدِعَت أنفه في غزوة بدر، فكل من رآه استقبح منظره، ومات متأثراً بجرحه، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

ماترشد إليه الآيات:

١ – تقرير مسألة أن لله ـ تعالى ـ أن يقسم بما شاء من خلقه.

٢ – بيان فضل القلم الذي يكتب به الهدى والخير.

٣ – بيان كمال الرسول ـ ﷺ ـ في أدبه وأخلاقه وجعله قدوةً في ذلك.

٤ – التنديد بأصحاب الصفات التالية: كثرة الحلف بالكذب، المهانة، النميمة، الغيبة، البخل، الاعتداء، فعل الذنوب، الغلظة والجفاء، الشهرة بالشر.

٥ – التنديد بالمكذبين بآيات الله ـ تعالى ـ جملة أو تفصيلاً، والعياذ بالله ـ تعالى ـ.

التقويم

س١ : صل مافي المجموعة (أ) بالمعنى المناسب له في المجموعة (ب) مما يأتي:

الرقم	(أ)	الرقم	(ب)
١	غَيۡرَ مَمۡنُونٖ		تمنوا وأحبوا لو تلين لهم بأن لا تذكر آلهتهم بسوء
٢	بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ		فيلينون لك ولا يغلظون لك في القول
٣	وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ		كثير الحلف بالباطل حقير
٤	فَيُدۡهِنُونَ		غير مقطوع بل هو دائم أبداً
٥	كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ		بأيكم الجنون

س٢:ضع علامة (✓)مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – لله أن يقسم من خلقه بما يشاء. ( )

٢ – اتهم الكفارُ الرسولَ ـ ﷺ ـ في الآيات بالسحر. ( )

٣ – المسلم ليس بعياب ولا طعان. ( )

٤ – يجوز مداهنة أهل الباطل. ( )

س٣: اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتي:

١ – معنى قوله ﴿ هَمَّازٖ ﴾ ..... (عيّاب – كذاب – بخيل)

٢ – الملحق بالقوم يسمى عند العرب ..... (لص – سارق – دعي)

٣ – عاقب الله الوليد بن المغيرة ..... (بالسم – بالحرق – بقطع أنفه)

س ٤ : اذكر خمسة من صفات الوليد بن المغيرة التي وردت في الآيات:

– ..... – .....

– ..... – .....

– .....

الدرس الثالث

قصة أصحاب الجنة
سورة القلم الآيات (١٧-٣٣)

بين يدي القصة:

قصة أصحاب الجنة (البستان) من قصص القرآن العظيم، وهي تتحدث عن خُلق من أخلاق أهل النار، ألا وهو البُخل. والقصة تعلمنا أن الإحسان إلى خَلْق الله من أهم أسباب دوام النعم وازديادها ونموها . وأن الإساءة إلى خَلْق الله وظلمهم من أهم أسباب زوال النعم وحلول النِّقم في الدنيا، فضلاً عن العذاب الشديد في الآخرة. والقصة يواسي الله بها نبيه ـ ﷺ ـ عما يلاقيه من أذى قومه. كما تحذر قومه المشركين من مغبة ما هم فيه من شرك وضلال.

النص القرآني:

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾
فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ
ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم
مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾
قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ
إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

معاني المفردات:

العبارة	المعنى
إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ	أي: امتحنا كفار مكة بالمال والولد والجاه والسيادة فلم يشكروا نعم الله عليهم، كما امتحنا أصحاب الجنة (البستان)
وَلَا يَسْتَثْنُونَ	أي: لا يقولون إن شاء الله
لَيَصْرِمُنَّهَا	أي: يقطعون ثمارها صباحاً
فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ	أي: نار فأحرقتها
فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ	أي: كالليل الأسود الشديد الظلمة والسواد
عَلَىٰ حَرْثِكُمْ	أي: ثمر بستانكم
وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ	يتشاورون ويتحدثون بصوت خافت
وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ	أي: وغدوا صباحاً على منع وحرمان للمساكين
لَضَآلُّونَ	لتائهون
أَوْسَطُهُمْ	أعدلهم وأفضلهم رأياً
طَٰغِينَ	ظالمين
رَٰغِبُونَ	طامعون

الشرح الإجمالي

الابتلاء يكون بالخير والشر:

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾

الابتلاء من الله للناس سنة ثابتة، والابتلاء كما يكون بالشر يكون بالخير؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1]. وقد امتحن الله قريشاً واختبرهم بالآلاء

(١) سورة الأنبياء: ٣٥.

والنعم لعلهم يشكرون فلم يشكروا، ثم بالبلاء والنقم أي بالقحط والجدب والقتل لعلهم يتوبون، كما اختبر أصحاب البستان. لما حلفوا وعزموا على منع حق الفقراء والمساكين.

وتدور أحداث القصة حول رجل صالح يخاف الله، أنعم الله عليه ببستان كبير وكان هذا الرجل الصالح يعطي حقوق المساكين، ويُعلمهم بيوم جني الثمار ليحضروا ويأخذوا حقهم، فلما تُوفيَ هذا الرجل الصالح، وانتقلت ملكية البستان إلى أولاده تفكروا فيما يفعلون مع الفقراء والمساكين، أيفعلون كما كان يفعل أبوهم أم لا؟. ثم عزموا على حرمان المساكين من ثمر البستان.

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

وحلف أبناء الرجل الصالح ليقطعن ثمارها ويجنونها في الصباح الباكر قبل أن يعلم المساكين حتى لا يعطوهم شيئاً، ولم يقولوا في حلفهم إن شاء الله، فأرسل الله على بستانهم ناراً فأحرقته وهم نائمون بالليل، حتى صار البستان كالليل المظلم الأسود الشديد السواد، وفي أول الصباح نادى بعضهم بعضاً وهم إخوة كثير قائلين: امشوا إلى بستانكم إن كنتم فعلاً جادين في الأمر هذا الصباح، فانطلقوا مسرعين يتشاورون في صوت خافت حتى لا يفطن لهم فقراء البلد ومساكينها، وعزموا على عدم دخول المساكين بستانهم كما كانوا يدخلونه من قبل

وعلى عدم أخذهم من ثمره، كما كانوا يأخذون أيام حياة والدهم - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

﴿ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

وانطلقوا صباحاً على قصد تام قادرين في ظنهم على أن لا يدخل بستانهم اليوم عليهم مسكين، ولكي يجنون الثمار ويحملونها إلى مخازنهم، ولا يشعر بهم أحد من الفقراء والمساكين، فلما رأوا البستان محترقاً قالوا: ما هذا بستاننا، لقد أخطئنا الطريق إليه، ولما علموا أنه بستانهم وتأكدوا من احتراقه ليلاً أعرضوا عن قولهم الأول، وقالوا: لقد حرمنا الله من الثمار؛ لعزمنا على منع المساكين، وقد كان والدنا يمنحهم من ثمر البستان ويعطيهم شكراً لله وأداء لحقه.

مشروعية التوبة عقب كل ذنب:

﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

وهنا تكلم خيرهم تقوى وأرجحهم عقلاً، قائلاً لهم: ألم يسبق لي أن قلت لكم لمّا قلتم لَنَجْنِيَنَّ ثمر البستان مصبحين ولم تستثنوا: هلا تستثنون؟ فلما ذكّرهم أخوهم العاقل الرشيد اعترفوا بظلمهم، فتابوا بهذا الاعتراف، وأخذوا يلومون بعضهم بعضاً على خطأهم في عزمهم على حرمان المساكين وعلى عدم الاستثناء في اليمين، وكان من جملة ما قالوه: يا هلاكنا الذي حضر، بسبب تجاوزنا حدود الله التي حد لنا غفلةً منا وجهلاً بأنفسنا وبما يعاقب به أمثالنا، وهنا بعد أن رجعوا على أنفسهم باللوم وإلى الله بالتوبة رجوا ربهم ولم ييأسوا من رحمته فقالوا: عسى ربنا أن يبدلنا بدلاً من بستاننا ما هو خير منه، وهكذا ابتلوا بالنعمة ثم بسلبها فتابوا.

وما حدث لبستانهم من الحرق والهلاك هو نوع من أنواع العذاب في الدنيا، ولعذاب الآخرة في جهنم لمن عصى الله وتجاوز حدوده ومنع حق الفقراء والمساكين أعظم وأشد من عذاب الدنيا.

ما ترشد إليه الآيات:

١ – الابتلاء يكون بالخير والشر، وأسعد الناس الشاكرون عند السراء، الصابرون على طاعة الله ورسوله ـ ﷺ ـ عند الضراء.

٢ – مشروعية التذكير بأحوال المبتلين والمعافين ليتخذ من ذلك طريق إلى الشكر والصبر.

٣ – صلاح الآباء ينفع الأبناء، فقد انتفع أصحاب الجنة (البستان) بصلاح أبيهم الذي كان يتصدق على المساكين من ثمر بستانه، وعلامة انتفاعهم توبتهم.

٤ – مشروعية الاستثناء (وهو قول إن شاء الله) في اليمين، وأنه تسبيح لله ـ تعالى ـ وأن تركه يوقع في الإثم .

٥ – المبادر ة بالتوبة والإنابة والرجوع إلى الله عقب كل ذنب، وترك التسويف في التوبة والتأجيل لها.

التقويم

س١ : بيّن معنى الكلمات الآتية:

العبارة	المعنى
بَلَوْنَاهُمْ	.....
لَيَصْرِمُنَّهَا	.....
وَلَا يَسْتَثْنُونَ	.....
حَرْدٍ	.....
رَاغِبُونَ	.....

س٢: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – أهلك الله ـ تعالى ـ البستان بالغرق. ( )

٢ – صلاح الآباء لا ينفع أبناءهم المؤمنين. ( )

٣ – المسلم الصادق يبادر بإعطاء أصحاب الحقوق حقوهم. ( )

٤ – الابتلاء يكون بالشر فقط. ( )

س٣: صل مافي المجموعة (أ) بالمعنى المناسب له في المجموعة (ب) مما يلي:

رقم	(أ)	رقم	(ب)
١	طَآئِفٌ		يتشاورون ويتحدثون بصوت خافت
٢	كَٱلصَّرِيمِ		ثمر بستانكم
٣	حَرْثِكُمْ		لتائهون
٤	يَتَخَٰفَتُونَ		الليل الأسود الشديد الظلمة والسواد
٥	لَضَآلُّونَ		نار

س٤ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يلي:

١ – المقصود بقوله ﴿أَوْسَطُهُمْ﴾ هو.....

(أوسطهم سناً – أوسطهم طولاً – أفضلهم إيماناً)

٢ – عزم أصحاب البستان على .....

(منع حق المساكين في مالهم – قتل المساكين – طرد المساكين من بيوتهم).

الدرس الرابع

نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار
سورة الحاقة الآيات (١٩ - ٣٧)

بين يدي سورة الحاقة:

سورة الحاقة سورة مكية.

وعدد آياتها إحدى وخمسون آية، وهي تشمل الحديث عن يوم القيامة، ومن كذّب به من الأمم السابقة ونهايتهم، ثم وصفاً عامّاً لهذا اليوم وما يلاقيه المؤمن والكافر في هذا اليوم، ثم تعرضت للقرآن وأثبتت أنه من عند الله بلا شك، وأن الواجب على النبي ـ ﷺ ـ هو الصبر والتسبيح لله.

النص القرآني:

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى
مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ
﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ
فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ
أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ
فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا
يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾
لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾

معاني المفردات:

العبارة	المعنى
إِنِّي ظَنَنتُ	أي: علمت
رَّاضِيَةٍ	أي: يرضى بها صاحبها
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ	أي: ثمارها قريبة من قطافها
بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ	أي: بما قدمتم
فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ	أي: الماضية
كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ	أي: ليت الموتة التي كانت في الدنيا كانت القاطعة لحياتي حتى لا أبعث
هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ	أي: ذهبت عني قوتي وحجتي
فَغُلُّوهُ	أي: قيدوا يديه إلى عنقه
ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ	أي: ثم في النار المحرقة أدخلوه
حَمِيمٌ	أي: قريب أو صديق ينفعه
غِسۡلِينٍ	صديد أهل النار الخارج من بطونهم

الشرح الإجمالي

أهل الإيمان هم السعداء في الآخرة :

﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾﴾

الإيمان باليوم الآخر وما فيه من بعث ونشر وحساب وجزاء من أركان الإيمان التي يجب على المؤمن اعتقاد وقوعها. وقد سمى الله يوم

القيامة في هذه السورة بالحاقة لأنه محقق الوقوع لا محالة. وقد أيقن أهل الإيمان ذلك فاستعدوا له بالإيمان والعمل الصالح فكانوا في هذا اليوم سعداء. وقد أخبر ربنا أن أهل السعادة يعطون كتبهم التي فيها أعمالهم الصالحة بأيمانهم تمييزاً لهم وتنويهاً بشأنهم ورفعاً لمقدارهم، ويقول أحدهم عند ذلك من الفرح والسرور ومحبة أن يطّلع الخلق على ما مَنّ الله عليه به من الكرامة: هذا كتابي فاقرؤوه فإنه يبشر بالجنات، وأنواع الكرامات، ومغفرة الذنوب، وستر العيوب، والذي أوصلني إلى هذه الحال ما مَنّ الله به عليَّ من الإيمان بالبعث والحساب، والاستعداد له بالممكن من العمل، وذلك ليقيني بوقوع هذا اليوم وما فيه من بعث وحساب.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

فأهل الإيمان يومئذٍ في عيشة جامعة لما تشتهيه الأنفس، وتَلَذُّ به الأعين، وقد رضوها ولم يختاروا عليها غيرها. ولم لا يرضونها وهم يسكنون المنازل والقصور العالية. ويأكلون جميع أنواع الفواكه، وهذه الفواكه قريبة من قاطفها وجانيها، سهلة التناول على أهلها، ينالها أهلها قياماً وقعوداً ومتكئين. ويقال لهم: كلوا من كل طعام لذيذ، وشراب شهي، من غير مكدر ولا منغص. وذلك جزاء ما قدمتم من الأعمال الصالحة من صلاة وصيام وصدقة وحج وإحسان إلى الخلق، وذكر لله وإنابة إليه، وترك الأعمال السيئة. فالأعمال جعلها الله سبباً لدخول الجنة ومادة لنعيمها وأصلاً لسعادته.

أشد الناس شقاءً يوم القيامة هم أهل النار :

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾

أما أهل الشقاء فيعطون كتب أعمالهم السيئة بشمالهم تمييزاً لهم وخزياً وعاراً وفضيحة، فيقول أحدهم من الهم والغم والخزي : ليتني لم أعطى هذا الكتاب، لأنه يبشر بدخول النار والخسارة الأبدية. يا ليتني كنت نسياً منسياً ولم أبعث وأحاسب ويا ليت موتتي في الدنيا

كانت هي الموتة التي لا بعث بعدها، ثم يلتفت إلى ماله وسلطانه، فإذا هو وَبالٌ عليه لم يقدم منه لآخرته شيءٍ، ولا ينفعه في الافتداء من عذاب الله فيقول متندماً: ما نفعني إلا في الدنيا، ولم أقدم منه شيئاً، ولا ينفعني في الآخرة، فقد ذهب وقت نفعه. ولقد ذهب عني كل شيء من ملك وسلطان وجنود وأتباع، فلم تنفعني الجنود الكثيرة، ولا العُدد الخطيرة، ولا الجاه العريض، بل ذهب ذلك كله أدراج الرياح، وحضر بدله الهموم والغموم والأحزان.

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾﴾

فحينئذ يؤمر بعذابه فيقال للزبانية - ملائكة العذاب - وهم غلاظ شداد: اجعلوا في عنقه قيداً يخنقه، ثم في النار قلبوه على جمرها ولهيبها، ثم انظموه في سلسلة من سلاسل الجحيم في غاية الحرارة ؛ وذلك بأن تدخل في دبره وتخرج من فمه، ويعلق فيها، فلا يزال يعذب هذا العذاب الفظيع، فبئس العذاب والعقاب.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾

والسبب الذي أوصله إلى هذا المكان أنه كان كافراً بربه معانداً لرسله راداً ما جاءوا به من الحق. ولم يكن في قلبه رحمة يرحم بها الفقراء والمساكين فلا يطعمهم ماله، ولا يحث غيره على إطعامهم، لعدم وجود الوازع الديني في قلبه. فليس لهذا في يوم القيامة قريب أو صديق يشفع له لينجو من عذاب الله، وليس له طعام إلا من صديد أهل النار، الذي هو في غاية الحرارة، ونتن الرائحة، وقبيح الطعم، لا يأكل هذا الطعام الذميم إلا الذين أخطؤوا الصراط المستقيم وسلكوا سبل الجحيم فلذلك استحقوا العذاب الأليم.

ما ترشد إليه الآيات:

١ - تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢ - حسن عاقبة المؤمن بالجزاء والحساب.

٣ - الدنيا مزرعة الآخرة؛ فمن عمل في الدنيا نال ثمار عمله في الآخرة خيراً أو شراً.

٤ - عظم جريمة منع الحقوق المالية من الزكاة وغيرها.

التقويم

س ١ : من خلال زيارتك لمكتبة المدرسة قارن بين أهل الجنة وأهل النار :

.....

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتي:

١ – الحاقة اسم من أسماء .....

(القيامة – الدنيا – الملائكة)

٢ – الزبانية هم .....

(ملائكة الرحمة ـ حراس النار ـ كتبة الأعمال)

٣ – المقصود بالكتاب في قوله ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ .....

(القرآن – كتاب الأعمال – الإنجيل)

س٣: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (x)مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ – المؤمن الصادق يأخذ كتاب أعماله بيده اليمنى. ( )

٢ – التصديق باليوم الآخر من أركان الإيمان. ( )

٣ – المال ينفع صاحبه يوم القيامة. ( )

٤ – الغسلين من طعام أهل الجنة. ( )

س٤ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

العبارة	المعنى
إِنِّي ظَنَنتُ	.....
قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ	.....
ٱلْقَاضِيَةَ	.....
فَغُلُّوهُ	.....
حَمِيمٌ	.....

الدرس الخامس

بعض صفات المؤمنين
سورة المعارج الآيات (١٩ - ٣٥)

بين يدي سورة المعارج:

سورة المعارج سورة مكية.

وعدد آياتها أربع وأربعون آية.

وتتضمن السورة تهديداً للمشركين بعذاب واقع، مع التعرض لوصف القيامة، ثم تعرضت الآيات للحديث عن الإنسان وطبعه وعلاجه، وخُتمت السورة بمثل ما بُدئت به من تهديد للمشركين.

النص القرآني:

﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ
مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ
حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ
عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ
﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ
فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ
﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

معاني المفردات:

العبارة	المعنى
هَلُوعًا	من الهلع، وهو إفراط النفس، وخروجها عن التوسط والاعتدال، عندما ينزل بها ما يضرها، أو عندما تنال ما يسرها
جَزُوعًا	كثير الجزع، والمراد: أنه يؤوس قنوط
مَنُوعًا	كثير المنع، والمراد: عدم إعطاء المحتاجين حقوقهم
حَقٌّ مَّعْلُومٌ	أي نصيب معين عيّنه الشارع وهو الزكاة
لِّلسَّآئِلِ	هو الذي يطلب الصدقة
وَٱلْمَحْرُومِ	هو الذي لا يطلب الصدقة مع شدة حاجته لها تعففاً وحياءً
يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ	يؤمنون بحدوث يوم القيامة وما فيه من بعث وجزاء
مُّشْفِقُونَ	خائفون
لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ	أي: صائنون لها عن النظر إليها وعن الفاحشة
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ	الجواري التي يملكونها
ٱلْعَادُونَ	المعتدون الظالمون المتجاوزون الحلال إلى الحرام
رَٰعُونَ	أي: حافظين غير مفرطين
قَآئِمُونَ	أي: يقيمون شهاداتهم لا يكتمونها ولا يحرفونها

الشرح الإجمالي

الإنسان مادي بطبعه:

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾

إن الإنسان مادي بطبعه يُؤْثر الدنيا على الآخرة، ويحب العاجلة على الباقية، ولا يمنعه من هذا إلا الإيمان بالله وحبه لله ولرسوله ـ ﷺ ـ، وامتثال أمر الشرع في أفعاله، عندئذ يتبصر فيرى الحق ويتبعه وإن خالف نفسه وهواه ويرى الشر فيتجنبه وإن دعته له الدنيا

وطبيعته، فالإنسان خُلِقَ كثير الهلع، شديد الجزع، إن مسه الشر يستولي عليه يأس قاتل، وقنوط مميت، فهو لعدم إيمانه بالله يظن أن هذا الذي نزل به من فقر أو مرض أو مصيبة لا يمكن أن تتحول عنه، كأنه ليس في الكون إله يقدر على ذلك، وهو إن مسه الخير، وصادفه الحظ كان منوعاً له عن الناس جميعاً، لأنه يعتقد أن هذا الذي وصل إليه إنما أوتيه على علم عنده وعلى قوة وبصر منه ليس لله فضل عليه، وليس لمخلوق حاجة لديه، ولذلك تراه يمنع حق الفقراء والمحتاجين، وتراه فظاً غليظ القلب جافي الطبع سيئ المعاملة.

علاج طبيعة الإنسان المادية:

تلك بعض طبائع الإنسان الموجودة فيه. أما علاجها فهو الإيمان بالله، وحسن التوكل عليه، وحب الآخرة، والبعد عن الدنيا وزينتها، وخلاصة ذلك: طاعة الحق، والإشفاق على الخلق، والإيمان بيوم الدين، والخوف من العقوبة، وقد استثنى الله ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ من الناس الذين جُبِلوا على الهلع والجزع ومنع الخير المؤمنين الكاملين الواثقين في الله ثقةً كاملةً، الذين من صفاتهم:

١ - ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ المداومة على أداء الصلاة؛ بالمواظبة عليها ليل نهار، وبشرط أن تُؤدى إيماناً واحتساباً وأداءً صحيحاً بمراعاة شروطها وأركانها وسننها.

٢ - ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ الاعتراف بما أوجب الله في المال من حق وإعطاء ذلك الحق بطيب نفس لمن سأل ولمن لم يسأل تعففاً عن ذل المسألة، ممن هم أهل الزكاة والصدقات من الفقراء والمساكين والمحتاجين.

٣ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ التصديق الكامل بيوم القيامة وبما فيه من بعث وحساب وجزاء وجنة ونار.

٤ - ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ الخوف من عذاب الله عند عروض خاطر المعصية بترك واجب أو فعل محرم، فهم يخافون من عذاب ربهم دائماً وأبداً؛ لأن عذاب ربهم غير مأمون الوقوع.

٥ - ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ حفظ الفرج بستره عن أعين الناس ما عدا الزوج، وصيانته من فاحشة الزنى وغيرها، فهم يحفظون فروجهم إلا في إتيانهم أزواجهم وجواريهم اللائي ملكوهن بالجهاد أو الشراء الشرعي[1]، ومن تجاوز وطلب ما وراء زوجته وجاريته فأولئك هم الظالمون الذين تجاوزا الحلال إلى الحرام فكانوا بذلك معتدين ظالمين.

٦ - ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ حفظ الأمانات والعهود ومن أبرز الأمانات وأقوى العهود ما التزم به العبد من عبادة الله ـ تعالى ـ بطاعته وطاعة رسوله والوفاء بذلك حتى الموت زيادة على أمانات الناس والعهود لهم الكل واجب الحفظ والرعاية.

٧ - ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ﴾ إقامة الشهادة بالاعتدال فيها بحيث يؤديها ولا يكتمها ويؤديها قائمةً لا اعوجاج فيها.

٨ - ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ المحافظة على الصلوات الخمس مستوفاة الشروط والأركان من الخشوع إلى الطمأنينة في الركوع والسجود والاعتدال في القيام، وعدم قطعها بحال من الأحوال. فمن اتصف بما تقدم من الصفات السابقة فاز بجنات ونعيم، وهم مكرمون في جوار ربهم. اللهم اجعلنا منهم يا غفور يا رحيم.

(١) كان هذا الأمر في السابق متداول لحين تم إلغاء الرق في هذا العصر.

ما ترشد إليه الآيات:

١ – الإنسان مادي بطبعه، يستولي عليه اليأس عند المصيبة، والمنع عند الخير.

٢– علاج طبيعة الإنسان المادية يكون بالإيمان بالله واليوم الآخر وحب الحق والإشفاق على الخلق .

٣ – وجوب المحافظة على الصلوات بأدائها في أوقاتها مستوفية الشروط والأركان.

٤– بيان فضل الصدقة وحفظ الفروج والأمانات.

٥– حسن عاقبة المؤمنين المتصفين بما ورد في الآيات من صفات حسنة.

التقويم

س ١ : اذكر خمساً من صفات المؤمنين الواردة في الآيات.

.....

س٢: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ – سورة المعارج سورة مدنية. ( )

٢ – الهلع هو شدة الصبر عند المصيبة. ( )

٣ – الإشفاق هو شدة الخوف من عذاب الله. ( )

٤ – المؤمن الحق لا يكتم الشهادة. ( )

س٣: أكمل العبارة التالية بما يناسبها من الكلمات التي بين القوسين:

(الظالمون – فاحشة الزنى – جواريهم – فروجهم – الزوج)

المؤمنون يحفظون .....، وذلك بسترها عن أعين الناس ما عدا .....، وصيانتها من ..... وغيرها، فهم يحفظون فروجهم إلا في إتيانهم أزواجهم و..... اللائي ملكوهن بالجهاد أو الشراء الشرعي، ومن تجاوز وطلب ما وراء الزوجة والجارية فأولئك هم ..... الذين تجاوزا الحلال إلى الحرام.

س٤ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

العبارة	المعنى
جَزُوعًا	.....
مَنُوعًا	.....
غَيْرُ مَأْمُونٍ	.....
ٱلْعَادُونَ	.....
بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ	.....

الدرس السادس

قصة نوح - عليه السلام -
سورة نوح الآيات (١ - ١٢)

بين يدي سورة نوح :

سورة نوح سورة مكية.

وعدد آياتها ثمان وعشرون آية.

وهي تشتمل على جزء من قصة نوح - عليه السلام - مع قومه.

النص القرآني:

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ٩ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾

معاني المفردات:

العبارة	المعنى
إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ	وهم جميع أهل الأرض يومئذ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ	أي: بيّن النذارة ظاهرها
أَجَلَ ٱللَّهِ	أي:عذاب الله
وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى	أي إلى نهاية آجالكم المسماة لكم في كتاب المقادير فلا يعجّل لكم بالعذاب
دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا	أي: دائماً باستمرار
إِلَّا فِرَارٗا	أي: تباعداً عني وعن الحق الذي أدعوهم إليه وهو عبادة الله وحده
وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ	أي: تغطوا بها حتى لا ينظروا إليّ ولا يروني
يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا	أي: ينزل عليكم المطر متتابعاً كلما دعت الحاجة إليه
وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ	أي: بساتين ذات نخيل وأعناب

الشرح الإجمالي

موقف قوم نوح من دعوته:

ذكر الله قصص الأنبياء السابقين في القرآن الكريم لحكم كثيرة منها؛ تثبيت النبي ـ ﷺ ـ وتسليته مما يلاقي من مشركي قومه؛ ولأخذ العبرة والعظة، وفي هذه السورة يخبرنا ـ تعالى ـ لافتاً نظر مُنكِري رسالة نبيه محمد ـ ﷺ ـ من مشركي قريش وكفار مكة أن محمداً رسول الله ليس بأول رسول حتى تُنكر رسالته، إذ نوح ـ عليه السلام ـ قد لاقى ما هو أشد وأطول مدة والآيات ناطقة بذلك.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾

وقد أرسل الله نوحاً ـ عليه السلام ـ وأمره بإنذار قومه من قبل أن يأتيهم عذاب الدنيا بالاستئصال وعذاب الآخرة بالاستمرار والدوام، وقد امتثل نوح أمر ربه،وقال لقومه يا قوم إني مخوف ومحذر من عواقب كفركم بالله وشرككم به، وأدعوكم إلى عبادة الله وحده، وعدم الإشراك به، وإلى تقوى الله بترك المعاصي والتي منها الشرك، وأطيعوني فيما آمركم به وأنهاكم عنه لأني مبلغ عن الله ربي وربكم ولا آمركم إلا بما يكملكم ويسعدكم. ولا أنهاكم إلا عما يضركم ولا يسركم.

فإن تجيبوا لما دعوتكم إليه يغفر الله لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى نهاية آجالكم فلا يعاجلكم بالعقوبة. فعذاب الله إذا جاء لا يؤخر. ولو علمتم ذلك لأنبتم إلى ربكم فتبتم إليه واستغفرتموه.

مناجاة نوح ـ عليه السلام ـ لربه وشكواه إليه:

ودعوة نوح ـ عليه السلام ـ دامت قرابة تسعمئة وخمسين سنة، وكان ـ عليه السلام ـ صابراً في دعوته، لم يمل من دعوة قومه إلى توحيد الله وعبادته، ومع ذلك ما آمن به إلا القليل. ولنصغ إلى نوح ـ عليه السلام ـ وهو يشكوا إلى ربه ويعرض عليه ما قام به من دعوة إليه ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا﴾ (وهم أهل الأرض كلهم يومئذ) بالليل وبالنهار؛ إذ بعض الناس لا يمكن الاتصال بهم إلا ليلاً. ومع ذلك ﴿فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ﴾ إياهم إلى الإيمان بك وعبادتك وحدك ﴿إِلَّا فِرَارٗا﴾ مني ومما أدعوهم إليه، ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ بأن يستغفروك ويتوبوا إليك ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾ حتى لا يسمعوا ما أقول لهم، وغطوا أعينهم بثيابهم حتى لا يروني ولا ينظروا إلى وجهي كراهةً لي وبغضاً فيّ، وقد أصروا على الشرك والكفر إصراراً متزايداً وعناداً عجيباً.

فوائد الاستغفار:

وقد دعاهم نوح ـ عليه السلام ـ إلى توحيد الله ، وعبادته، وإلى ترك الشرك فيها مجاهراً بذلك. وقد راعى نوح ـ عليه السلام ـ في دعوته الإعلان والإسرار بحسب الجماعات والظروف، وطرق كل باب بحثاً عن استجابتهم للدعوة وقبولهم للهدى. ومع ذلك فما آمن به إلا القليل.

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾

وكان مما أمرهم به أن قال لهم: استغفروا ربكم، فهو كثير المغفرة لمن استغفره وتاب إليه. وبين لهم نوح ـ عليه السلام ـ فوائد الاستغفار فقال: بالاستغفار ينزل عليكم المطر متتابعاً فلا يكون قحط ولا عطش، وبه ينعم الله عليكم بالأموال وبالبنين كما هي رغبتكم، وبه يجعل الله لكم بساتين ذات نخيل وأعناب، وبه يجعل لكم أنهاراً تجري في تلك البساتين تسقيها. هذا في الدنيا، أما في الآخرة فقد أعد الله للمستغفرين الأجر العظيم.نسأل الله أن يجعلنا من عباده المستغفرين، وأن يغفر ذنوبنا وسائر المسلمين ـ اللهم آمين ..

ما ترشد إليه الآيات:

١ – تقرير عقيدة التوحيد.

٢ – للقصص القرآني فوائد عظيمة للفرد والمجتمع.

٣ – بيان صبر نوح ـ عليه السلام ـ في دعوته، وتحمله أذى قومه مدة تقارب الألف سنة .

٤ – رسم الطريق الصحيح للدعوة القائم على الصبر وتلوين الأسلوب.

٥ – بيان كره المشركين للتوحيد والموحدين؛ وذلك لبغضهم نوحاً ـ عليه السلام ـ ودعوة التوحيد سدوا آذانهم حتى لا يسمعوا، وغطوا وجوههم حتى لا يروه، واستكبروا حتى لا يروا له فضلاً.

٦ – بيان فوائد الاستغفار في الدنيا والآخرة.

التقويم

س١ : بيّن معاني الكلمات الآتية :

العبارة	المعنى
نَذِيرٌ مُّبِينٌ	.....
أَجَلٍ مُّسَمًّى	.....
فِرَارًا	.....
وَٱسْتَغْشَوْاْ	.....
ثِيَابَهُمْ	.....
جَنَّتٍ	.....

س٢: علّل لما يأتي:

١ – دعوة نوح ـ عليه السلام ـ قومه ليلاً ونهاراً:

.....

٢ – تغطية قوم نوح وجوههم بثيابهم:

.....

س٣: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ – سورة نوح مكية. ( )

٢ – ظل نوح ـ عليه السلام ـ يدعوا قومه قرابة تسعمئة سنة. ( )

٣ – القصة في القرآن لها أهداف. ( )

٤ – سارع قوم نوح ـ عليه السلام ـ إلى التصديق برسالته. ( )

س٤ : اذكر بعض الفوائد المترتبة على الاستغفار:

.....

الدرس السابع

إيمان الجن بالله ـ تعالى ـ وبالقرآن
سورة الجن الآيات من (١ – ١١)

بين يدي السورة:

سورة الجن مكية.

وعدد آياتها ثمان وعشرون آية.

وهي تتضمن حقائق إسلامية نطق بها القرآن على لسان الجن، مع ذكر توجيهات إلى النبي ـ ﷺ ـ وحقائق تتعلق بالرسالة.

النص القرآني:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾

معاني المفردات:

العبارة	المعنى
نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ	أي: عدد من الجن ما بين الثلاثة والعشرة
يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ	أي: إلى الصواب في المعتقد والقول والعمل
تَعَٰلَىٰ	أي: تنزه عما نسب إليه
جَدُّ رَبِّنَا	جلال ربنا وعظمته
سَفِيهُنَا	جاهلنا
شَطَطًا	غلوا في الكذب بوصف الله ـ تعالى ـ بالصاحبة والولد
يَعُوذُونَ	يستعيذون
رَهَقًا	إثماً وطغياناً
لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ	أي: طلبنا خبرها كما جرت بذلك عادتنا
حَرَسًا شَدِيدًا	حراساً وحفظة من الملائكة يحفظونها بشدة وقوة
وَشُهُبًا	نجوماً، يرمى بها الشياطين أو يؤخذ منها شهاب فيرمى به
مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ	أي: من أجل أن نسمع ما يحدث وما يكون في الكون
طَرَآئِقَ قِدَدًا	أي: مذاهب مختلفة، والطرائق جمع طريقة، والقدد جمع قدة وهي الضروب والأجناس المختلفة

الشرح الإجمالي

سبب النزول:

أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ما قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ على الجن وما رآهم. انطلق رسول الله ـ ﷺ ـ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأُرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى

قومهم فقالوا: ما لكم؟، قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهب، قالوا: ما ذاك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أَخذوا نحو تهامة ـ وهو بوادي نخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ـ فلما سمعوا القرآن استمعوا له. وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم. فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً. فأنزل الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ على نبيه محمد ـ ﷺ ـ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[1].

الجن واستماعهم للقرآن:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾

أمر الله ـ تعالى ـ رسوله محمداً ـ ﷺ ـ أن يقص على الناس مؤمنهم وكافرهم نبأً مفاده أن نفراً من الجن ما بين الثلاثة إلى العشرة قد استمعوا إلى قراءته للقرآن وذلك ببطن وادي نخلة وهو ـ ﷺ ـ يصلي بأصحابه صلاة الفجر، وكان الرسول ـ ﷺ ـ ذاهباً مع أصحابه إلى سوق عكاظ. فلما استمعوا إلى قراءته ـ ﷺ ـ للقرآن قال بعضهم لبعض انصتوا، فلما انتهى النبي ـ ﷺ ـ من صلاته رجعوا إلى قومهم وقالوا لهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ أي يُتعجب من فصاحته وغزارة معانيه. وهذا القرآن يهدي إلى الصواب في العقيدة والقول والعمل.

﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾

وقد سارع هؤلاء النفر إلى الإيمان بالله وبالقرآن، وفي هذا تعريض بسخف البشر الذين عاش الرسول ـ ﷺ ـ بينهم إحدى عشرة سنة يقرأ عليهم القرآن بمكة وهم مكذبون به كارهون له مصرون على الشرك، لكن الجن بمجرد أن سمعوه آمنوا به وحملوا رسالته إلى قومهم يدعونهم إلى الإيمان بدعوة النبي ـ ﷺ ـ، وقد حكى الله ذلك في سورة الأحقاف،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الجهر بصلاة الفجر، حديث (٧٧٣) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ. وكذا أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن حديث (١٤٩).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾[1].

التوحيد أساس الإيمان:

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾

وكان مما قالوه: وآمنا بأنه ـ تعالى ـ ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ـ وحاشاه ـ وإنما نسب إليه ذلك المفترون. كما كان يقول جاهلونا على الله غلوا في الكذب بوصفهم الله ـ تعالى ـ بالصاحبة والولد؛ تقليداً للمشركين واليهود والنصارى . وقالوا لقومهم: وإنا كنا نظن أن الإنس والجن لا يكذبون على الله ولا يقولون عليه إلا الصدق، وقد علمنا الآن أنهم يكذبون على الله ويقولون عليه ما لم يقله وينسبون إليه ما هو منه براء.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾

ثم تحدث هؤلاء النفر من الجن بخبر عجيب؛ وهو أنه كان رجال من الناس إذا نزلوا منزلاً مَخوفاً في واد أو شعب يستعيذون برجال من الجن؛ كأن يقول الرجل أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فزاد الإنس الجن بهذا اللجأ إليهم والاحتماء بهم إثماً وطغياناً. إذ ما كانوا يطمعون أن الإنس تعظمهم هذا التعظيم حتى تستجير بهم، وقالوا مخبرين قومهم وأن الإنس ظنوا كما ظننتم أنتم أيها الجن أن لن يبعث الله أحداً رسولاً ينذر الناس عذاب الله ويعلمهم ما يكملهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة.

(١) سورة الأحقاف: ٢٩ – ٣٢.

الجن واستراق السمع:

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾

ما زال السياق الكريم فيما قالته الجن بعد سماعها القرآن الكريم، وكان مما قالوه مخبرين عن عاداتهم في استراق السمع أنهم صعدوا إلى السماء ليسترقوا السمع كعادتهم قبل بعثة النبي ـ ﷺ ـ فوجدوا أن هناك ملائكة أقوياء يحرسون السماء كما وجدوا شهباً نارية يرمى بها كل مسترق للسمع منهم. وقالوا: وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ من السماء أماكن معينة لنا لأجل الاستماع من ملائكة السماء، فَمَنْ يحاول الاستماع الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً قد أُرصد له خاصة فيرمى به فيحرقه، وقالوا: وَأَنَّا لا نعلم أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ خيراً وصلاحاً.

وانظر لهؤلاء المؤمنين من الجن كيف تأدبوا مع الله فلم ينسبوا إليه الشر ونسبوا إليه الخير فقالوا ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ولو أساءوا الأدب – مثل كثير من الإنس – لقالوا: أشر أراده الله بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم خيراً وصلاحاً. وقد قالوا هذا لما وجدوا السماء قد ملئت حرساً شديداً وشهباً، وهو تفكير سديد ناتج عن وعي وإدراك سليم. وهذا التغير في السماء الذي وجدوا سببه أن الله ـ تعالى ـ لما نبأ رسوله محمداً ـ ﷺ ـ وأخذ يوحي إليه حَمى السماء حتى لا يسترق الشياطين السمع ويشوشوا على الناس فيصرفوهم عن الإيمان والدخول في الإسلام وهو الرشد الذي أراد الله لعباده.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾

وكان مما قالوه: وأنا منا المؤمنون المستقيمون على الإيمان والطاعة، ومِنا من هو ضعيف الإيمان وقليل الطاعة، وقد كنا أصحاب مذاهب وأهواء مختلفة.

ما ترشد إليه الآيات:

١ – تقرير النبوة المحمدية وأن محمداً ـ ﷺ ـ رسول للثقلين الإنس والجن معاً.

٢ – بيان علو شأن القرآن وكماله حيث شهدت الجن له بأنه عجب فوق مستوى كلام الخلق.

٣ – تقرير التوحيد والتنديد بالشرك.

٤ – تقرير أن الإنس كالجن قد يكذبون على الله ـ تعالى ـ وما كان لهم ذلك.

٥ – حرمة الاستعانة بالجن والاستعاذة بهم لأن ذلك كالعبادة لهم.

٦ – بيان أن من الجن صالحون مؤمنون مسلمون أصحاب لرسول الله ـ ﷺ ـ.

٧ – ذم الطرق والأهواء والاختلافات.

التقويم

س١ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ – النفر يطلق على الجماعة من ثلاثة إلى عشرة. ( )

٢ – بادر النفر من الجن بالإيمان لما سمعوا القرآن. ( )

٣ – محمد ـ ﷺ ـ أرسل إلى الإنس دون الجن. ( )

٤ – استراق الجن للسمع مستمر إلى اليوم. ( )

س٢ : بيّن معنى الكلمات الآتية:

العبارة	المعنى
ٱلرُّشْدِ	.....
تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا	.....
يَعُوذُونَ	.....
وَشُهُبًا	.....

س٣: أكمل الفقرة التالية بما تراه مناسباً من الكلمات التي بين القوسين:

(إثماً – يستعيذون – سفهاء – مخوفاً – الجن)

كان رجال من العرب وغيرهم إذا نزلوا منزلاً..... في واد أو شعب .....برجال من الجن؛ كأن يقول الرجل أعوذ بسيد هذا الوادي من ..... قومه، فزاد الإنس ..... بهذا اللجأ إليهم والاحتماء بهم.....وطغياناً.

س٤ : اذكر ثلاثة مما ترشد إليه الآيات:

١ – .....

٢ – .....

٣ – .....

الدرس الثامن

كيف تقي نفسك شر النار؟
سورة المدثر الآيات (٣٨ - ٥٦)

بين يدي سورة المدثر :

وسورة المدثر مكية كلها عند بعضهم، وقال بعضهم هي مكية إلا آية ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً .....﴾[1]. وعدد آياتها ست وخمسون آية .

وهي تشمل إرشادات للنبي - ﷺ - يحتاج إليها في دعوته، ثم تهديد زعيم من زعماء الشرك، تتطرق الآيات إلى وصف جهنم ومن فيها.

النص القرآني:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ
الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا
الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ
حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا
مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ
ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾

(١) سورة المدثر: ٣١.

معاني المفردات:

العبارة	المعنى
رَهِينَةٌ	أي: مأخوذة بعملها إلى جهنم
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ	ما سبب دخولكم النار؟ وسقر: اسم من أسماء النار
وَكُنَّا نَخُوضُ	أي: نكثر الكلام في الباطل وفيما يكره الله ـ تعالى ـ
نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ	نكذب بيوم المجازاة والثواب ، وهو يوم القيامة، ولا نصدق بثواب ولا عقاب
حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ	أي: الموت
ٱلتَّذْكِرَةِ	الموعظة
مُعْرِضِينَ	منصرفين
حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ	أي: كأنهم حمر وحشية نافرة من نفسها أي غير مستأنسة
فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ	أي: هربت من أسد أشد الهرب
أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً	أي: يريد أن يصبح وعند رأسه كتاب من الله رب العالمين إلى فلان آمن بنبينا محمد واتبعه
إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ	عظة وعبرة
هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ	أي: هو أهل لأن يُخاف لعظمة سلطانه وأليم عقابه
وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ	أي: وأهل لأن يغفر للتائبين من عباده والموحدين

الشرح الإجمالي

من أسباب دخول النار:

الإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء من أركان الإيمان بالله ـ تعالى ـ، ولذا يحرص القرآن الكريم على تقرير عقيدة البعث والجزاء في النفوس، وذلك في أكثر من

موضع منه، ومن ذلك ما ذكره الله في سورة المدثر، حيث أخبر الله ـ تعالى ـ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أي أن كل نفس مُكلّفة (بخلاف نفوس غير المكلفين من أطفال ومجانين) في يوم القيامة محبوسة مقيدة بعملها، ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ إلا المؤمنين الصادقين أصحاب اليمين فإنهم قد فك رهنهم، وهم في جنات النعيم يتساءلون فيما بينهم عن أصحاب الجحيم، وكيف حالهم؟ ثم يتصلون بهم وهم في جنات النعيم والمجرمون في سواء الجحيم، ويتم الاتصال برؤية الشخص وسماع كلامه. ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ ما أدخلكم جهنم؟ فأجابوهم قائلين: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ أي لم نك من المصلين لله رب العالمين في الدنيا، وكذلك ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾ كنا نمنع زكاة أموالنا، ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ نكثر اللغو والكلام بالباطل مع أهل الباطل في كل شر وفساد، ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ نكذب بيوم القيامة، وأنه لا حساب ولا ثواب ولا عقاب.

﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ ومع فعلهم هذه الجرائم الموجبة للسلوك في جهنم من ترك الصلاة، ومنع الزكاة، والخوض بالباطل، والتكذيب بيوم القيامة لم يتوبوا منها حتى أتاهم الموت، فإن من مات دخل الدار الآخرة من عتبتها وهي القبر، فلذا قالوا حتى أتانا اليقين أي الموت.

وقد يقال ألم يكن هناك شفعاء من الملائكة والأنبياء والعلماء والشهداء يشفعون؟ والجواب هو في قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ أي لم تكن لهم شفاعة لأنهم ملاحدة مجرمون، والشفاعة لا تكون إلا للموحدين الموقنين،قال ـ تعالى ـ:﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾[1].

حال المشركين مع النصيحة والموعظة:

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾

وكيف يشفع الشفعاء من الملائكة والأنبياء والعلماء والشهداء لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث والجزاء، وهم معرضون منصرفون عن الموعظة والتذكرة التي يذكرون

(١) سورة الأنبياء: ٢٨.

بها في آيات هذه السورة وغيرها؟ إنه أمر عجيب، أي شيء يجعلهم يعرضون عن النصيحة هاربين منها فارين، كأنهم حمر وحشية فرت هاربة أشد الهرب من أسد من أسود الصحراء الطاغية. إن فرارهم من هذه الدعوة وإعراضهم عنها ليس عن قصور في أدلتها وضعف في حجتها، لكن يريد كل واحد منهم أن يؤتى كتاباً من الله يأمره فيه بالإيمان واتباع محمد ـ ﷺ ـ، وهذا هو العناد والمكابرة وصاحبهما غير مستعد للإيمان بحال من الأحوال، وقد حكى القرآن هذا عنهم في قوله ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[1]. وليس الأمر كما يقولون ويدعون، بل إن علة إعراضهم الحقيقية هي عدم خوفهم من عذاب الله يوم القيامة.

﴿كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾

وأي موعظة أفضل من القرآن الكريم؟ الذي أنزله عبرة وعظة للناس، فطوبى لمن قرأه فاتعظ به، وآمن بالله واتقاه، فمن اتعظ به نجا وسعد في جوار مولاه، ومن أعرض عنه فحسبه سقر وما أدراك ما سقر، وما يتعظ أحد ولا يعتبر إلا بمشيئة الله، فلا بد من الافتقار إلى الله وطلب توفيقه في ذلك إذ لا استقلال لأحد عن الله ولا غنى بأحد عن الله، بل الكل مفتقر إليه ومشيئته تابعة لمشيئته،إذ الأمر كله له، فالله أهلٌ لأن يُخاف ويُحذر عقابه، وهو أهل لأن يغفر الذنوب لمن استغفره وتاب إليه وأناب، اللهم اغفر ذنوبنا فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

ما ترشد إليه الآيات:

١ – فكاك كل نفس مرهون بكسبها، وهو الإيمان والتقوى.

٢ – بيان أكبر الجرائم وهي ترك الصلاة ومنع الزكاة والخوض في الباطل وعدم التصديق بالحساب والجزاء.

٣ – لا شفاعة يوم القيامة لمن مات وهو يشرك بالله شيئاً.

٤ – مرد الانحراف في الإنسان إلى ضعف إيمانه بالبعث والجزاء.

---

(١) سورة الإسراء: ٩٣.

التقويم

س١ :اذكر أسباب دخول النار من خلال دراستك لتفسير الآيات السابقة من سورة المدثر:

.....

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة مما بين الأقواس فيما يأتي:

١ – سقر اسم من أسماء .....:

(النار – الجنة – يوم القيامة)

٢ – اليقين في قوله ـ تعالى ـ: ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾ هو .....:

(القرآن – الموت – الإسلام)

٣ – المقصود بقوله ﴿قَسۡوَرَةٖ﴾ هو .....:

(النمر – الفهد – الأسد)

س٣: املأ الفراغات التالية بما يناسبها من الكلمات:

القرآن الكريم أنزله الله ..... للناس، فطوبى لمن قرأه فاتعظ به، وآمن بالله واتقاه، فمن اتعظ به ..... في جوار مولاه، ومن ..... فحسبه سقر وما أدراك ما سقر، وما يتعظ وما يعتبر أحد إلا ..... فلا بد من الافتقار إلى الله وطلب توفيقه في ذلك.

س٤: بِمَ تنصح كلاً من:

١ – تارك الصلاة.

.....

٢ – مانع الزكاة.

.....

ثانياً:
الحديث الشريف

إنما الأعمال بالنيات

التمهيد:

الإسلام لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجه الله ـ تعالى ـ؛ فهو لا يرى فيها صورها وأشكالها، إنما يرى فيها ثمراتها وجوهرها، كما يرى منها توجهها وهدفها؛ ومن هنا يأتي الحديث الشريف موضحاً النوايا الطيبة التي تحرك الناس والنوايا الزائفة التي تختفي وراء الشكل والمظهر.

أولاً: الحديث الشريف:

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب القرشي العدوي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قال: سمعت رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

ثانياً: ترجمة الراوي:

اسمه: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى.

كنيته: أبو حفص.

لقبه: الفاروق.

مولده: ولد عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة.

(١) متفق عليه.

نشأته وإسلامه: كان من أشراف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية، وأسلم سنة ستٍ من النبوة، وأيد الله به دعوة الصادق المصدوق لما قال ـ ﷺ ـ: «اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمربن الخطاب أو بعمرو بن هشام» يعني أبي جهل، فأصبح عمر فأسلم[1].

تولى الخلافة بعد ما توفي أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ وكانت مدة خلافته عشرة سنين وستة أشهر وخمس ليال. وهو أول من سمي بأمير المؤمنين على العموم، سماه بذلك الصحابة. وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر.

مروياته: روي له عن رسول الله ـ ﷺ ـ (٥٣٩) حديثاً في كتب السنة.

وفاته : مات شهيداً بطعنة طعنها له أبو لؤلؤة النصراني، ودفن في الحجرة عند النبي ـ ﷺ ـ وعاش ٦٣ سنة[2].

ثالثاً: معاني الكلمات:

الكلمات	المعاني
إنما الأعمال	أي إنما صحة الأعمال أو مدار الأعمال
النيات	جمع نية، وهي القصد
إلى الله	إلى محل رضاه، نيةً وقصداً
فهجرته إلى الله ورسوله	أي قبولاً وقصداً
لدنيا يصيبها	لغرض دنيوي يريد تحصيله

رابعاً: شرح الحديث الشريف:

أ - أهمية الحديث الشريف:

هذا حديث صحيح متفق على صحته وعظيم موقعه وجلالته وكثرة فوائده، رواه الإمام

(١) رواه أحمد (٢/ ٩٥)، والترمذي(٣٦٨١).

(٢) الجواهراللؤلؤية ص ٣١-٣٣، الاستيعاب ج ١، ص ٣٥٤.

أبو عبدالله البخاري في غير موضع من كتابه ورواه أبو الحسين مسلم بن الحجاج في آخر كتاب الجهاد.

وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وقال الإمام أحمد والشافعي رحمهما الله: يدخل في حديث الأعمال بالنيات ثلث العلم، وسبب ذلك أن كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه والنية أحد الأقسام الثلاثة. وروى عن الشافعي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أنه قال: يدخل هذا الحديث في سبعين باباً من الفقه.

واستحب العلماء أن تستفتح المصنفات بهذا الحديث وممن ابتدأ به في أول كتابه، الإمام أبو عبدالله البخاري[1] .

ب – مفهوم النية:

النية في اللغة: وهي القصد وبعبارة أوسع هي انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضرر.

في الشرع: هي الإرادة المتوجهة نحو الفعل، لإبتغاء إرضاء الله وامتثال حكمه.

النية روح العمل، وجوهر الطاعة، وعليها يُقبل العمل من الله أو يُرد.

و نية العمل قد يترتب عليها الثواب أو العقاب، دون أن يقترن بها عمل.

يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[2].

و قال ـ تعالى ـ: ﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا﴾[3].

---

(١) (ابن دقيق العيد – ص ٩).

(٢) سورة البينة: ٥.

(٣) سورة الإنسان: ٨ – ٩.

جـ - صلاح العمل وفساده يرتبط بالنية:

«إنما الأعمال» حكم صادق؛ فجميع الأقوال والأفعال لا تكون صحيحة وكاملة ومقبولة عند الله، إلا إذا كان وراءها دوافع نبيلة، ونوايا مخلصة؛ لأن الأعمال تستمد قيمتها من النوايا التي تكمن وراءها، استمع إلى قول الرسول - ﷺ - في حديث أَبِي مُوسى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -، فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».(١).

د - ثواب العامل وجزاؤه على عمله يكون حسب نيته:

- فالنية هي الفيصل بين صلاة وصلاة، وزكاة وزكاة؛ فالصلاة المكتوبة غير الصلاة المسنونة، وصوم رمضان غير صوم التطوع.
- بالنية تتميز العادات من العبادات، كتمييز الاغتسال للطهارة عن الاستحمام للنشاط، وعن السباحة للرياضة إلى غير ذلك.
- بالنية يتميز المقصود بالعمل، وتتحدد وجهته، هل هو لله وحده لا شريك له، أم هو لغير الله، ولا شيء منه لله.

هـ - الهجرة لله أو للدنيا:

الهجرة في اللغة: ترك مكان إلى مكان آخر، مأخوذ من الهجر.

و في الشرع: ترك دار الخوف إلى دار الأمن، (كما فعل بعض الصحابة في تركهم مكة إلى الحبشة)، وترك دار الكفر إلى دار الإسلام فراراً بالدين.

(١) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير (ج ٦/ ٣٣ - ٣٤)، ومسلم كتاب الإمارة (٣/ ١٥١٢ - ١٥١٣).

لقد اختار الرسول ـ ﷺ ـ مثالاً حياً من واقع الحياة؛ ليكون تطبيقاً واضحاً لقاعدة النية في الإسلام وأهميتها، كأن يختار المسلم الهجرة من مكة إلى المدينة حيث تتوحد فيها الأفعال، وتختلف النيات؛ ولهذا أبان الرسول ـ ﷺ ـ أن من هاجر حُبّاً لله ورسوله، وإعلاءً لدينه، وتمكيناً له في الأرض فقد حقق الله له غايته، وأعلى به دينه، وتُقْبَل منه هجرته إلى الله ورسوله؛ تعظيماً لهذه النية وترغيباً فيها، ومن هاجر لدنيا يطلبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته لا قيمة لها، لا مثوبة عليها، وصاحبها يوكل إلى ما هاجر إليه؛ تحقيراً لهذه الغاية وتنفيراً للمسلم أن تكون هي نيته من الهجرة التي تحتاج من كل مهاجر أن يقدم كل ما يملك ابتغاء مرضاة الله، ونصرةً لدينه، وقد شذ أعرابي بمكة حين خطب امرأة يقال لها «أم قيس»، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر إلى المدينة، فهاجر إليها فتزوجته؛ يقول الصحابة: كنا نسميه مهاجر أم قيس.

و – لا يُقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لله:

ومن هنا يتضح أن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه.

و هذا التمثيل يشمل كل أعمال الإنسان وأقواله؛ فالعمل إن كان للناس رياءً وتظاهراً؛ فهو مردود على صاحبه، وقد يكون لله ومع ذلك يبتغي به إرضاء الناس، فهذا ليس خالصاً لوجهه ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ ..

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «من فارق الدنيا على الإخلاص للَّهِ وحده وعبادتهِ لا شريكَ لهُ وَإِقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ مات واللَّه عنه راضٍ»[1].

خامساً: الدروس المستفادة من الحديث الشريف:

١ – أن من نوى عملاً صالحاً فمنعه من القيام به عذر قاهر من مرض أو وفاة أو نحو ذلك فإنه مثاب.

(١) سنن ابن ماجه، باب: الإيمان.

٢ – الأعمال لا تصلح بلا نية، لأن النية بلاعمل يثاب عليها، والعمل بلا نية هباء.

٣ – الإخلاص في العمل والعبادة حتى نحصل على الأجر والثواب في الآخرة والتوفيق الفلاح في الدنيا.

٤ – كل عمل نافع وخير يصبح بالنية والإخلاص وابتغاء رضوان الله ـ تعالى ـ عبادة.

٥ – على المسلم أن يحرص على تحسين النية والإخلاص لله ـ تعالى ـ.

٦ – الإسلام يربي في المسلم يقظة الضمير، ونبل الهدف، وسلامة القصد.

٧ – النية هي التي تفصل بين العادات والعبادات، وما هو لله، وماهو للناس.

التقويم

س١ : أكمل الحديث الشريف:

عن أمير المؤمنين أبي حَفْص عمرَ بنِ الخطابِ القُرشِيِّ العَدويِّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ـ ﷺ ـ، يقُولُ: «إنّمَا الأَعْمَالُ .....، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امرِىءٍ .....، فَمَنْ كَانَتْ هجرته إلى .....، فهجرته إلى .....، ومن كانت هِجْرَتُهُ ..... يُصيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، ..... إِلى مَا هَاجَرَ إِلَيْه».

س٢ : أجب عما يأتي:

أ – ما هي أهمية الحديث الشريف؟

.....

ب – ما معنى النية وعلاقتها بالأعمال؟

.....

جـ – متى تتحول العادة إلى العبادة وكذلك العكس؟

.....

س٣: ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارات غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – ربط الأعمال بالنية يوقظ ضمير المسلم. ( )

ب – الإخلاص معيار لصحة العبادة وكمالها. ( )

جـ – من اجتهد وأخطأ فلا أجر له على جهده واجتهاده. ( )

د – الهجرة لأجل الزواج تعتبر من الهجرة لله ورسوله. ( )

س٤: علّل ما يأتي:

أ- المنافق أشد ضرراً على المسلمين من الكافر.

.....

ب- النية تميز العادات من العبادات.

.....

جـ- يكتب الإنسان في عداد الغزاة وهو على فراشه.

.....

د- العمل إذا كان للناس ورياءً وتظاهراً؛ فهو مردود على صاحبه.

.....

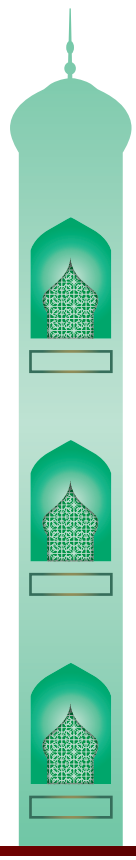

عدل الله ـ تعالى ـ وفضله وقدرته

التمهيد:

إن الله ـ تعالى ـ له الملك، وهو مالك السماوات والأرض، وهو المطلع على ما فيهن لا تخفى عليه الظواهر ولا السرائر، ولا الضمائر وإن رقت وخفيت.

و من فضل الله ـ تعالى ـ على عباده بأنه يجازيهم بمجرد قصد فعل الحسنة ولا يعاقبهم على نواياهم السيئة إلا إذا عملوها، ويزيد لهم في الحسنات إلى أضعاف مضاعفة ويكتب لهم السيئة بسيئة واحدة. فهذا الحديث يوضح فضل الله ـ تعالى ـ وعدله ورحمته بعباده وأنه رحيم بهم:

أولاً: الحديث الشريف:

«عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال إن الله ـ عزّوجلّ ـ كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك، فمن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هَمَّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هَمَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة» (١).

ثانياً: ترجمة راوي الحديث:

اسمه: عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ـ ﷺ ـ.

كنيته: أبا العباس.

لقبه: ترجمان القرآن، لكثرة معرفته بمعانيه.

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

مولده: ولد عبدالله قبل الهجرة بثلاث سنين.

حياته: توفي رسول الله ـ ﷺ ـ وهو ابن ١٣ سنة وصح أنه ـ ﷺ ـ دعا له بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[١].

مروياته: روي له عن النبي ـ ﷺ ـ (١٦٦٠) حديثاً في كتب السنة.

وفاته: تُوفِّي ـ رضي الله عنه ـ بالطائف سنة ٦٨ من الهجرة وهو ابن ٧١ سنة. وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال: «مات والله اليوم خير هذه الأمة»[٢].

ثالثاً: معاني الكلمات:

الكلمات	المعاني
الحسنات	جمع حسنة وهي ما يحمد فاعلها ويتعلق بها الثواب
السيئات	جمع سيئة وهي ما يذم فاعلها ويستحق العقاب
فمن هم بحسنة	أي: أراد فعل طاعة مفروضة أو مندوبة
فلم يعملها	أي: لم يأت بها لا بلسانه ولا بأركانه
كتبها الله عنده	أمر الحفظة بكتابتها في الصحيفة التي يعلمها*

رابعاً: شرح الحديث الشريف:

فهذا الحديث الشريف من الأحاديث القدسية التي نُقلت إلينا عن النبي ـ ﷺ ـ مع إسناده إياه إلى ربه ـ عَزَّوَجَلَّ ـ.

تضمن الحديث كتابة الحسنات والسيئات، والهمُّ بالحسنة والسيئة، وفيما يلي الأنواع الأربعة:

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٠٥٥) والحاكم (٣/ ٥٣٤).
(٢) الجواهر اللؤلؤية ص ١٧٧ – ١٧٩.
* الجواهر اللؤلؤية ص ٣٣٩.

أ - عمل الحسنات:

كل حسنة عملها العبد المؤمن له بها عشر حسنات، وذلك لأنه لم يقف بها عند الهمِّ والعزم، بل أخرجها إلى ميدان العمل،و دليل ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ .....﴾[1]، أي من جاء يوم القيامة بحسنة واحدة، جوزي عنها بعشر حسنات أمثالها، فضلاً من الله وكرماً، وهو أقل المضاعفة للحسنات، فقد تنتهي إلى سبعمئة أو أزيد. وأما المضاعفة على العشر لمن شاء الله أن يضاعف له، فدليله قول الله ـ تعالى ـ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [2].

ومضاعفة الحسنات زيادة على العشر إنما تكون بحسب حسن الإسلام، وبحسب كمال الإخلاص، وبحسب فضل العمل وإيقاعه في محله الملائم.

ب – عمل السيئات:

وكل سيئة يقترفها العبد تكتب سيئة من غير مضاعفة، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[3]، أي ومن جاء بالسيئة عوقب بمثلها دون مضاعفة ولا ينقصون من جزائهم شيئاً. فالزيادة في الحسنات من باب (الفضل) والمعاملة بالمثل في السيئات من باب (العدل)[4].

لكن السيئة تعظم أحياناً بسب شرف الزمان أو المكان أو الفاعل:

- فالسيئة أعظم تحريماً عند الله في الأشهر الحرم، لشرفها عند الله ـ تعالى ـ .

- الخطيئة في الحرم أعظم لشرف المكان. روي عن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: «لأن أخطِئَ سبعين خطيئة (يعني بغير مكة) أحب إليَّ من أن أُخْطِئَ خطيئة واحدة بمكة»[5].

(١) سورة الأنعام: ١٦٠.
(٢) سورة البقرة: ٢٦١.
(٣) سورة الأنعام: ١٦٠.
(٤) صفوة التفاسير: ج١، ص ٢٨٥.
(٥) جامع العلوم والحكم، ص ٤٦٦.

– السيئة من بعض عباد الله أعظم، لشرف فاعلها وقوة معرفته بالله وقربه منه ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ، فإن من عصى السلطان على بساطه أعظم جرماً ممن عصاه على بُعد.

جـ – الهمُّ بالحسنات:

ومعنى الهمُّ الإرادة والقصد، والعزم والتصميم، لا مجرد الخاطر، فمن همَّ بحسنة كتبها الله عنده حسنة واحدة، وذلك لأن الهمَّ بالحسنة سبب وبداية إلى عملها، وسبب الخير خير. وفي حديث خريم بن فاتك: «من همَّ بحسنة فلم يعملها، فعلم الله منه أنه قد أشعر قلبه وحرص عليها، كتبت له حسنة»[1]، وهذا يدل على أن المراد بالهمّ هنا: العزم الذي يوجد معه الحرص على العمل، لا مجرد الخطرة التي تخطر، ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم. قال أبو الدرداء: «من أتى فراشه، وهو ينوي أن يصلي من الليل، فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى»[2].

د – الهمُّ بالسيئات من غير عمل لها:

و إذا هم العبد بسيئة ولم يعملها، كتبت له حسنة كاملة، وفي حديث البخاري «وإن تركها من أجلي»[3] وهذا يدل على أن ترك العمل مقيد بكونه لله ـ تعالى ـ، والتارك يستحق الحسنة الكاملة، لأنه قصد عملاً صالحاً، وهو إرضاء الله ـ تعالى ـ بترك العمل السيئ. أما من ترك السيئة بعد الهمِّ بها مخافةً من المخلوقين أو مراءاةً لهم، فإنه لا يستحق أن تكتب له حسنة.

هـ – عفو الله وفضله على هذه الأمة:

من فضل الله ـ تعالى ـ على عباده أن عفا عنهم ولولا هذا الفضل العظيم لم يدخل أحد الجنة، لأن السيئات من العباد أكثر من الحسنات، فلطف الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ بعباده بأن ضاعف لهم

(١) أخرجه أحمد (ج٤ – ص ٣٤٥).
(٢) جامع العلوم والحكم ص ٤٦٣ – ٤٦٨.
(٣) أخرجه البخاري، (باب: قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾).

الحسنات دون السيئات، ومن فضل الله على عباده أن جعل العدل في السيئة فلم يضاعفها، وجعل الفضل في الحسنة فضاعفها، بل أضاف إلى العدل في السيئة الفضل أيضاً، فأدارها بين العقوبة والعفو. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

خامساً: ما يستفاد من الحديث الشريف:

١ – إن رحمة الله بعباده المؤمنين واسعة، ومغفرته شاملة، وعطائه غير محدود.

٢ – لا يؤاخذ الله ـ تعالى ـ على حديث النفس والتفكير بالمعصية إلا إذا صدق ذلك العمل والتنفيذ.

٣ – على المسلم أن ينوي فعل الخير دائماً وأبداً، لعله يُكتب له أجره وثوابه، ويروض نفسه على فعله إذا تهيأت له الأسباب.

٤ – الإخلاص في فعل الطاعة وترك المعصية هو الأساس في ترتب الثواب، وكلما عظم الإخلاص تضاعف الأجر وكثر الثواب.

٥ – إن الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ جعل بفضله العدل في السيئة، وجعل بكرمه الفضل في الحسنة.

٦ – ضاعف الله الحسنة ولم يضاعف السيئة.

---

(١) سورة الزمر: ٥٣.

التقويم

س١ : أكمل الحديث الشريف:

«عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله - ﷺ - فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: «إن الله كتب ..... والسيئات ثم بيّن ذلك فمن همَّ ..... فلم يعملها كتبها الله عنده ..... كاملة، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عنده ..... حسنات إلى ..... ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همَّ ..... فلم يعملها كتبها الله عنده ..... ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله ..... واحدة».

س٢ : أجب عن الأسئلة التالية:

أ – ما هو الحديث القدسي؟

.....

ب – بيّن فضل الله وعدله في عمل الحسنات والسيئات.

.....

جـ – عرّف معنى العدل.

.....

د– اشرح جزاء الهمِّ بالحسنات والهمِّ بالسيئات.

.....

س٣: ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارات غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة. ( )

ب – الحسنة تكون أعظم بسبب شرف المكان والزمان. ( )

جـ – السيئة تكون حرمتها أشد في مكة والأشهر الحرم. ( )

د – الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ جعل بفضله العدل في السيئة، وجعل بكرمه الفضل في الحسنة. ( )

س٤: أكمل الفراغات التالية بكلمات مناسبة مما بين القوسين:

(باللّه – العمل – حسنات – فاعلها – أعظم)

أ – كل حسنة عملها العبد المؤمن له بها عشر .....، وذلك لأنه لم يقف بها عند الهمِّ والعزم، بل أخرجها إلى ميدان .....

ب – والسيئة من بعض عباد الله أعظم، لشرف ..... وقوة معرفته ..... وقربه منه ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ـ، فإن من عصى السلطان على بساطه ..... جرماً ممن عصاه على بُعد.

س٥: علّل العبارات التالية:

أ – إذا همَّ العبد بسيئة ولم يعملها، كتبت له حسنة كاملة:

.....

ب – من فضل الله ـ تعالى ـ على عباده أن جعل العدل في السيئة فلم يضاعفها:

.....

المحافظة على السنة وآدابها

التمهيد:

الذي يتعين على المسلم الاعتناء والاهتمام به هو أن يبحث عما جاء عن الله وعن رسوله ـ ﷺ ـ ثم يجتهد في فهم ذلك والوقوف على معانيه، ثم يشتغل بالتصديق بذلك إن كان من الأمور العلمية وإن كان من الأمور العملية بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما يستطيعه من الأوامر واجتناب ما ينهى عنه فتكون همته مصروفة بالكلية إلى ذلك لا إلى غيره، وهكذا كان حال أصحاب النبي ـ ﷺ ـ والتابعين لهم بإحسان في طلب العلم النافع من الكتاب والسنة[1]. فلذلك جاء الحديث ليوضح هذا المعنى:

أولاً: الحديث الشريف:

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرةُ مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم»[2].

ثانياً: ترجمة راوي الحديث:

اسمه: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ـ ﷺ ـ

كنيته: الدَّوْسِيُّ.

لقبه: أَبو هُرَيْرَةَ

(١) جامع العلوم والحكم، ص ٨٨.
(٢) رواه البخاري ومسلم.

نشأته: نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله ـ ﷺ ـ بخيبر، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي ـ ﷺ ـ، وولي إمرة المدينة مدة.

مروياته: رُوِيَ عنه (٥٣٧٤) حديثاً، نقلها عنه أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي.

وفاته: توفي بالمدينة عن ٧٨ عاماً، ودفن بالبقيع.

ثالثاً: معاني الكلمات:

الكلمات	المعاني
نهيتكم عنه	أي طلبت منكم الكف عن فعله، النهي: المنع.
فاجتنبوه	أي اتركوه وابتعدوا عنه.
ما استطعتم	أي ما قدرتم عليه وتيسر لكم فعله دون كبير مشقة.
كثرة مسائلهم	أي أسئلتهم الكثيرة فيما لا حاجة إليه ولا ضرورة.
اختلافهم على أنبيائهم	أي أهلكهم عصيانهم على أنبيائهم بتفرقهم في الدين*.

رابعاً: شرح الحديث الشريف:

أ - سبب الورود:

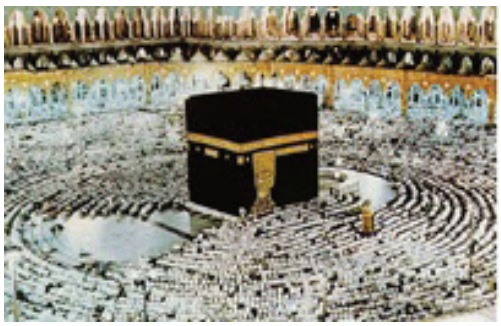

سبب ورود هذا الحديث ما رواه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: خطبنا رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل: أكُلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لو قلت:نعم لَوَجبت، ولما استطعتم»، وذكر الحديث[1] . وَرَدَ أن السائل هو الأقرع بن حابس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ.

---

* جواهر اللؤلؤية، ص ١٠١ - ١٠٥.

(١) أخرجه مسلم في الحج، رقم (١٣٣٧).

ب - أهمية الحديث الشريف:

إن هذا الحديث ذو أهمية بالغة وفوائد جلية، تجعله جديراً بالحفظ والبحث.

و هو من قواعد الإسلام المهمة، ومن جوامع الكلم التي أعطيها ـ ﷺ ـ، ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام، وهو حديث عظيم من قواعد الدين وأركان الإسلام، فينبغي حفظه والاعتناء به.

«ما نهيتكم عنه فاجتنبوه»: لقد ورد النهي في كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسول الله ـ ﷺ ـ لمعان عدة، والمراد به هنا التحريم والكراهة:

١ - نهي التحريم:

من أمثلة ذلك: النهي عن الزنى وشرب الخمر وأكل الربا والسرقة وقتل النفس بغير حق، فمثل هذه المنهيات يجب اجتنابها دفعة واحدة، ولا يجوز للمكلف فعل شيء منها، إلا إذا ألجأته إلى ذلك ضرورة، بقيود وشروط بيَّنها شرع الله ـ تعالى ـ المحكم.

٢ - نهي الكراهة:

و من أمثلة ذلك: النهي عن أكل البصل أو الثوم النيئ، لمن أراد حضور صلاة الجمعة أو الجماعة. فمثل هذه المنهيات يجوز فعلها، سواء دعت إلى ذلك ضرورة أم لا، وإن كان الأليق بحال المسلم التقي اجتنابها، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

جـ - التكليف بقدر الاستطاعة:

إن الله لا يكلف العباد من الأعمال ما لا طاقة لهم به، وقد أسقط عنهم كثيراً من الأعمال بمجرد المشقة رخصةً لهم رحمةً بهم، وأما المناهي فلم يعذر أحد بارتكابها بقوة الداعي والشهوات بل كلفهم تركها على كل حالٍ، وإن ما أباح أن يتناولوا من المطاعم المحرمة عند الضرورة ما تبقى معه الحياة لا لأجل التلذذ والشهوة.

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا .....﴾[1]، وقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ .....﴾[2].

وفي قوله ـ ﷺ ـ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»، دليل على أن من عجز عن فعل المأمور به كله وقدرعلى بعضه فإنه يأتي بما أمكن منه، وهذا مطرد في مسائل كثيرة منها: الطهارة فإذا قدر على بعضها وعجز عن الباقي إما لعدم الماء أو لمرض في بعض أعضائه دون بعض فإنه يأتي من ذلك بما قدر عليه ويتيمم للباقي، وسواء في ذلك الوضوء والغسل.

د – التشديد في اجتناب المنهيات واستئصال جذور الفساد:

يسعى شرع الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ دائماً للحيلولة دون وقوع الشر، أو بزوغ بذور الفساد، ولذا نجد الاهتمام بأمر المنهيات ربما كان أبلغ من الاهتمام بالمأمورات، ولا يعني ذلك التساهل بالمأمورات، وإنما التشديد في اجتناب المنهيات عامةً، والمحرمات على وجه الخصوص، لأن نهي الشارع الحكيم لم يرد إلا لما في المنهي عنه من فساد أكيد وضرر محتم، ولذلك لم يُعذر أحد بارتكاب شيء من المحرمات، إلا حال الضرورة المُلجِئة والحاجة المُلِحة،على ما قد عملت. ومن هنا يتبين خطأ مسلك الكثير من المسلمين، لا سيما في هذه الأزمنة، التي شاع فيها التناقض في حياة الناس، عندما تجدهم يحرصون على فعل الطاعة والواجب، وربما تشددوا في التزام المندوب، والمستحب، بينما تجدهم يتساهلون في المنهيات، وربما قارفوا الكثير من المحرمات، فنجد الصائم يتعامل بالربا، والمرأة الحاجّة المزكية تخرج سافرة متبرجة، معتذرين بمسايرة الزمن وموافقة الركب. وهذا خلاف ما تقرر في شرع الله الحكيم، من أن أصل العبادة اجتناب ما حرم الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ، وطريق النجاة مجاهدة النفس والهوى، وحملها على ترك المنهيات، وإن ثواب ذلك يفوق

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.
(٢) سورة التغابن: ١٦.

الكثير من ثواب فعل الواجبات، فالمؤمن يخاف من مخالفة شرع الله ـ تعالى ـ، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[1].

هـ- من أسباب هلاك الأمم:

لقد بيّن الرسول ـ ﷺ ـ، أن من أسباب هلاك الأمم وشق عصاها وتلاشي قواتها واستحقاقها عذاب الاستئصال ـ أحياناً ـ أمرين اثنين هما:

١ - **كثرة السؤال والتكلف فيه.**

٢ - **الاختلاف في الأمور وعدم التزام شرع الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ.**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[2].

ولقد نهى الرسول ـ ﷺ ـ أصحابه عامةً أن يكثروا عليه الأسئلة، خشية أن يكون ذلك سبباً في إثقالهم بالتكاليف، وسداً لباب التكلف والاشتغال بما لا يعني، والسؤال عما لا نفع فيه إن لم تكن مضرةً، روى البخاري عن المغيرة بن شعبة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: «كان رسول الله ـ ﷺ ـ ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[3].

خامساً: ما يستفاد من الحديث الشريف:

١ - إن الله ـ تعالى ـ رحيم بعباده ولا يكلفهم فوق طاقتهم البشرية.

٢ - وجوب العمل بالسنة النبوية وأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

٣ - بيان أن من أسباب هلاك الأمم كثرة السؤال ومخالفة النبي ـ ﷺ ـ.

٤ - عدم جواز السؤال على وجه التعنت والتكلف والمغالطة.

٥ - ضرورة عودة الأمة إلى الاحتكام إلى شرع الله وتحكيمه فيما بينهم.

---

(١) سورة المائدة: ٩٢.

(٢) سورة محمد: ٣٣.

(٣) (جامع العلوم والحكم، ص ٨٨).

التقويم

س١ : أكمل الحديث الشريف:

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «..... عنه فاجتنبوه و..... به فأتوا منه ..... فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة ..... و..... على أنبيائهم».

س٢ : أجب عن الأسئلة التالية:

أ – وضّح أهمية الحديث.

.....

ب – أذكر سبب ورود الحديث.

.....

جـ – وضح أسباب هلاك الأمم التي وردت في الحديث.

.....

د – بيِّن واقعك من العمل بهذا الحديث.

.....

س٣: علّل ما يلي:

أ – وجوب اجتناب ما نهى النبي ـ ﷺ ـ.

.....

ب – وجوب طاعة الرسول ـ ﷺ ـ فيما يأمر:

.....

جـ - كثرة السؤال وترك أوامر الأنبياء من أسباب الهلاك.

.....

س٣: ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارات غير الصحيحة فيما يأتي:

أ - من أسباب النجاة والفلاح، تجنب ما نهى الله ورسوله ـ ﷺ ـ. ( )

ب - تقدم الأمة الإسلامية يكون بطاعة الرسول ـ ﷺ ـ. ( )

جـ - لا يجوز السؤال ولو كان لأجل التعلم. ( )

د - إن الله ـ تعالى ـ لا يكلف العباد فوق طاقتهم. ( )

هـ - هلاك الأمم بسبب ترك شرع الله ـ تعالى ـ. ( )

س٤: أكمل الفراغات التالية بكلمات مناسبة:

أ - أصل العبادة اجتناب ما ..... الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ، وطريق ..... مجاهدة النفس والهوى، وحملها على ترك .....، وإن ثواب ذلك ..... الكثير من ثواب فعل الواجبات.

ب - ليست ..... قيام الليل و..... النهار والتخليط فيما بين ذلك ولكن ..... أداء ما ..... الله وترك ما ..... الله فإن كان مع ذلك .....فهو خير إلى خير.

الحياء من الإيمان

التمهيد:

روي عن الأشج المنقري ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: قال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن فيك لخُلُقين يحبهما الله»، قلت: « ما هما؟» قال: «الحلم والحياء»، قلت: «أقديماً كان أو حديثاً؟» قال: «بل قديماً» قلت: «الحمد لله الذي جعلني على خليقتين يحبهما الله»[1].

بما إن الحياء خصلة يحبها الله ـ تعالى ـ وأنه يمنع الشخص من ارتكاب القبائح وكان أمراً ممدوحاً لدى كل الشرائع السابقة والأنبياء السابقين، جاء الحديث الشريف ليؤكد ذلك المعنى:

أولاً: الحديث الشريف:

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»[2].

ثانياً: ترجمة راوي الحديث:

اسمه: عُقبة بن عمرو الأنصاري البدري، والأنصاري نسبة إلى الأنصار لأنهم نصروا الرسول ـ ﷺ ـ، والبدري لأنه سكن بدراً ولم يشهد الغزوة.

كنيته: أبو مسعود.

حياته: شهد العقبة وأُحداً وما بعدها ونزل الكوفة. وكان من أصحاب علي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، فاستخلفه عليها لما سار إلى صفين. كان أبو مسعود أصغر من شهد العقبة سناً وشهد أُحداً وما بعدها.

(١) (أخرجه أحمد برقم ١٧١٦٠، والنسائي برقم ٢١٠ جامع العلوم ص ٢٦٨).
(٢) رواه البخاري.

مروياته: روى عن النبي - ﷺ - (١٠٢) حديثاً في كتب السنة.

وفاته: مات عقبة بن عمرو الأنصاري، أواخر خلافة علي - رضي الله عنه -[1].

ثالثاً: معاني الكلمات:

العبارة	المعنى
مما أدرك الناس	مما توارث الناس وتداولوه بينهم قرناً بعد قرن
من كلام النبوة	مما اتفق عليه الأنبياء، ومما ندب إليه الأنبياء
إذا لم تستح	أي: إن تركت الحياء
فاصنع	أي: افعل، أمر بمعنى التهديد والوعيد، أو أمر بمعنى الخبر

رابعاً: شرح الحديث الشريف:

أ - الحياء:

الحياء في الشرع: خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق صاحب الحق.

والحياء انفعال النفس من إتيان ما يجلب اللوم، وتأثيره في ردع النفس عن ارتكاب الشنائع أشد من تأثير القوانين والمسيطرين.

إذا كان معنى الحياء امتناع النفس عن فعل ما يعاب، وانقباضها من فعل شيء أو تركه مخافةَ ما يعقبه من ذم، فإن الدعوة إلى التخلق به وملازمته إنما هي دعوة إلى الامتناع عن كل معصية وشر، وإلى جانب ذلك فإن الحياء خصلة من خصال الخير التي يحرص عليها الناس، ويرون أن في التجرد عنها نقصاً وعيباً، كما أنه من كمال الإيمان وتمامه.

يبيّن الحديث بأن الحياء لم يزل في شرائع الأنبياء الأولين ممدوحاً ومأموراً به لم ينسخ في شرع، وأن عدمه يوجب الاستهتار والانهماك في هتك الأستار.

---

(١) الاستيعاب ج ١ ص ٣٣١.

«فاصنع ما شئت»، أمر بمعنى التهديد والوعيد، فكأنه ـ ﷺ ـ يقول: إذا لم يكن عندك حياء فاعمل ما شئت، فإن الله ـ تعالى ـ سيجازيك أشد الجزاء، وقد ورد مثل هذا الأمر في القرآن الكريم خطاباً للكفار ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾[1].

أو أن معناه: ائت كل ما لا يستحى منه، ونحو هذا قوله ـ ﷺ ـ: «.... الحياء من الإيمان»[2] معناه: أن الحياء لما كان يمنع صاحبه من الفواحش ويحمل على البر والخير (كما يمنع الإيمان صاحبه من ذلك ويحمله على الطاعات) صار بمنزلة الإيمان لمساواته له في ذلك[3].

ب – الحياء من أخلاق المؤمن:

واعلم أن الحياء نوعان:

١ – ما كان خلقاً وجبلة غير مكتسب:

وهو من أجلّ الأخلاق التي يمنحها الله العبد ويجبله عليه، ولهذا قال ـ ﷺ ـ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»[4]، فإنه يكف عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها، فهو من خصال الإيمان بهذا الاعتبار. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ النَّبِيِّ ـ ﷺ ـ قَالَ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياءُ شعبة من الإيمانِ»[5]، وقد روي عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: من استحيى اختفى، ومن اختفى اتقى، ومن اتقى وقى[6].

و قال الجراح بن عبد الله الحكمي ـ وكان فارس أهل الشام: «تركت الذنوب حياءً أربعين سنة، ثم أدركني الورع»[7].

---

(١) سورة فصلت: ٤٠.
(٢) صحيح البخاري – كتاب: الإيمان، باب: الحياء من الإيمان.
(٣) ابن دقيق العيد: ص ٥٦، المكتبة الشاملة.
(٤) رواه البخاري في الأدب برقم (٦١١٧)، ومسلم في الإيمان برقم (٣٥).
(٥) مسلم – باب عدد شعب الإيمان.
(٦) جامع العلوم والحكم، شرح حديث الحياء، ص ٢٦٨.
(٧) جامع العلوم والحكم، شرح حديث الحياء، ص ٢٦٨.

٢ - الحياء المكتسب:

ما كان مكتسباً من معرفة الله ومعرفة عظمته وقربه من عباده، واطلاعه عليهم، وعلمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهذا أعلى خصال الإيمان، بل هو من أعلى درجات الإحسان.

و إذا خلت نفس الإنسان من الحياء المكتسب، وخلا قلبه من الحياء الفطري، لم يبق له ما يمنعه من ارتكاب القبيح والدنئ من الأفعال، وأصبح كمن لا إيمان له من شياطين الإنس والجن.

وفي حديث ابن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال: «الاستحياء من الله أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما وحوى، وأن تذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله»(١).

جـ - ما يذم من الحياء:

عندما يكون الحياء امتناع النفس عن القبائح والنقائص فإنه خلق يمدح في الإنسان، لأنه يكمل الإيمان ولا يأتي إلا بخير؛ أما عندما يصبح الحياء زائداً عن حده المعقول فيصل بصاحبه إلا الاضطراب والتحير، وتنقبض نفسه عن فعل الشيء الذي لا ينبغي الاستحياء منه، فإنه خلق يذم في الإنسان، لأنه حياء في غير موضعه، بل هو خجل يحول دون تعلم العلم وتحصيل الرزق، وقد قيل: حياء الرجل في غير موضعه ضعف، فالحياء الممدوح هو الذي يحث على فعل الجميل وترك القبيح، فأما الضعف والعجز الذي يوجب التقصير في شيء من حقوق الله أو حقوق عباده فليس هو من الحياء، بل هو ضعف وخَوَر.

تتزين المرأة المسلمة بالحياء، وتشارك الرجل في إعمار الأرض وتربية الأجيال بطهارة الفطرة الأنثوية السليمة، فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لطهارتها واستقامتها لا تضطرب الاضطراب الذي يطمع ويغري ويهيج، إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب ولا تزيد.

(١) أخرجه الإمام أحمد والترمذي مرفوعاً.

د – متى يتولد الحياء؟

إن الحياء قد يتولد من مطالعة نعم الله ـ تعالى ـ ورؤية التقصير في شكر الله عليها، فإذا سُلِبَ العبد الحياء المكتسب والغريزي، لم يبق له ما يمنعه من ارتكاب القبيح، فصار كأنه لا إيمان له. فقد روى الإمام البخاري عن سالم بن عبد اللَّهِ عن أبيه أن رسول اللَّهِ ـ ﷺ ـ مَرَّ على رجل من الأنصارِ وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول اللَّهِ ـ ﷺ ـ: «دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ الْإِيمَانِ»[1].

هـ– من مظاهر وثمرات الحياء:

إن للحياء مظاهر وآثار تظهر في سلوك الفرد وأخلاقه وكل تصرفاته فمنها:

١ – غض البصر.

٢ – البعد عن كل قبيح من قول أو عمل.

٣ – خفض الصوت عند التحدث مع الوالدين، والكبار.

٤ – عفة اللسان ، وبعده عن التلفظ بالفحش والكذب.

ومن هنا كان الحياء خلقاً رفيعاً من أخلاق المؤمن، وقيمة عظيمة من قيم الإسلام، لأن الحياء كله خير.

خامساً: ما يستفاد من الحديث الشريف:

١ – الحياء شعبة من شعب الإيمان وعلامة من علاماته.

٢ – الحياء الحق يمنع الإنسان من ارتكاب القبائح وفعل المنكرات.

٣ – بيان أنه لا حياء في تعلم وتعليم أحكام الدين ولا حياء في طلب الحق.

٤ – بيان أن من كثر حياؤه كثر خيره، ومن قل حياؤه قل خيره.

٥ – المسلم لا يستحي من قول الحق وفعله، لكنه يستحي من فعل المعاصي خشية الفضيحة في الدنيا والفضيحة الكبرى في الآخرة.

٦ – الحياء خير كله.

٧ – الحياء من صفات وسمات المؤمنين لايفارقهم.

(١) البخاري – باب الحياء من الإيمان.

التقويم

س١ : أكمل الحديث الشريف:

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن مما ..... الناس من ..... الأولى: إذا لم..... فاصنع .... ».

س٢ : أجب عن الأسئلة التالية:

أ – ما معنى الحياء؟

.....

ب – بيّن أهمية الحياء في الإسلام.

.....

جـ – بم تحكم على من يسكت عن قول الحق؟

.....

س٣: ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارات غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – الحياء عادة وخلق يكتسب فقط. ( )

ب – الحياء الحق يمنع الإنسان من ارتكاب المعاصي. ( )

جـ – من أُتِيَ الحياء فقد أُتِيَ خيراً كثيراً. ( )

د – من الحياء عدم السؤال حين طلب العلم. ( )

س٤ : أكمل الفراغات التالية بكلمات مناسبة:

أ – الحياء المكتسب هو ما يكتسب من معرفة .....، ومعرفة عظمته وقربه - ﷻ - من .....، واطلاعه عليهم، وعلمه بخائنة ..... وما ..... الصدور.

ب – إن للحياء مظاهر وآثار تظهر في سلوك ..... وأخلاقه كغض .....، والبعد عن كل ..... من قول أو عمل.

س٥ : علّل العبارات التالية:

أ – الحياء يمنع الإنسان عن كل ما يغضب الله ورسوله.

.....

ب – الحياء شعبة من الإيمان.

.....

جـ – الحياء لا يأتي إلا بخير.

.....

اغتنام الدنيا للفوز بالآخرة

التمهيد:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل الراكب قالَ في ظل شجرة ثم راح وتركها»[1]. (قال: نام في النهار ليستريح).

و كان علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يقول: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بَنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل»[2]. وإذا لم تكن الدنيا للمؤمن دار إقامة، ولا وطناً، فينبغي للمؤمن أن يكون حاله فيها على أحد الحالين كما جاء في الحديث التالي:

أولاً: الحديث الشريف:

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أخذ رسول الله ـ ﷺ ـ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك»[3].

ثانياً: ترجمة راوي الحديث:

اسمه: عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي.

كنيته: أبو عبدالرحمن.

مولده وإسلامه: ولد في مكة في سنة الثالثة من البعثة، نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه وهو ابن عشر سنين، وشهد فتح مكة.

(١) أخرجه البخاري في الرقائق، رقم (٦٤١٦)، جامع العلوم والحكم، ص ٣٩٥.
(٢) جامع العلوم والحكم، ص ٤٩٩.
(٣) رواه البخاري.

مروياته: له في كتب الحديث (٢٦٣٠) حديثاً مروياً عن رسول الله ـ ﷺ ـ.

وفاته: توفي سنة ٧٢ هـ، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة[١].

ثالثاً: معاني الكلمات:

العبارة	المعنى
كن في الدنيا	أي مدة إقامتك بها
كأنك غريب	يعني لا تركن إليها ولا تتعلق بها لأنك على سفر قريب
عابر سبيل	أي: المار في الطريق، فإن شأنه ألا يقيم ولا يسكن
إذا أمسيت	أي: إذا دخلت في وقت المساء، وهو من الزوال إلى نصف الليل
إذا أصبحت	أي: إذا دخلت في وقت الصباح وهو من نصف الليل إلى الزوال*

رابعاً: شرح الحديث الشريف:

أ - الرسول المربي ـ ﷺ ـ:

كان رسول الله ـ ﷺ ـ معلماً لأصحابه ومربياً لهم، وقد سبق في تعليمه وتربيته لهم أحدث ما توصل إليه علماء التربية الحديثة من طرق ووسائل، فهو يغتنم الفرص والمناسبات، ويضرب لهم الأمثال، وينقل لهم المعنى المجرد إلى محسوس ومشاهد، ويتخولهم بالموعظة ويخاطبهم بما تقتضيه حاجتهم وتدركه عقولهم.

ورسول الله ـ ﷺ ـ في هذا الحديث يأخذ بمنكبي عبدالله بن عمر، لينبهه إلى ما يُلقى إليه من علم، وليشعره باهتمامه وحرصه على إيصال هذا العلم إلى قرارة نفسه.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ج ٤ ص ١٨١.

* الجواهر اللؤلؤية، ص ٣٥٧ - ٣٥٩.

و حكمة ذلك ما فيه من التأنيس والتنبيه والتذكير، إذ محال عادةً أن ينسى من فعل ذلك معه، ففيه دليل على محبته ـ ﷺ ـ لابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

ب – فناء الدنيا وبقاء الآخرة:

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1]، ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[2].

فهذه الدنيا فانية مهما طال عمر الإنسان فيها، وهذه حقيقة مشاهدة، نراها كل يوم وليلة، والحياة الباقية هي الحياة الأخروية.

لذلك قال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «خذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك»[3]، يعني: اغتنم الأعمال الصالحة في الصحة قبل أن يحول بينك وبينها السقم، وفي الحياة قبل أن يحول بينك وبينها الموت.

جـ – المؤمن لا يغتر بالدنيا:

فالمؤمن العاقل هو الذي لا يغتر بهذه الدنيا، ولا يسكن إليها ويطمئن بها، بل يقصر أمله فيها، ويجعلها مزرعة يبذر فيها العمل الصالح ليحصد ثمراته في الآخرة، ويتخذها مطية للنجاة على الصراط الممدود على متن جهنم، وقال ـ تعالى ـ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾[4].

د – الدنيا معبر للآخرة:

المؤمن إما غريب فيها أو عابر سبيل، فهو لا يركن إليها، ولا يشغل بزخرفها ويخدع بما فيها، إنما يستشعر المؤمن في نفسه وقلبه دائماً وأبداً، أن يعيش في هذه الدنيا عيش الغريب

(١) سورة آل عمران: ١٨٥.
(٢) سورة لقمان: ٣٤.
(٣) (جامع العلوم والحكم، ص ٥٠٤).
(٤) سورة آل عمران: ١٤.

عن وطنه، البعيد عن أهله وعياله، فهو دائماً وأبداً في شوق إلى الوطن، وفي حنين إلى لقيا الأهل والعيال والأحباب، ولا يزال قلبه يتلهف إلى مفارقته فهو لا يشيد فيه بناء، ولا يقتني فراشاً ولا أساساً، بل يرضى بما تيسر له، ويدخر من دار الغربة، ويجمع من الهدايا والتحف، ما يتنعم به في بلده، بين الأهل وذوي القربى، لأنه يعلم أن هناك المقام والمستقر.

هـ - المؤمن يتخذ من الدنيا ما يُرضِي الله تعالى:

وهكذا المؤمن يزهد في الدنيا، لأنها ليست بدار مقام، بل هي لحظات بالنسبة للآخرة، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1]، و﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾[2].

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن الدنيا حلوة خَضِرة وإن اللَّه مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»[3].

المؤمن في الدنيا يتخذ من مساكنها ومتاعها ما يكون عوناً في تحقيق مبتغاه في الآخرة من الفوز برضوان الله ـ تعالى ـ، ويتخذ من الخّلان من يدله على الطريق، ويساعده على الوصول إلى شاطئ السلامة، قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4]، ويكون حذراً فيها من اللصوص وقطاع الطرق الذين يبعدونه عن الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ وطاعته، والمسافر يتزود من دينه لآخرته، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[5].

على المسلم أن يبادر إلى فعل الخير، والإكثار من الطاعات والمبرات، فلا يُهمِل ولا يَمْهُل، على أمل التدارك في المستقبل، لأنه لا يدري متى ينتهي أجله.

---

(١) سورة التوبة: ٣٨.
(٢) سورة غافر: ٣٩.
(٣) مسلم - باب أكثر أهل الجنة الفقراء.
(٤) سورة الزخرف: ٦٧.
(٥) سورة البقرة: ١٩٧.

خامساً: ما يستفاد من الحديث الشريف:

١ – على المسلم أن يغتنم المواسم في طاعة الله، إذا سنحت له.

٢ – قصر الأمل والإسراع في التوبة إلى الله والاستعداد للموت دائماً.

٣ – الحث على الزهد في الدنيا، وعدم التعلق والاشتغال بها.

٤ – شأن المسلم أن يجتهد في العمل الصالح، ويكثر من وجوه الخير.

٥ – الخوف والحذر دائماً من عقاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

٦ – العمل الدنيوي واجب لكف النفس وتحصيل النفع، والمسلم يسخِّر ذلك كله من أجل الآخرة وتحصيل الأجر عند الله ـ تعالى ـ.

التقويم

س١ : أكمل الحديث الشريف:

– عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أخذ رسول الله ـ ﷺ ـ بمنكبي فقال: .....

.....» وكان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يقول: إذا أمسيت ..... وإذا أصبحت

..... وخذ من صحتك ..... ومن حياتك .....» .

س٢ : أجب عن الأسئلة التالية:

أ – وضّح ما يجب أن يكون عليه حال المؤمن مع الدنيا كما في وصية رسول الله ـ ﷺ ـ.

.....

ب – بيّن حث الرسول ـ ﷺ ـ على الزهد في الدنيا والإعراض عن مشاغلها.

.....

جـ – هل تستعد للقاء الله ـ عزّ وجلّ ـ؟ وبم تستعد؟

.....

د – اذكر ما استفدته مما جاء في الحديث من توجيهات ووصايا.

.....

س٣: علّل العبارات التالية:

أ – المؤمن يكون في الدنيا كعابر سبيل.

.....

ب – عدم التعلق بالدنيا وملذاتها.

.....

جـ – المؤمن يزرع في الدنيا ويحصد في الآخرة.

.....

س٤: ضع علامة (✓) أمام العبارات الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارات غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – المسلم لا يبادر بالأعمال الصالحة. ( )

ب – لابد من السعي في الدنيا ولو أغفلنا عن أمور الآخرة. ( )

جـ – المؤمن يستغل الدنيا لأجل الآخرة. ( )

د – الدنيا بالنسبة للمسلم كمعبر إلى الآخرة. ( )

س٥: أكمل الفراغات التالية بكلمات مناسبة مما بين القوسين فيما يأتي:

(الدنيا – أمله – الصالح – مزرعة – لا يغتر – الآخرة – برضوان)

أ – المؤمن العاقل هو الذي ..... بهذه الدنيا، ولا يسكن إليها ولا يطمئن بها، بل يقصر ..... فيها، ويجعلها ..... يبذر فيها العمل ..... ليحصد ثمراته في .....

ب – المؤمن في ..... يتخذ من مساكنها ومتاعها ما يكون عوناً في تحقيق مبتغاه في ..... من الفوز ..... الله ـ تعالى ـ.

الإصلاح بين الناس والعدل فيهم

التمهيد:

إن من سعة رحمة الله وعظيم فضله، أن رتب على الأعمال اليسيرة أجوراً كبيرة وجعل أبواباً كثيرة لكسب الحسنات، وأن مدار قبول العمل ومضاعفة الحسنات على الإخلاص لله ـ تعالى ـ، وصدق المتابعة لرسوله ـ ﷺ ـ.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصن شوك على الطريق، فأخذه، فشكر الله له، فغفر له»(١).

أولاً: الحديث الشريف:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة» (٢)

ثانياً: ترجمة راوي الحديث:

سبق ترجمته في الحديث الثالث.

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ثالثاً: معاني الكلمات:

العبارة	المعنى
سُلامى	هي عظام الكف والأصابع والأرجل، والمراد جميع أعضاء جسم الإنسان ومفاصله
وتعين الرجل في دابته	و في معنى الدابة السفينة والسيارة وسائر ما يُحمل عليه، كالطائرة
فتحمله عليها	أي تحمله، أو تعينه في الركوب، أو في إصلاحها
وتميط الأذى	تميط: تزيل، والأذى: كل ما يؤذي المارة من حجر أو شوك أو قذر

رابعاً: شرح الحديث الشريف:

أ - المعنى الإجمالي:

لقد خص النبي - ﷺ - السلاميات (كل عضو) بالذكر في حديثه، لما فيها من تنظيم وجمال ومرونة وتقابل، ولذا هدد الله -عَزَّوَجَلَّ- وتوعَّد كل معاند وكافر بالحرمان منها بقوله: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[1]، أي أن نجعل أصابع يديه ورجليه مستوية شيئاً واحداً، كخف البعير وحافر الحمار، فلا يمكنه أن يعمل بها شيئاً، كما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل من فنون وأعمال.

ب - الشكر على سلامة الأعضاء:

إن سلامة أعضاء جسم الإنسان، وسلامة حواسه وعظامه ومفاصله، نعمة كبيرة تستحق مزيد الشكر لله المنعم المتفضل على عباده وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال:

(١) سورة القيامة: ٤.

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»[1]. فهذه النعم مما يُسأل الإنسان عن شكرها يوم القيامة، ويطالب به كما قال ﷻ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[2]، ومع هذا كثير من الناس يغفلون عن هذه النعم العظيمة، ويتناسون ما هم فيه من سلامة وصحة وعافية، ويهملون النظرو التأمل في أنفسهم، ومن ثم يقصرون في شكر خالقهم.

جـ - أنواع الشكر:

إن شكر الله ـ تعالى ـ على ما أعطى وأنعم يزيد في النعم ويجعلها دائمة مستمرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[3].

ولا يكفي أن يكون الإنسان شاكراً بلسانه، بل لابد من العمل مع القول، والشكر المطلوب واجب ومندوب:

١ - **فالشكر الواجب**: هو أن يأتي بجميع الواجبات، وأن يترك جميع المحرمات، وهو كاف في شكر نعمة الصحة وسلامة الأعضاء وغيرها من النعم.

٢ - **والشكر المستحب**: هو أن يعمل العبد بعد أداء الفرائض واجتناب المحارم بنوافل الطاعات، وهذه درجة السابقين المقربين في شكر الخالق ـ عَزَّوَجَلَّ ـ، وهي التي ترشد إليها أكثر الأحاديث الواردة في الحث على الأعمال وأنواع القربات.

د - أنواع الصدقات:

١ - **العدل بين المتخاصمين والمتهاجرين**: ويكون ذلك بالحكم العادل، وبالصلح بينهما صلحاً جائزاً لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، وهو من أفضل القربات وأكمل العبادات، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ

(١) أخرجه البخاري في الرقائق، رقم ٦٤١٢.
(٢) سورة التكاثر: ٨.
(٣) سورة إبراهيم: ٧.

إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[2].

٢ - **والإصلاح بين المتخاصمين أو المتهاجرين صدقة عليهما**: لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الأقوال والأفعال، ولذلك كان واجباً على الكفاية، وجاز الكذب فيه مبالغةً في وقوع الألفة بين المسلمين.

٣ - **إعانة الرجل في دابته**: وذلك بمساعدته في شأن ما يركب، فتحمله أو تعينه في الركوب، أو ترفع له متاعه.

٤ - **الكلمة الطيبة**: وتشمل الذكر والدعاء، والثناء على المسلم بحق، والشفاعة له عند حاكم، والنصح والإرشاد على الطريق، وكل ما يسر السامع ويجمع القلوب ويؤلفها.

٥ - **المشي إلى الصلاة**: وفي ذلك مزيد الحث والتأكيد على حضور صلاة الجماعة والمشي إليها لإعمار المساجد بالصلوات والطاعات، كالاعتكاف والطواف، وحضور دروس العلم والوعظ.

٦ - **إماطة الأذى عن الطريق**: وهي تنحية كل ما يؤذي المسلمين في طريقهم من حجر أو شوك أو نجاسة فلو التزم كل مسلم بهذا الإرشاد النبوي، فلم يرمي القمامة والأوساخ في غير مكانها المخصص لها، وأزال من طريق المسلمين ما يؤذيهم، لأصبحت البلاد الإسلامية أنظف بقاع الأرض وأجملها على الإطلاق.

هـ - صلاة الضحى تُجزئ في شكر سلامة الأعضاء:

عن أبي ذر عن النبي - ﷺ - أنه قال: «يصبح على كل سُلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر

(١) سورة الحجرات: ١٠.
(٢) سورة النساء: الآية ١١٤.

صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»[1]، وأقل الضحى ركعتان، وأكثرها ثمان، ويسن أن يسلم من كل ركعتين، ووقتها يبتدئ بارتفاع الشمس قدر رمح، وينتهي حين الزوال.

و - إخلاص النية لله تعالى في جميع الصدقات:

إن خلوص النية لله ـ تعالى ـ وحده في جميع أعمال البر والصدقات المذكورة في هذا الحديث وغيره شرط في الأجر والثواب عليها، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

ليس المراد من الحديث حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذُكر فيه، بل التنبيه على ما بقي منها، ويجمعها كل ما فيه نفع للنفس أو غيرها من خلق الله ـ تعالى ـ.

خامساً: ما يستفاد من الحديث الشريف:

١ - بيان إنعام الله ـ تعالى ـ على الإنسان بصحة بدنه وتمام أعضائه.

٢ - أن على الإنسان شكر الله ـ تعالى ـ كل يوم على كل عضو من أعضائه.

٣ - أن من الشكر: عمل المعروف، وإشاعة الإحسان، ومعاونة المضطر، وحسن المعاملة.

٤ - بيان أن شكر النعم يزيدها وأن كفرانها يزيلها.

٥ - أن من أعظم الأجور الإصلاح بين المسلمين بالعدل والإحسان.

٦ - بيان فضل صلاة الضحى بحيث تجزئ في شكر سلامة الأعضاء.

٧ - بيان أن الأجر والثواب يترتب على كل أنواع الصدقات إن أخلص النية لله ـ تعالى ـ.

---

(١) صحيح مسلم - باب استحباب الضحى وأن أقلها، ج ٢، ص ١٥٨.

(٢) سورة النساء: الآية ١١٤.

التقويم

س١ : أكمل الحديث الشريف:

- عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة تعدل بين اثنين ..... أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة ..... صدقة وبكل خطوة تمشيها إلى ..... صدقة، وتميط الأذى عن الطريق .....».

س٢ : أجب عن الأسئلة التالية:

أ – عدّد أنواع الشكر .

.....

ب – عدّد أنواع الصدقات التي جاءت في الحديث.

.....

جـ – اذكر ما يعينك على فعل الخير.

.....

د – صف ما تجده في نفسك من مشاعر عند فعل الخير.

.....

س٣: صوِّب ما تحته خط:

أ – إن سلامة أعضاء جسم الإنسان نعمة صغيرة. (.....)

ب – المؤمن لايشكر الله ـ تعالى ـ على ما أنعم عليه من النعم.(.....)

جـ – شكر النعمة لا يؤثر في زيادتها ونقصانها. (.....)

د –الصدقة تكون بالمال فقط. (.....)

س٤ : أكمل العبارات الآتية باختيار الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ – سلامة كل جسم الإنسان .....

(نعمة قليلة – نعمة كبيرة – ليس بنعمة)

ب – شكر الله ـ تعالى ـ على ما أعطى وأنعم .....

(يقللها – يزيدها – لا يؤثر فيها)

جـ – العدل بين المتخاصمين يكون .....

(بالحكم العادل – بنصرة القوي – بظلم الضعيف)

د – إماطة الأذى عن الطريق،هي تنحية كل ما .....

(ينفع المسلمين– يضر المسلمين – يؤذي المسلمين)

س٥ : علّل العبارات التالية:

أ – وجوب الشكر على العباد.

.....

ب – العدل بين المتخاصمين صدقة.

.....

جـ – إعانة الرجل على دابته صدقة.

.....

د – صلاة الضحى تُجزئ في شكر سلامة الأعضاء.

.....

حرمة دم المسلم

التمهيد:

إن الإسلام دين يقدر الحياة ودين ينشد السلام، فقتل النفس في الإسلام كبيرة تلي الشرك باللّه، فاللّه واهب الحياة، وليس لأحد غير اللّه أن يسلبها إلا بإذنه وفي الحدود التي يرسمها.

هذا الحديث من القواعد الخطيرة لتعلقه بأخطر الأشياء وهو الدماء، وبيان ما يحل له وما لا يحل، وإن الأصل فيها العصمة.

أولاً: الحديث الشريف:

«عن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة»[1]

ثانياً: ترجمة راوي الحديث:

اسمه: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي.

كنيته: أبو عبد الرحمن.

إسلامه ونشأته: أسلم قديماً بمكة سادس ستةٍ وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً، والمشاهد بعدها، وصلى إلى القبلتين، ولازم النبي ـ ﷺ ـ وكان صاحب نعليه، وكان مشهوراً بين الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ بأنه صاحب سر رسول الله ـ ﷺ ـ، وبشَّره بالجنة. وُلِّيَ قضاء الكوفة ومالها في خلافة عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وصدراً من خلافة عثمان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ ثم رجع إلى المدينة.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

مروياته: روي له (٨٤٨) حديثاً في كتب السنة وروى عنه الخلفاء الأربعة، وروى عنه ابناه عبد الرحمن وأبو عبيدة وابن أخيه عبد الله بن عتبة وكثيرون من الصحابة ومن بَعدَهم رضوان الله عليهم.

وفاته: توفي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ سنة ٣٢ هـ وكان عمره بضع وستين سنة ودفن بالبقيع[١].

ثالثاً: معاني الكلمات:

العبارة	المعنى
لا يحل دم	أي لا تحل إراقته، والمراد: القتل
الثيب	من سبق له الزواج الشرعي
الزاني	في اللغة الفاجر، وشرعاً: وطء الرجل المرأة الحية في قبلها من غير نكاح (أي عقد شرعي)
التارك لدينه	هو الخارج من الدين بالارتداد، والمراد بالدين: الإسلام

رابعاً: شرح الحديث الشريف:

أ - المعنى العام:

إن من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فأقر بوجوده ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ ووحدانيته، وصدق بنبوة خاتم الرسل ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ واعترف برسالته، فقد عصم دمه وصان نفسه وحفظ حياته، ولا يجوز لأحد ولا يحل له أن يُريقَ دمه أو يُزهِق نفسه، وتبقى هذه العصمة ملازمةً للمسلم، إلا إذا اقترف إحدى الجنايات الثلاث:

١ - الزنى بعد الإحصان، وهو الزواج.

٢ - قتل النفس عمداً بغير حق.

٣ - الرِّدة.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٤، ص ٢٣٣. والفتح المبين بشرح الأربعين ص ١٩٨-١٩٩.

ب - جريمة الزنى:

أجمع المسلمون على أن حد زنى الثيب المحصن الرجم حتى يموت، لأنه اعتدى على عرض غيره، وارتكب فاحشة الزنى بعد أن أنعم الله -عَزَّوَجَلَّ- عليه بالمتعة الحلال، فعدل عن الطيب إلى الخبيث، وجنى على الإنسانية بخلط الأنساب وإفساد النسل، وتنكَر لنهي الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1].

الآثار المترتبة على الزنى:

إن للزنى آثاراً سلبيةً من نواحٍ شتى:

١ - إنه قتلٌ ابتداءً، لأنه إراقة لمادة الحياة في غير موضعها. يتبعه غالباً الرغبة في التخلص من آثاره بقتل الجنين قبل أن يتخلق أو بعد أن يتخلق، قبل مولده أو بعد مولده.

٢ - فإذا ترك الجنين للحياة ترك في الغالب لحياة شريرة، أو حياة مهينة.

٣ - تضييع للأنساب واختلاط الدماء، وذهاب الثقة في العرض والولد.

٤ - هو قتل للمجتمع، إذ أن سهولة قضاء الشهوة عن طريقه يجعل الحياة الزوجية نافلة لا ضرورة لها، ويجعل الأسرة تبعة لا داعي إليها.

الوقاية من الزنى:

يقطع الإسلام الطريق إلى الزنى بحرمة أسبابه الدافعة إليه، منعاً من الوقوع فيه بالأمور التالية:

١ - يمنع الاختلاط في غير ضرورة، ويحرم الخلوة، وينهى عن التبرج بالزينة.

٢ - يحض على الزواج لمن استطاع، ويوصي بالصوم لمن لا يستطيع.

٣ - يمنع الحواجز التي تمنع من الزواج كالمغالاة في المهور واتباع العادات والتقاليد غير الشرعية.

---

(١) سورة الإسراء: ٣٢.

٤ – ينفي الخوف من العيلة والإملاق بسبب الأولاد.

٥ – يحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصنوا أنفسهم.

إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج، ليحفظ المجتمع الإسلامي من التردي والانحلال.

جـ – القصاص: هو المساواة والتماثل.

أجمع المسلمون على أن من قتل مسلماً عمداً فقد استحق القصاص وهو القتل، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ....﴾[1]، أي فرضنا على اليهود في التوراة أن النفس تقتل بالنفس....

وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]؛ لأن القاتل إذا علم أنه إذا قَتَل نفساً قُتِل بها يرتدع وينزجر عن القتل، فيحفظ حياته وحياة من أراد قتله، وبذلك تصان الدماء وتحفظ حياة الناس[3].

فوائد القصاص:

القصاص ليس الانتقام، وليس إرواء الأحقاد، إنما هو أجلُّ من ذلك وأعلى.

١ – ردع من أراد القتل، فالذي يوقن أنه يدفع حياته ثمناً لحياة من يقتل.. جدير به أن يتروى ويفكر ويتردد.

٢ – يشفي صدور أولياء الدم عند القصاص من القاتل ولا يرغّب في الثأر.

د – حد الردة:

أجمع المسلمون على أن الرجل إذا ارتد وأصر على الكفر، ولم يرجع إلى الإسلام بعد الاستتابة، أنه يقتل، روى البخاري وأصحاب السنن: عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «من بدل دينه فاقتلوه»[4].

---

(١) سورة المائدة: ٤٥.

(٢) سورة البقرة: ١٧٩.

(٣) صفوة التفاسير، ج١، ص ٧٢.

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد، رقم ٣٠١٧.

قتل المرتد هو دفع للفساد الروحي الذي يشيع الفوضى في المجتمع، ويهدد أمنه ونظامه الذي اختاره اللّه له. والتارك لدينه المفارق للجماعة إنما يقتل لأنه اختار الإسلام ولم يجبر عليه، ولكي لا يُتخذ الإسلام لعباً لتحقيق مصالح شخصية.

تلك الأسباب الثلاثة هي المبيحة للقتل، فمن قتل مظلوماً بغير واحد من تلك الأسباب، فقد جعل اللّه لوليه سلطاناً على القاتل، إن شاء قتله وإن شاء عفا عنه على الدية، وإن شاء عفا عنه بلا دية. فهو صاحب الأمر في التصرف في القاتل، لأن دمه له. ولا يجوز لولي الدم أن يستوفي القصاص بنفسه بل عن طريق الحاكم أو القاضي.

خامساً: ما يستفاد من الحديث الشريف:

١ – التنفير من هذه الجرائم الثلاث (الزنى، والقتل، والردة)، والتحذير من الوقوع فيها.
٢ – تربية المجتمع على الخوف من الله ـ تعالى ـ ومراقبته في السر والعلن قبل تنفيذ الحدود.
٣ – الحدود يقصد منها في الإسلام الوقاية وحماية المجتمع من الوقوع في براثن الفساد.
٤ – بيان أن تفشي الزنى من أسباب هلاك المجتمعات وإنحلالها.
٥ – أن في القصاص حياة للفرد والمجتمع.
٦ – الحث على التزام جماعة المسلمين وعدم الشذوذ عنهم.
٧ – إن لكل دين وقانون شروطاً وحدوداً لضمان سلامته وصحة تنفيذه.
٨ – أن المجتمع الإسلامي مجتمع نظيف وعفيف.

التقويم

س١ : أكمل الحديث الشريف:

- عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا يحل دم امرئ .....
إلا بإحدى .....: الثيب ..... والنفس .....
والتارك ..... المفارق .....».

س٢: أجب عن الأسئلة التالية:

أ – وضّح أهمية الحديث الشريف .

.....

ب – وضح حرمة دم المسلم.

.....

جـ – اذكر الحالات التي يهدر فيها دم المسلم.

.....

د– ما المقصود بالمفارق للجماعة؟

.....

س٢: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – لا يجوز قتل المسلم إلا في حالات شرعها الله ـ تعالى ـ لمصلحة المجتمع. ( )

ب – يعتبر قتل النفس البريئة كبيرة بعد الشرك بالله ـ تعالى ـ. ( )

جـ – يعتبر الزنى اعتداء على الأعراض والعفة. ( )

د – المسلم حُر بأن يختار ديناً آخر. ( )

س٣: صوّب ما تحته خط:

أ – حد زنى الثيب المحصن الجلد حتى يموت. (.....)

ب – من قتل مسلماً عمداً فقد استحق القصاص وهو المال. (.....)

جـ – شُرعت الأحكام في الإسلام لأجل ظلم العباد. (.....)

د –المرتد يُمهَل حتى يرجع إلى بلده. (.....)

٤ – علّل العبارات التالية:

أ – من قال «لا إله إلا الله» عصم دمه.

.....

ب – يجوز قتل من قتل نفساً، أو زنى وهو محصن أو ارتد عن الإسلام.

.....

جـ – في القصاص حياة.

.....

د – تفشي الفحشاء في المجتمع تؤدي إلى هلاكه تدريجياً.

.....

طريق الجنة

التمهيد:

إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ بعث الرسول ـ ﷺ ـ رحمةً للعالمين، وبحق إنه رحمة مهداة للبشرية جمعاء وهو خير معلم ومربي للناس، وكان يجيب السائلين عما كانوا يسألونه بما يتناسب مع حالاتهم ومشاكلهم التي يعانون منها، لأنه ـ ﷺ ـ كطبيب ماهر وحاذق يعالج كل إنسان مما يعاني منه ويجيبه بيسر وسهولة. فالحديث التالي يوضح لنا هذه الحقيقة:

أولاً: الحديث الشريف:

عن أبي عبد الله جابر بن عبدالله الأنصاري ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً سأل رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئاً أأدخل الجنة؟»، قال: «نعم»[1].

ثانياً: ترجمة راوي الحديث:

اسمه: جابر بن عبدالله الأنصاري، واستشهد والده بأحد.

كنيته: أبو عبدالله.

نشأته: كان جابر ـ رضي الله عنه ـ من الحفاظ المكثرين في الرواية، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي. روي أن جابراً يقول: غزوت مع رسول الله ـ ﷺ ـ سبع عشرة غزوة.

---

(١) رواه مسلم.

(و معنى حرمت الحرام اجتنبته . و معنى أحللت الحلال: فعلته معتقداً حله) .

مروياته: رُوِيَ عن النبي ـ ﷺ ـ (١٥٤٠) حديثاً في كتب السنة.

وفاته: توفي بالمدينة سنة ٧٣ هـ، وكان عمره ٩٤ سنة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان. هو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة[١].

ثالثاً: معاني الكلمات:

العبارة	المعنى
رجلاً	اسمه النعمان بن قوقل الخزاعي، وكان له صحبة وشهد بدراً وأستشهد بأُحد
أرأيت	الهمزة للاستفهام، المراد: أخبرني وأفتني
المكتوبات	أي المفروضات، وهي الصلوات الخمس
الحلال	هو المأذون في فعله شرعاً
الحرام	كل ما مُنع الشرع من فعله على سبيل الحتم
أأدخل الجنة؟	مع السابقين، من غير سبق عذاب*

رابعاً: شرح الحديث الشريف:

أ - المعنى العام:

يحدثنا جابر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عن ذلك المؤمن المتلهف إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، إذ جاء يسأل رسول الله ـ ﷺ ـ عن طريقها، ويستفتيه عن عمل يدخله فسيح رحابها، فيدله رسول الله ـ ﷺ ـ على بغيته، وتتحقق أمنيته.

التزام الفرائض وترك المحرمات أساس النجاة:

لقد سأل النعمان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ رسول الله ـ ﷺ ـ: هل إذا استمر في أداء الصلاة المفروضة

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ١، ص ١٦٢. والجواهر اللؤلؤية.
* الجواهر اللؤلؤية، ص ٢٠٩.

عليه بقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[1]. ثم إذا أدرك شهر رمضان المفروض عليه صيامه بقوله ـ تعالى ـ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ....﴾[2]، قام بصيامه، ملتزماً لآدابه ومراعياً لحرمته، ثم وقف عند حدود الله ـ تعالى ـ فيما أحل أو حرم، فلم يحل حراماً ولم يحرم حلالاً، بل اعتقد حل ما أحله الله وحرمة ما حرمه، فاجتنب الحرام مطلقاً، وفعل من الحلال الواجب منه.

سأل: هل إذا فعل ذلك كله، ولم يستزد من الفضائل المستحبة والمرغوب عليها (كفعل النوافل وترك المكروهات، والتورع عن بعض المباحات أحياناً) هل يكفيه ذلك للنجاة عند الله ـ تعالى ـ ويدخله الجنة التي هي منتهى أمله ومبتغاه، مع المقربين الأخيار والسابقين الأبرار دون أن يمسه عذاب أو يناله عقاب؟.

و يجيبه رسول الله ـ ﷺ ـ بما يطمئن نفسه، ويشرح صدره، ويفرح قلبه، ويشبع رغبته، ويحقق لهفته، فيقول له: «نعم». قال الله ـ تعالى ـ: ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[3].

جـ - ترك الكبائر من أسباب الفوز بالجنة:

أخرج النسائي وابن حبان والحاكم: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ما من عبد يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع، إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء»، ثم تلا قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾[4].

---

(١) سورة النساء: ١٠٣.
(٢) سورة البقرة: ١٨٥.
(٣) سورة غافر: ٤٠.
(٤) سورة النساء: ٣١.

الكبائر السبع:

هي الزنى، وشرب الخمر، والسحر، والقذف (الاتهام بالزنى لمن عُرِف بالعفة)، والقتل العمد بغير ذنب، والتعامل بالربا، والتولي يوم الزحف (الفرار من وجه أعداء الإسلام في ميادين القتال).

و موقف رسول الله ـ ﷺ ـ هذا يدل على يسر الإسلام، وأن الله ـ تعالى ـ لم يكلف أحداً من خلقه ما فيه كلفة ومشقة، وهو ـ ﷻ ـ القائل: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ....﴾[1]، فالتكاليف في الشريعة الإسلامية كلها متصفة باليسر، وضمن حدود طاقة البشرية.

د – الزكاة والحج فريضتان محكمتان:

فالتزام هذين الركنين على من يقدر عليهما، شرط أساسي في نجاته من النار ودخول الجنة دون عذاب. ولم يذكرهما النعمان ـ رضي الله عنه ـ بخصوصهما (كما ذكر الصلاة والصوم) إما لأنهما لم يفرضا بعد، أو لكونه غير مكلف بهما لفقره وعدم استطاعته، أو لأنهما يدخلان في تعميمه بعد بقوله: أحللت الحلال وحرمت الحرام، فإنه يستلزم فعل الفرائض كلها، لأنها من الحلال الواجب، وتركها من الحرام الممنوع.

هـ – أهمية الصلاة والصيام:

١ – **الصلاة**: إن تصدير هذا السائل سؤاله بأداء الصلوات المفروضة، يدل دلالة واضحة على ما استقر في نفوس الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من تعظيم أمرها والاهتمام بها، وكيف لا؟ وهي عماد الدين، وعنوان المسلم يؤديها في اليوم والليلة خمس مرات، محافظاً على أركانها وشروطها وواجباتها، وسننها وآدابها.

٢ – **أما الصوم**: فهو في المرتبة الثانية بعد الصلاة، وإن كان لا يقل عنها في الفريضة، فقد أجمعت الأمة على أنه أحد أركان الإسلام التي عُلمت من الدين بالضرورة.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

و- الإتيان بالنوافل زيادة قرب من الله تعالى وكمال:

المسلم الذي يرجو النجاة، وتطمع نفسه إلى رفيع الدرجات عند الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ، لا يترك نافلة ولا يقرب مكروهاً، ولا يفرق فيما يطلب منه بين واجب أو مفروض، أو مندوب، كما لا يفرق فيما نهى عنه بين محرم ومكروه.

وهكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ عامةً يفعلون، لا يفرقون فيما أُمِروا به أو نُهوا عنه، بل يلتزمون قول الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ....﴾[1]، رغبةً في الثواب، وطمعاً في الرحمة والرضوان، وإشفاقاً من المعصية والحرمان.

و نحن إذ نرى رسول الله ـ ﷺ ـ يقر ذلك الصحابي على إعلانه: «والله لا أزيد على ذلك شيئاً» ولا ينبه إلى فضل الزيادة والتطوع، نعلم أنه ـ ﷺ ـ فعل ذلك تيسيراً عليه وتسهيلاً، وتعليماً للقادة والهداة إلى الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ: أن يبثوا روح الأمل في النفوس، وأن يتخلقوا بالسماحة والرفق، تقريراً لما جاء به الإسلام من التيسير ورفع الحرج، على أنه ـ ﷺ ـ يعلم أن هذا المؤمن التقي حين يعبد الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ بما افترض عليه، ويصل به قلبه، ينشرح صدره، ويشعر باطمئنان نفسي ومتعة روحية، فيحمله كل ذلك على الشغف بالعبادة، والرغبة في الزيادة من مرضاة الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ، بأداء النوافل وترك المكروه.

خامساً: ما يستفاد من الحديث الشريف:

١ – بيان أن على المسلم أن يسأل أهل العلم عن شرائع الإسلام.

٢ – بيان أن على المسلم أن يسير على هدى الإسلام في حياته، وتطمئن نفسه لسلامة عمله.

٣ – أن على المعلم أن يتوسع بالمتعلم، ويبشره بالخير، ويأخذه باليسر والترغيب.

٤ – أن على المتعلم بأن لا يستحي من السؤال عما يجهله.

---

(١) سورة الحشر: ٧.

٥ – أن على المسلم بأن يحافظ على الفرائض والواجبات قبل المندوب والنوافل.

٦ – بيان أن المؤمن يحل ما أحله الله ـ تعالى ـ ويحرم ما حرمه الله ـ تعالى ـ.

٧ – لايدخل أحد الجنة بعمله إلا أن يتغمده الله ـ تعالى ـ بغفرانه.

التقويم

س١ : أكمل الحديث الشريف:

- عن أبي عبدالله جابر بن عبدالله الأنصاري - رضي الله عنهما - أن ..... سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «أرأيت إذا ..... المكتوبات وصمت ..... وأحللت ..... وحرمت ..... ولم أزد على ذلك ..... أأدخل الجنة؟» قال: «نعم».

س٢ : أجب عن الأسئلة التالية:

أ - وضّح ما جاء في الحديث من الأعمال التي يدخل بها المؤمن الجنة.

.....

ب - قوّم مدى أدائك الأعمال التي وردت في الحديث والتي تدخل بها الجنة.

.....

جـ - بِمَ تنصح زميلك إذا كان عنده بعض العادات السيئة؟

.....

س٣: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ - السائل في الحديث الشريف هو جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -. ( )

ب - الالتزام بالفرائض لا يكفي بل يجب من الإتيان بالمستحبات والنوافل. ( )

جـ - من أحل الحلال وحرم الحرام، وأدى المفروضات يدخل الجنة. ( )

د - على الداعية بأن يتعامل مع الناس باليسر والتسامح. ( )

س٤ : أكمل الفراغات الآتية بكلمات مناسبة مما بين القوسين فيما يلي:

(يترك - يشرح - النجاة - مكروهاً - رغبته - الدرجات)

أ - يجيب رسول الله ـ ﷺ ـ السائل بما يطمئن نفسه، و..... صدره، ويفرح قلبه، ويشبع ....., ويحقق لهفته، فيقول له: «نعم».

ب - المسلم الذي يرجو ....., وتطمع نفسه إلى رفيع ..... عند الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ، لا ..... نافلة ولا يقرب .....

س٥ : علّل العبارات التالية:

أ - لماذا وافق رسول الله ـ ﷺ ـ الرجل على ما حدده من أعمال الجنة؟

.....

ب - الالتزام بفرائض الله ـ تعالى ـ واجتناب المحرمات يدخل صاحبه الجنة.

.....

جـ - المهلكات السبع من الكبائر.

.....

د - الحديث الشريف، حث على التيسير والتسامح.

.....

ثالثاً:

الفقه الشافعي

صلاة الجماعة

الجماعة هدف يسعى الإسلام إلى توثيقه في أفراد المجتمع المسلم، وذلك لما في الجماعة من وسائل القوة والترابط والتعاون والتراحم بين المسلمين، فلهذا دعم الإسلام هذا الأمر في كل مجالات التكاليف؛ فهو يصلي بجوار أخيه المسلم، ويتصدق عليه، ويصوم معه، ويحج إلى بيت الله برفقته.

تعريف صلاة الجماعة:

الجماعة لغةً: الطائفة.

وشرعاً: ارتباط صلاة المأموم بصلاة الإمام.

وأقل الجماعة اثنان، إمام ومأموم.

حكم صلاة الجماعة:

وصلاة الجماعة فرض كفاية على الرجال المقيمين في البلد في الصلوات الخمس المكتوبة لحديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»[1].

أما في صلاة الجمعة فهي فرض عين.

وتندب في النوافل التي تشرع فيها الجماعة، كالعيدين والتراويح.

شروط صحة القدوة:

١ - أن لا يكون الإمام مأموماً حال الاقتداء به.

(١) رواه البخاري ٦٤٥ ومسلم ٢٤٩.

٢ – أن لا يخل الإمام بحرف من حروف الفاتحة، إلا إذا كان المأموم مثله واتفقا في الحرف.

٣ – أن لا يقتدي الرجل بامرأة، فلا تصح إمامة المرأة للرجال والصبيان، وتصح إمامة امرأة لامرأة مثلها.

٤ – أن يعلم المأموم انتقالات الإمام برؤيته أو رؤية بعض صف أو سماعه أو سماع المبلغ.

٥ – أن يتوافق نظم صلاة المأموم والإمام، فلا تصح صلاة مكتوبة خلف جنازة، وتصح الظهر خلف العصر، لكن إن اتفقت صلاة المأموم والإمام في النظم، واختلفتا في عدد الركعات والنية، صحت الصلاة كصلاة المغرب خلف العشاء.

٦ – متابعة الإمام في الأفعال، بأن يتأخر فعل المأموم عن فعل الإمام.

٧ – أن لا يتقدم المأموم على إمامه بالموقف.

كيفية الوقوف لصلاة الجماعة:

أن يقف الذكر عن يمين الإمام، فإذا جاء آخر فعن يساره، ثم يتقدم الإمام أو يتأخران لحديث جابر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: «ثم جئت حتى قمت عن يسار رسول الله ـ ﷺ ـ فأخذ بِيَدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر فتوضأ ثم جاء فقام عن يسار رسول الله ـ ﷺ ـ فأخذ رسول الله ـ ﷺ ـ بيدينا جميعاً فدفعنا حتى أقامنا خلفه»[1].

ويقف خلف الإمام الرجال، ثم الصبيان، ثم النساء.

أحق الناس بالإمامة:

أحق الناس وأولاهم بالإمامة، الإمام الراتب وهو المُعَيّن من قبل الدولة في المسجد، فإن لم يوجد أو كانت الجماعة في غير المسجد فالأولى الأفقه في أحكام الشرع، ثم الأقرأ، ثم الأورع.

---

(١) رواه مسلم ٣٠٠٦.

أعذار ترك الجمعة والجماعة:

يسر الله ـ ﷻ ـ للناس، فعذر بعض الأشخاص عن حضور الجمعة والجماعة في حالات معينة منها:

١ – المريض إذا شق عليه الحضور.

٢ – عدم الأمن على النفس والمال والعرض.

٣ – التمريض والعلاج لمريض لا متعهد له.

٤ – المطر والريح العاصفة بالليل فقد أذن ابن عمر في ليلة باردة بضجنان[١] ثم قال صلوا في رحالكم، فأخبرنا أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يأمر مؤذناً يؤذن ثم يقول على إثره «ألا صلوا في الرحال». في الليلة الباردة أو المطيرة في السفر)[٢].

٥ – الوحل بحيث يخاف منه التلوث.

٦ – غلبة النوم، بأن عجز عن دفعه.

٧ – التخلف عن السفر كمواعيد الطيران مثلاً.

٨ – مدافعة الحدث (البول والغائط والريح).

٩ – شدة الجوع والعطش بحضرة الطعام.

سنن الجماعة:

هي كثيرة ومنها:

١ – تسوية الصفوف، والأمر بها.

٢ – ألا يطيل الإمام على الناس في الصلاة لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإنه منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء»[٣].

٣ – المبادرة للصف الأول.

---

(١) ضجنان: جبل بين مكة والمدينة.

(٢) رواه البخاري ٦٣٢.

(٣) رواه البخاري ٧٠٣ ومسلم ٤٦٧.

مكروهات الجماعة:

١ - كون الإمام فاسقاً.

٢ - اعوجاج الصفوف وعدم اكتمالها مع البدء بغيرها.

٣ - مقارنة الإمام في الأفعال فينبغي للمأموم أن يتأخر فعله عن فعل إمامه فلا يسبقه أو يقارنه إلا عند التأمين فتستحب المقارنة.

٤ - الصلاة منفرداً عن الصف.

ما تدرك به الجماعة:

تدرك الجماعة بالدخول بالصلاة قبل سلام الإمام، وتدرك الركعة بإدراك الركوع مع الإمام.

ومما ينبغي الحرص عليه حضور تكبيرة الإحرام مع الإمام ففضلها عظيم، فقد روى الترمذي عن أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق»[1].

(١) الترمذي ٢٤١.

التقويم

س١: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ - أقل الجماعة اثنان، إمام ومأموم. ( )

ب - تصح صلاة الرجل إذا أَمَّتْهُ امرأة. ( )

جـ - لا يجوز أن يقتدي من يصلي الظهر بمن يصلي العصر. ( )

د - غلبة النوم من أعذار ترك الجماعة. ( )

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ - حكم صلاة الجماعة في الصلوات الخمس: (سنة - فرض كفاية - فرض عين).

ب - يقف خلف الرجال في الصلاة: (النساء ثم الصبيان - النساء والصبيان في نفس الصف - الصبيان ثم النساء).

جـ - أحق الناس بالإمامة: (الإمام الراتب - الأفقه - الأقرأ).

د - لا تدرك صلاة الجماعة إلا بإدراك: (تكبيرة الإحرام - التشهد - ما لم يسلم الإمام).

س٣: صحح ما تحته خط في العبارات التالية:

أ - صلاة الجماعة في الجمعة سنة. (.....)

ب - لا يصح أن يتأخر المأموم على الإمام في الموقف. (.....)

د - الجوع والعطش من مستحبات صلاة الجمعة والجماعة. (.....)

هـ - تحرم الصلاة خلف الفاسق. (.....)

س٤: أجب عما يأتي:

أ – عرِّف الجماعة لغةً وشرعاً:

* لغةً: .....

* شرعاً: .....

ب – اكتب ثلاثة من شروط القدوة:

.....

جـ – اكتب أربعة من أعذار الجمعة والجماعة:

.....

د – اكتب اثنين من سنن الجماعة:

.....

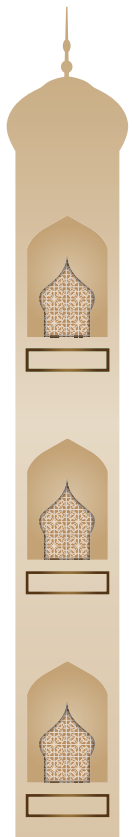

الدرس الثاني

صلاة الجمعة

جعل الإسلام للمسلمين أوقاتاً يجتمعون فيها وألزمهم فيها، فجعل لهم اجتماعات في كل يوم وفي كل أسبوع، وفي كل عام، ومن هذه الاجتماعات المهمة التي يتعلم فيها المسلم أمور دينه ويتفقه فيها، ويلتقي فيها بإخوانه صلاة الجمعة.

وصلاة الجمعة ركعتان تؤديان في وقت الظهر يوم الجمعة.

وهي أفضل الصلوات المفروضة، وجماعتها أفضل الجماعات، ويومها خير الأيام.

وصلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم لقوله ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ....﴾[1].

شروط وجوب الجمعة:

١ – الإسلام، فلا تجب الجمعة على الكافر.

٢ – البلوغ، فلا تجب على الصبي، لكن تصح من الصبي المميز.

٣ – العقل، فلا تجب على المجنون.

٤ – الذكورة، فلا تجب على المرأة، لكن تصح منها.

٥ – الصحة، فلا تجب على المريض الذي يشق عليه الحضور.

٦ – الإقامة، فلا تجب على المسافر، وتصح منه.

شروط صحة الجمعة:

١ – أن تقام الجمعة في البلد: أي داخل عمرانها أو سورها.

٢ – أن تصلى جماعة، فلا تصح من المنفرد بل إذا فاتته يصليها ظهراً.

---

(١) سورة الجمعة: ٩.

٣ – أن تكون الصلاة والخطبتان في وقت الظهر، لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: «أن النبي ـ ﷺ ـ كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس»[(١)].

٤ – أن يتقدمها خطبتان صحيحتان.

٥ – أن يكون عدد الجماعة فيها أربعين ذكوراً بالغين مستوطنين.

تنبيه:

١ – **المسافر**: هو من لا يزيد مكثه في البلد على ثلاث أيام بلياليها غير يومي الدخول والخروج.

٢ – **المقيم**: وهو من يجلس في البلد أكثر من مدة المسافر ولكن لمدة ينوي في نهايتها الرجوع لبلده الأصلي، كالطلاب والعمال والموظفين في بلد معين، وهؤلاء تجب عليهم الجمعة لكن لا تنعقد بهم.

٣ – **المستوطن**: وهو المستقر في البلد ولا يغادرها إلا لحاجة وينوي الرجوع إليها، فهذا تجب عليه الجمعة وتنعقد به.

أركان خطبتي الجمعة:

١ – حمد الله في الخطبتين، لحديث جَابِرٍ قال كان رسول الله ـ ﷺ ـ يخطب الناس يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله ثم يقول «من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله»[(٢)].

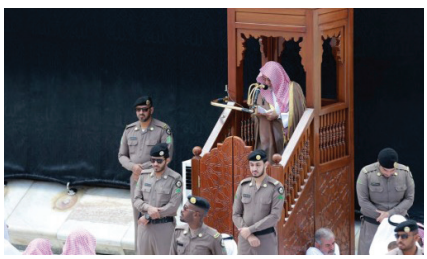

٢ – الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ في الخطبتين.

٣ – الوصية بالتقوى في الخطبتين: وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي، فلا بد في الخطبة من الحث على الطاعة أو الزجر عن المعصية.

---

(١) رواه البخاري ٩٠٤، رواه مسلم ٨٥٨.

(٢) رواه مسلم ٨٦٧.

٤ – قراءة شيء من القرآن في خطبة من الخطبتين، لحديث عمرة بنت عبدالرحمن عن أخت لعمرة قالت: «أخذت ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ من فيّ رسول الله ـ ﷺ ـ يوم الجمعة وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة»[1].

٥ – الدعاء للمؤمنين في الخطبة الثانية، لنقل الخَلَف له عن السلف.

شروط صحة الخطبتين:

١ – الذكورة، فلا تصح الخطبة من امرأة.

٢ – الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر، فلا تصح الخطبة من المحدث.

٣ – الطهارة من النجاسة في الثوب والبدن والمكان.

٤ – ستر العورة.

٥ – القيام على القادر فإن عجز عن القيام خطب قاعداً.

٦ – الجلوس بين الخطبتين جلسة قصيرة.

٧ – الموالاة بين الخطبتين والصلاة.

٨ – أن تكون أركان الخطبتين بالعربية، إذا كان في المصلين من يعرف العربية.

سنن الجمعة:

١ – الغسل، ويدخل وقته بطلوع الفجر.

٢ – التزين بأحسن الثياب.

٣ – تنظيف البدن.

٤ – التطيب.

٥ – التبكير للجمعة.

٦ – قراءة سورة الكهف يوم الجمعة.

٧ – الإكثار من الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ يومها وليلتها.

٨ – الإكثار من الدعاء وتحري ساعة الإجابة.

٩ – صلاة تحية المسجد، عند الدخول للمسجد.

١٠ – الإنصات والاستماع للخطبة.

(١) رواه مسلم.

١١ - المشي إليها بسكينة ووقار.

١٢ - عدم تخطي رقاب الناس عند الدخول.

مسائل:

- تدرك صلاة الجمعة إذا أدرك المأموم ركعة مع الإمام.
- إذا فاتت صلاة الجمعة شخصاً فتُأَدّى ظهراً.
- يحرم الاشتغال عن صلاة الجمعة ببيع أو نحوه بعد الأذان الثاني.

التقويم

س١: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – أفضل الصلوات المفروضة صلاة الجمعة. ( )

ب – تصح صلاة الجمعة في الصحراء. ( )

جـ – إذا فاتت صلاة الجمعة شخصاً صلاها منفرداً. ( )

د – من شرط الخطبتين أن يجلس الإمام بينهما جلسة قصيرة. ( )

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ – حكم صلاة الجمعة: (سنة – فرض كفاية – فرض عين)

ب – يشترط أن تكون صلاة الجمعة في وقت: (الضحى – الظهر – العصر)

جـ – يشترط أن يكون عدد من يصلي الجمعة: (عشرة – ثلاثين – أربعين)

د – تدرك صلاة الجمعة بإدراك: (تكبيرة الإحرام – ركعة – التشهد)

س٣: صحح ما تحته خط في العبارات التالية:

أ – صلاة الجمعة أربع ركعات تفعل في يوم الجمعة. (.....)

ب – يشترط أن يكون الخطيب في الجمعة امرأة. (.....)

جـ – يسن قراءة سورة البقرة يوم الجمعة. (.....)

د – يحرم الاشتغال عن صلاة الجمعة ببيع بعد الأذان الأول. (.....)

س٤ : أجب عما يأتي:

أ – ما الفرق بين المقيم والمسافر والمستوطن؟

.....

.....

ب – اكتب ثلاثة من أركان الخطبتين:

.....

.....

جـ – ماذا يفعل من فاتته صلاة الجمعة:

.....

د – اكتب ثلاثة من سنن الجمعة:

.....

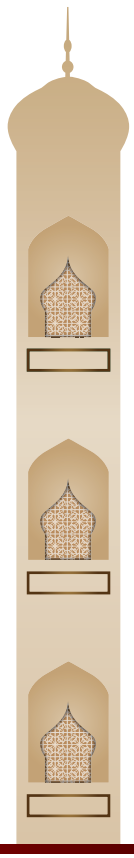

الدرس الثالث

الصلوات المسنونة

حث الله ـ سبحانه وتعالى ـ المسلمين على أداء العبادة والإكثار منها وعدم الاقتصار على الفرائض إذ في النوافل فوائد عظيمة منها:

١ – أنها من أسباب محبة الله ـ تعالى ـ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إن الله ـ تعالى ـ قال: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأُعيذَنَّه»[(١)].

٢ – النوافل حصن وسور للفرائض فمن واظب على فعل النوافل لا يتهاون في أداء الفرائض، وتكون له النافلة إما مُهَيِّئة لأداء الفريضة كالنافلة القبلية، أو جابرة لما وقع فيها من تقصير في الحضور والخشوع مثل النافلة البعدية.

٣ – المؤدي للنافلة أقرب لشكر نعم الله من غيره، فقد كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه فيقال له فيقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً»[(٢)].

إضافة إلى غيرها من الفوائد التي لا تحصر، وها نحن في هذا الدرس نذكر أهم النوافل التي ينبغي للمسلم أن يحافظ عليها:

أقسام النوافل:

تنقسم النافلة إلى ما لا تُسَنُّ فيه الجماعة، وما تُسَنُّ فيه الجماعة.

---

(١) رواه البخاري ٦١٣٧.

(٢) رواه البخاري ١١٣٠ ومسلم٧٣٠٣.

القسم الأول: النوافل التي لا تسن فيها الجماعة:

١ - صلاة الوتر:

إلا في رمضان بعد التراويح فيُسن أدائها في جماعة.

دليلها:

عن عروة بن الزبير أن عائشة - رضي الله عنها - أخبرته «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي إحدى عشرة ركعة كانت تلك صلاته تعني بالليل فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه ويركع ركعتين قبل صلاة الفجر ثم يضطجع على شِقِّه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للصلاة»[(١)].

وقتها:

من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، الأفضل تأخيرها إلى آخر الليل إذا كان يغلب على ظنه الاستيقاظ قبل الفجر، وإلا فالأفضل تقديمها بعد العشاء.

عدد ركعاتها:

أقلها ركعة واحدة، وأقل الكمال ثلاث ركعات، وأكثرها إحدى عشر ركعة.

كيفيتها:

١ - إما أن يصل ركعاتها بتشهد واحد وسلام، فإذا أراد أن يصلي الوتر ثلاث ركعات مثلاً، فيصلي الثلاث ركعات ثم يجلس للتحيات ويسلم، أو يجلس بعد الركعتين للتحيات الأولى ثم يقوم للركعة الثالثة وبعدها للتحيات ثم السلام.

٢ - وإما أن يفصل الركعة الأخيرة عما قبلها بسلام، فإذا أراد الاقتصار على ثلاث ركعات مثلاً يصلي ركعتين ثم التحيات والسلام، ثم يصلي ركعة واحدة بتحيات وسلام، وهذه الهيئة أفضل من التي قبلها.

---

(١) رواه البخاري ١١٤٧، ومسلم٧٣٦.

٢ – صلاة الضحى:

دليلها:

عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: «أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموتَ صومِ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ وصلاةِ الضُّحى ونومٍ على وترٍ»(١).

وقتها: من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى الزوال.

عدد ركعاتها: أقلها ركعتان، وأفضلها ثمان ركعات.

٣ – الرواتب:

وهي السنن التي تُصلّى قبل الصلاة المكتوبة وبعدها، وتنقسم إلى قسمين:

أ – **الرواتب المؤكدة:** وهي التي واظب عليها رسول الله ـ ﷺ ـ، وهي عشر ركعات: ركعتان قبل الصبح، وركعتان قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء. عن عبدالله بن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ «أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشاء ركعتين»(٢).

ب – **الرواتب غير المؤكدات:** وهي التي لم يواظب عليها رسول الله ـ ﷺ ـ، وعددها اثنتا عشر ركعة: ركعتان قبل الظهر وثنتان بعدها زيادة على المؤكدات، وأربع ركعات قبل العصر، وركعتان قبل المغرب وركعتان قبل العشاء.

٤ – تحية المسجد:

وهي ركعتان فأكثر بتسليمة واحدة، وتسن بعد دخول المسجد، وتحصل مع الفرائض أو النوافل. فعن أبي قتادة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»(٣).

---

(١) رواه البخاري ١١٧٨ ومسلم ٨٢١.
(٢) رواه البخاري٩٣٦ ومسلم ٧٢٩.
(٣) متفق عليه.

٥ – صلاة الاستخارة:

يسنّ لمن أراد فعل أمر، والتبس عليه وجه الخير فيه، أن يصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو بهذا الدعاء الوارد: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أوقال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به. ويسمي حاجته»[1].

فإن انشرح صدره لفعل الأمر فعله وإن انشرح لتركه تركه، وإن لم ينشرح لشيء أعاد الاستخارة.

القسم الثاني: النوافل التي تسن فيها الجماعة:

١ – صلاة العيدين: الفطر والأضحى، وسيأتي تفصيلها بالدرس القادم.

٢ – صلاة الكسوف: وتصلى ركعتان كل ركعة بركوعين وقيامين يطيل الصلاة فيهما، عند كسوف الشمس.

٣ – صلاة الخسوف: كهيئة صلاة الكسوف، عند خسوف القمر.

٤ – صلاة الاستسقاء: وهي ركعتان تعقبها خطبتان، عند القحط والجفاف؛ وتكون لطلب السقيا من الله بنزول المطر.

٥ – التراويح: ويدخل وقتها بفعل العشاء ويخرج بطلوع الفجر في ليالي رمضان، وأقلها ركعتان، وأكثرها عشرون ركعة.

مسألة:

الأفضل في النوافل التي لا تسن فيها الجماعة أن تُصلى في البيت، إلا سنة الطواف والضحى والاستخارة، فالأفضل أن تكون في المسجد.

---

(١) رواه البخاري ١١٠٩.

وإلا لمن يخاف من التكاسل وترك النافلة إذا لم يصلها في المسجد فالأفضل له أن يصليها في المسجد.

أفضل الصلوات المسنونة: صلاة العيدين ثم الكسوف والخسوف ثم الاستسقاء.

ثم يأتي بعدها: الوتر، ثم ركعتا الفجر، ثم بقية الرواتب.

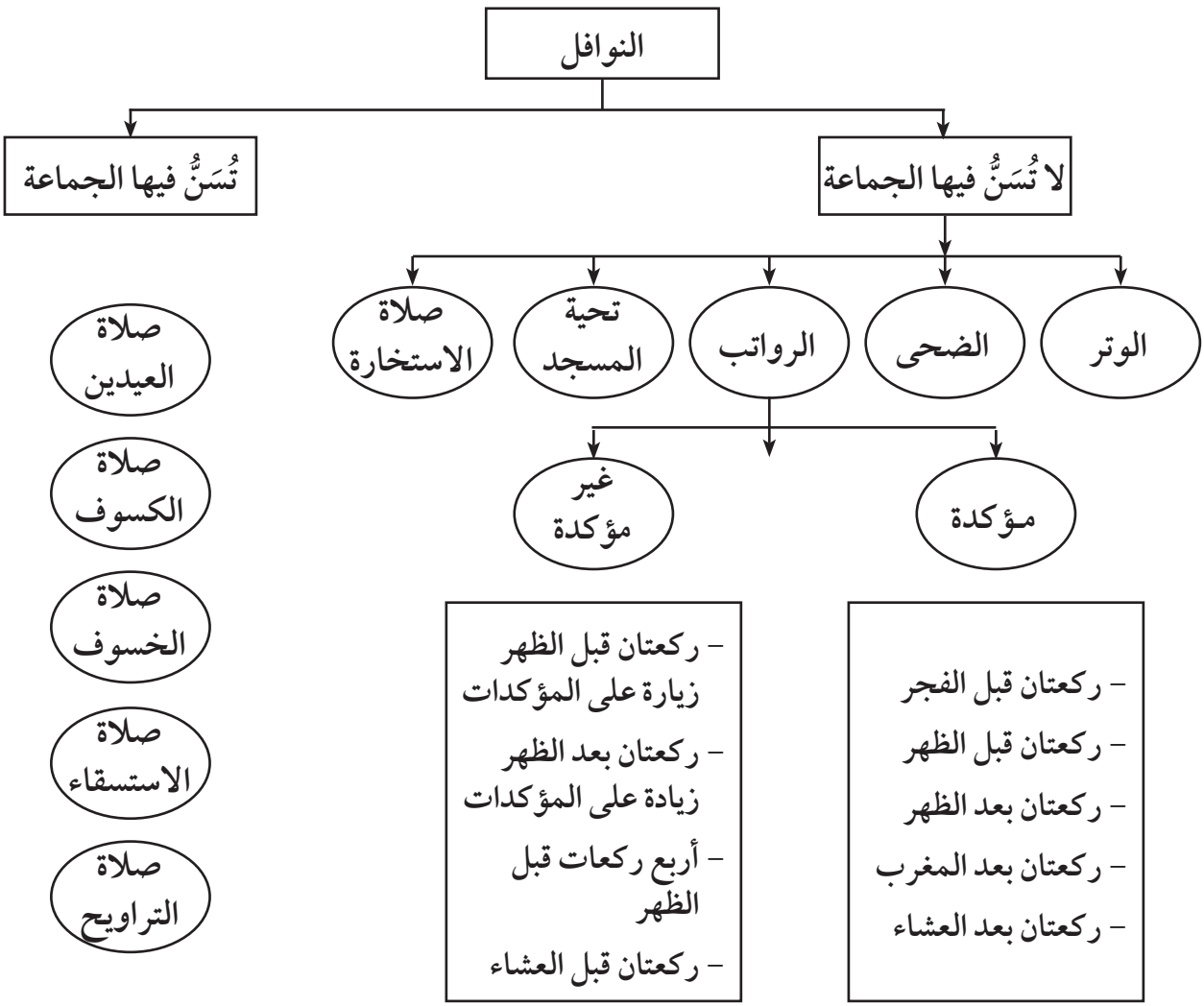

التقويم

س١: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – من النوافل ما تسن فيها الجماعة ومنها ما تسن فُرادى. ( )

ب – وقت الوتر من بعد صلاة المغرب إلى الفجر. ( )

جـ – من الرواتب المؤكدة أربع ركعات قبل العصر. ( )

د – تحية المسجد ركعتان فأكثر بتسليمة واحدة بعد دخول المسجد.

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ – أكثر عدد ركعات الوتر: (سبع – تسع – إحدى عشر)

ب – الأفضل أداء الضحى: (ست – ثمان – عشر) ركعات.

جـ – عدد ركعات الرواتب المؤكدة: (ست – ثمان – عشر) ركعات.

د – أكثر التراويح: (عشرون – أربعون – خمسون) ركعة.

س٣: أكمل الفراغات بما يناسبها:

أ – عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: ..... ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة .....، ونوم على .....».

ب – الأفضل في النوافل التي لا تُسنُّ فيها الجماعة أن تُصلى في .....، إلا سنة الطواف و..... والاستخارة، فالأفضل أن تكون في .....

س٤ :أجب عما يأتي:

أ – اكتب فائدتين من الفوائد التي تعود على المسلم عند أدائه النوافل:

.....

.....

ب – ما الفرق بين الرواتب المؤكدة وغير المؤكدة؟

.....

.....

جـ – كيف تصلى صلاة الكسوف؟

.....

صلاة العيدين

من أحبِّ الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور على المسلمين، ولذلك يحرص الإسلام على إرساء قواعد هذا المبدأ فنجده عقب العبادات كالصيام والحج شرع العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى.

صلاة عيدي الفطر والأضحى:

حكمها: سنة، بل هي أفضل النوافل على الإطلاق، قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾[1].

ووقتها: من طلوع الشمس إلى الزوال من يوم عيد الفطر وهو أول أيام شوال، ومن يوم عيد الأضحى وهو يوم العاشر من ذي الحجة.

كيفيتها:

صلاة العيد ركعتان قَالَ عُمَرُ بن الخطاب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: «صلاة الجمعة ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، وصلاة الأضحى ركعتان، وصلاة السفر ركعتان، تمام غير قصر على لسان محمد ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ»[2].

يسن فيهما:

١ - أن يكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات، عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال نبي الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «التكبير في الفطر سبع في الأولى وخمس في الآخرة والقراءة بعدهما كلتيهما»[3].

(١) سورة الكوثر: ٢.
(٢) رواه النسائي ٣/ ١٨٣ وبن ماجه ١٠٦٣ وحسنه النووي.
(٣) رواه أبو داود ١١٥١ وصححه النووي.

٢ – رفع اليدين مع التكبيرات.

٣ – الجهر في التكبير.

٤ – أن يضع يمناه على يسراه تحت صدره بين كل تكبيرتين.

٥ – أن يخطب بعد الصلاة خطبتين، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «شهدت العيد مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم ـ فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة»[١].

كيفية خطبة العيد:

خطبة العيد كخطبة الجمعة في الأركان، ويسن فيها:

١ – أن يكبر في افتتاح الأولى تسعاً ولاء، وفي افتتاح الثانية سبعاً ولاء.

٢ – أن يذكر فيها ما يليق بالحال، فيذكر أحكام زكاة الفطر في عيد الفطر، وأحكام الأضحية في عيد الأضحى.

سننها:

١ – تأخير الصلاة إلى أن ترتفع الشمس قدر رمح.

٢ – الغسل ليوم العيد.

٣ – التزين والتطيب.

٤ – التبكير للصلاة.

٥ – تعجيل صلاة عيد الأضحى في أول الوقت، لكي يتسع الوقت للأضحية بعد الصلاة.

٦ – تأخير صلاة عيد الفطر عن أول الوقت، لكي يتسع وقت إخراج زكاة الفطر.

– **تكبيرات العيدين**: يسن التكبير برفع الصوت للرجل لقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾[٢]، وتكون التكبيرات بالصيغة المأثورة، أما النساء فلا يرفعن أصواتهن.

(١) رواه البخاري ٩٦٣، ومسلم ٨٨٨.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

أقسام التكبير:

ينقسم التكبير إلى قسمين: مرسل، ومقيد:

١ - **المرسل**: هو المطلق عن التقييد بالصلوات، فيكبر في كل وقت، ويكون في الفطر والأضحى.

ووقته: من غروب شمس ليلة العيد إلى الإحرام بالصلاة.

٢ - **المقيد**: أي بعد الصلوات، سواء كان فرضاً أم نفلاً، ويكون في عيد الأضحى فقط.

ووقته: من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق.

التقويم

س١ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – يوم عيد الفطر هو العاشر من شوال. ( )

ب – خطبتي العيد بعد الصلاة. ( )

جـ – يستحب التطيب والتزين في يوم العيد. ( )

د – يسن رفع الصوت في تكبيرات العيد للنساء. ( )

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ – حكم صلاة العيد: (مباحة – سنة – فرض عين)

ب – عدد الركعات في صلاة العيد: (ركعتان – أربع – ست)

جـ – يبدأ وقت صلاة العيد من: (بعد الفجر – بعد طلوع الشمس – بعد الظهر)

س٣: أكمل الفراغات بما يناسب:

أ – من سنن صلاة العيد أن يكبر في الركعة الأولى ..... تكبيرات، وفي الثانية ..... تكبيرات، وأن يرفع ..... مع كل تكبيرة.

ب – أما الخطبة فيسن أن يكبر في افتتاح الأولى ..... ولاء، وفي افتتاح الثانية ..... ولاء.

جـ – يسن تأخير صلاة العيد إلى أن ترتفع ..... قدر .....

س٤ : أجب عما يأتي:

أ – ما الفرق بين التكبير المرسل والمقيد:

– التكبير المرسل: .....

– التكبير المقيد: .....

ب – علّل سبب استحباب تعجيل صلاة عيد الأضحى:

.....

صلاة المسافر

راعت الشريعة الإسلامية أحوال الناس وظروفهم، فرخص الله ـ سبحانه وتعالى ـ وسهل على الناس عدة أمور في أحوال مختلفة، وهذا من يسر الشريعة الإسلامية وسماحتها، ومن هذه الرخص القصر والجمع في الصلاة، وها نحن في هذا الدرس نتعرض لأحكام قصر الصلاة وجمعها.

قصر الصلاة:

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ (١).

القصر رخصة مختصة بالمسافر سفراً طويلاً لأن ابن عمر وابن عباس ـ رضي الله عنهم ـ كانا يقصران ويفطران في أربع برد وهي ستة عشر فرسخاً، رواه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم، والستة عشر فرسخاً تعادل ٨٢ كيلو متر تقريباً.

فيجوز للمسافر أن يقصر الصلاة الرباعية، فيصلي الظهر والعصر والعشاء ركعتين بدلاً من أربع ركعات بشروط.

شروط القصر:

١ – أن تكون الصلاة المقصورة رباعية من المكتوبات، فلا يصح قصر المغرب والفجر.

٢ – نية القصر عند تكبيرة الإحرام.

٣ – أن لا يقتدي من يريد القصر بمن يتم ولو في جزء من صلاته، فإن اقتدى به لزمه الإتمام، ولا يصح منه القصر.

---

(١) سورة النساء: ١٠١.

شروط السفر الذي يصح فيه الجمع والقصر:

١ - أن يكون سفره مباحاً فلا يجوز لمن أنشأ سفره لمعصية الله أن يترخص بالجمع والقصر، لعموم قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾[١].

٢ - كون السفر لغرض صحيح كالتجارة، فلا يصح جمع وقصر الهائم الذي لا يعرف أين يتوجه.

٣ - كون سفره مرحلتين وزيادة، وهو ما يعادل ٨٢ كيلو متراً تقريباً، والمرحلة هي المسافة التي كانت تقطعها القوافل المسافرة في اليوم.

٤ - مجاوزة سور البلد أو العمران، فلا يصح الجمع والقصر قبل الخروج من البلد.

٥ - أن لا تزيد إقامته في البلد على ثلاثة أيام غير يومي الدخول والخروج، فيكون مجموع الأيام مع يومي الدخول والخروج خمسة أيام، فإذا دخل البلدة يوم الأحد مثلاً وكان يريد المغادرة يوم الخميس جاز له الجمع والقصر، أما إذا كان ينوي البقاء إلى الجمعة لم يجز له الترخص بالجمع والقصر، لحديث العلاء بن الحضرمي يقول سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «للمهاجر إقامة ثلاث بعد الصدر بمكة»[٢]. كأنه يقول لا يزيد عليها. وقد كان حرّم على المهاجرين الإقامة بمكة، ثم رخص لهم في ثلاث، فدل على أن ما زاد على ثلاث يعد إقامة، ويستثنى من هذه المدة من مكث في بلد لحاجة لا يعلم وقت انقضائها فيجوز له الجمع والقصر ثمانية عشر يوماً غير يومي الدخول والخروج، لحديث بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «أقام النبي ـ ﷺ ـ تسعة عشر يقصر فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا أتممنا»[٣]، وقد أقام هذه المدة النبي ـ ﷺ ـ بمكة يستعد لحرب هوازن.

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) رواه البخاري ٣٩٣٣، ومسلم ١٣٥٢.

(٣) رواه البخاري ١٠٨٠.

الجمع بين الصلاتين:

الجمع بين الصلاتين رخصة من الله ـ تعالى ـ، ولكن هذه الرخصة لا تختص بالمسافر فقط، ولكنها تشمل المسافر لعذر السفر، وأيضاً يجوز الجمع في حال المطر وإن لم يكن الشخص مسافراً.

والصلوات التي يجوز الجمع بينها هي: صلاة الظهر والعصر، ويصليها المسافر إما جمع تقديم في وقت الظهر، أو جمع تأخير في وقت العصر، وكما يجوز الجمع في صلاتي الظهر والعصر فيجوز الجمع كذلك في صلاتي المغرب والعشاء تقديماً وتأخيراً للمسافر.

أما في حال المطر فلا يجوز الجمع إلا تقديماً فقط.

شروط جمع التقديم:

١ – الترتيب بين الصلاتين بأن يبدأ بالصلاة الأولى أولاً ثم الثانية، فيبدأ بالظهر ثم العصر، وإذا أراد الجمع بين المغرب والعشاء بدأ بالمغرب ثم العشاء.

٢ – نية الجمع أثناء الصلاة الأولى.

٣ – الموالاة بين الصلاتين بحيث لا يطول الفصل بينهما عرفاً.

شروط جمع التأخير:

١ – أن ينوي تأخير الصلاة قبل خروج وقتها، فينوي تأخير الظهر إلى وقت العصر قبل انتهاء وقت الظهر، وينوي تأخير المغرب إلى وقت العشاء قبل انتهاء وقت المغرب.

٢ – ولا يشترط في جمع التأخير الترتيب ولا الموالاة بل يستحب ذلك.

شروط الجمع بالمطر:

١ – أن يكون الجمع جمع تقديم لا تأخير.

٢ – أن تُصلى جماعة.

٣ – أن تكون الصلاة في مكان بعيد بحيث يتأذى بالمطر في طريقه.

٤ – أن يكون المطر موجوداً عند البداية في الصلاة الأولى وعند الانتهاء منها ودوامه حتى الشروع في الصلاة الثانية.

التقويم

س١: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ - القصر رخصة مختصة بالمسافر سفراً طويلاً. ( )

ب - يجوز للمسافر قصر المغرب. ( )

جـ - لا يصح الجمع والقصر قبل الخروج من البلد. ( )

د - من شروط جمع التأخير الموالاة بين الصلاتين. ( )

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين القوسين:

أ - من شروط الجمع والقصر أن يكون السفر:

(مباحاً - مندوباً - واجباً)

ب - يشترط لصحة الجمع والقصر أن لا تقل مسافة السفر عن:

(٦٥ - ٨٢ - ١٠٠) كيلو متر تقريباً.

جـ - يشترط لصحة الجمع والقصر أن لا تزيد مدة السفر عن:

(ثلاثة أيام - شهر - ثلاثة أشهر) غير يومي الدخول والخروج.

د - يجوز الجمع بين صلاتي: (الفجر والظهر - الظهر والعصر - العصر والمغرب).

س٣: أكمل العبارات التالية بما يناسبها:

أ - في حال الجمع بالمطر يجوز الجمع ..... فقط.

ب - يشترط لجمع التقديم ..... بين الصلاتين بأن يبدأ بالصلاة ..... أولاً ثم .....

س٤: أجب عما يأتي:

أ - اكتب دليل جواز القصر:

.....

ب - ما هي الشروط التي تُشترط لجمع التقديم ولا تشترط في جمع التأخير؟

.....

.....

جـ - اكتب شرطان للجمع بالمطر:

.....

.....

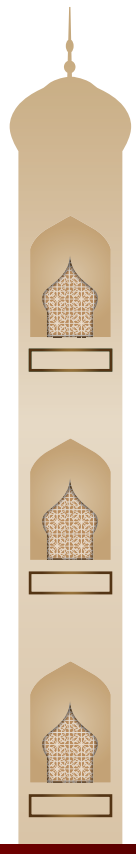

الجنائز

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [1] ومن هذا التكريم أن حفظ الله للإنسان مكانته واحترامه في حياته وبعد وفاته، فكما أن الإسلام شرع الأحكام التي تنظم الحياة من عبادات وبيوع وقضاء وغيرها، لم يهمل الإسلام تكريم الإنسان بعد وفاته، فشرع غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، وجعل ذلك واجباً على المسلمين إن أهملوه أثموا جميعاً وإن فعله البعض سقط الإثم عن الباقين، فهذه الأمور من فروض الكفايات التي يجب على المسلمين فعلها، وها نحن في هذا الدرس نتناول ما يجب للإنسان بعد وفاته:

- يجب للميت المسلم أربعة أشياء: غسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه.
- ويستثنى من ذلك الشهيد فإنه لا يُغَسَّل ولا يُصلى عليه، لأن النبي ـ ﷺ ـ أمر بدفن شهداء أحد ولم يُغَسَّلوا ولم يُصل عليهم [2].
- أما الكافر الذمي والمعاهد والمستأمن فيجب على المسلمين تكفينه ودفنه، وذلك وفاء بذمته وعهده.

أولاً: غسل الميت:

أقل غسل الميت تعميم جميع بدنه بالماء.

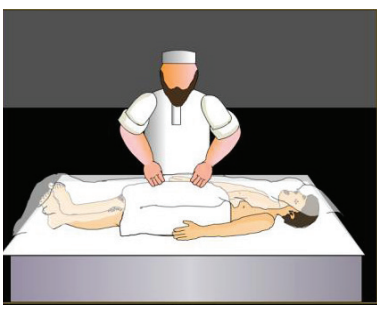

أما الأفضل: أن يوضع الميت على مغتسل ويكون في ثوب، ويغسل في خلوة، ثم يصب الغاسل على الميت الماء من رأسه إلى قدميه، ويدلك بيده اليسرى جميع بدنه، ثم يسند الغاسل الميت كهيئة الجالس ويمسح بطنه ويغسل قبله ودبره،

(١) سورة الإسراء: ٧٠.
(٢) رواه البخاري ١٣٤٣.

ثم يُوَضِّئ الغاسل الميت وضوءاً كاملاً، ثم يغسل الميت غسلاً جيداً بماء وسدر أو نحوه من صابون، ثم يزال بماء جديد، ويفعل ذلك ثلاثاً، لحديث أم عطية الأنصارية ـ رضي الله عنها ـ قالت: دخل علينا رسول الله ـ ﷺ ـ حين توفيت ابنته فقال: «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا فرغتن فآذنني»[1].

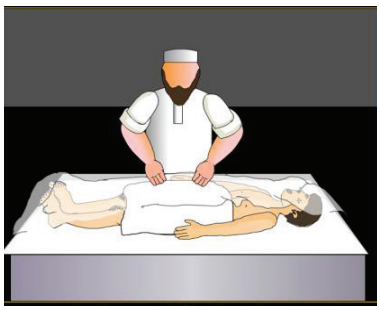

وينبغي أن يراعي الغاسل الأمور التالية:

١ – غض البصر عن عورة الميت.

٢ – تليين مفاصل الميت بعد غسله.

٣ – الميت المُحرِم بحج أو عمرة لا يُطيَّب ولا يُغَطّى رأس الرجل ولا وجه المرأة ولا يفعل به شيء مما يحرم على المحرم بحج أو عمرة، لحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته قال النبي ـ ﷺ ـ: «اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة مُلَبِّياً»[2].

ثانياً: تكفين الميت:

أقلُّ الكفن: ثوبٌ يعُمُّ الميت سواء كان الميت رجلاً أم امرأةً.

أكملُ الكفن: ثلاث لفائف بيض.

كيفية التكفين: تبسط أحسن اللفائف وأوسعها، وتوضع فوقها الثانية، ثم الثالثة، ويوضع عليها الميت، ثم بعد ستر الميت بها تشد بعصائب.

ثالثاً: الصلاة على الميت:

وشروطها كشروط الصلاة من ستر عورة وطهارة واستقبال قبلة وغيرها.

---

(١) رواه البخاري ١١٩٥، ومسلم ٩٣٩.

(٢) رواه البخاري ١٢٦٧ ومسلم ١٢٠٦.

١ – النية.

٢ – القيام على القادر.

٣ – أربع تكبيرات.

٤ – قراءة الفاتحة.

٥ – الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ بعد التكبيرة الثانية.

٦ – الدعاء للميت بعد الثالثة.

٧ – السلام بعد التكبيرة الرابعة.

كيفية الصلاة على الميت:

يوضع الميت في الأمام بين المصلي والقبلة، فيفتتح الصلاة بتكبيرة الإحرام، وبعدها يقرأ الفاتحة، ثم يُكَبِّر التكبيرة الثانية، ويصلي على النبي ـ ﷺ ـ وأفضل صيغ الصلاة على النبي: «اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد»، ثم يُكَبِّر الثالثة ويدعو للميت والأفضل الدعاء بما ورد عن النبي ـ ﷺ ـ ومنه: «اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونَقِّهِ من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه وأدخِله الجنة وأعِذه من عذاب القبر (أو من عذاب النار)»[1]، ثم يكبر التكبيرة الرابعة ثم يسلم تسليمتين، الأولى واجبة والثانية مستحبة.

رابعاً: دفن الميت:

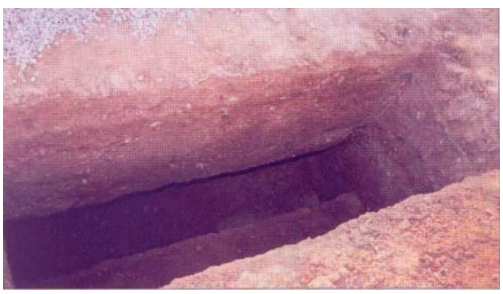

أقل القبر حفرة تكتم رائحة الميت وتحرسه من السباع ولا يكفي البناء مع إمكان الحفر. والأكمل أن تعمق الحفرة ويحفر في جانبها مكان يسع الميت.

(١) رواه مسلم ٢٢٧٦

التقويم

س١ : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – يجب على المسلمين تكفين ودفن الكافر الذمي. ( )

ب – إذا مات المُحرِم بعمرة لا يطيب. ( )

جـ – من سنن الصلاة على الميت النية. ( )

د – يكفي البناء على الميت بدل دفنه. ( )

س٢ : اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ – أقل غسل الميت: (تعميمه بالماء – غسله ثلاثاً – الوضوء)

ب – أقل الكفن: (ثوب يعم الميت – ثوبان – ثلاث أثواب)

جـ – من أركان الصلاة على الميت: (التعوذ – قراءة الفاتحة – التأمين)

س٣: أكمل العبارات التالية بما يناسبها:

أ – يجب للميت المسلم أربعة أشياء: غسله، و.....، والصلاة عليه، و.....، ويستثنى من ذلك..... فإنه لا يُغسل ولا يُصلى عليه.

ب – فيفتتح الصلاة بتكبيرة .....، وبعدها يقرأ.....، ثم يكبر التكبيرة الثانية، .....، ثم يكبر الثالثة و..... ، وبعد التكبيرة الرابعة .....

س٤: أجب عما يأتي:

أ – ما الحكمة من غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه؟

.....

ب – ما حكم الصلاة على الميت؟ وماذا يترتب لو تركت ولم تفعل؟

.....

جـ – اكتب اثنين مما ينبغي للغاسل مراعاته:

.....

د – ما هي الكيفية الأفضل في تكفين الميت؟

.....

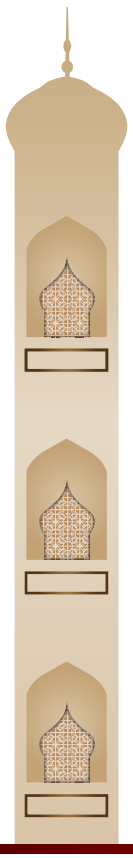

الدرس السابع

الأموال الزكوية

الزكاة دليل التكاتف والتعاون بين المسلمين، فقد أوجب الله ـ تعالى ـ حقاً للفقراء في مال الأغنياء وذلك لكي يساعد الغني الفقير، ولتكون الزكاة طُهرةً لمال الغني قال ـ تعالى ـ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1]، فبالزكاة يرحم الغني الفقير، وينتفي الحقد والحسد من قلب الفقير، ويتعود الغني على الكرم والتواضع، ويظهر في المجتمع المسلم التكاتف والتعاون.

تعريف الزكاة:

الزكاة لغةً: التطهير والنماء.

وشرعاً: إخراج مال بشروط معينة يصرف للجهات التي ذكرها الله في قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

الزكاة واجبة على المسلم عن ماله وبدنه، وزكاة المال تكون في أصناف محددة من الأموال وهي:

أولاً: النعم: وهي الإبل والبقر والغنم.

وإنما تجب الزكاة فيها بشروط أربعة وهي:

١ - **بلوغ النصاب**: والنصاب مقدار معين إذا بلغه المال وجبت فيه الزكاة، وأول نصاب الإبل خمس، فإن بلغت الإبل خمساً ففيها شاة، ولا زكاة في أقل من خمس، ونصاب

(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) سورة التوبة: ٦٠.

البقر ثلاثين، وفيها بقرة عمرها سنة وتسمى تبيع، وأول نصاب الغنم أربعين وفيها شاة، ولا زكاة في أقل من النصاب.

٢ - **مضي الحول**: بأن تمضي سنة هجرية كاملة على ملك النصاب.

٣ - **أن تكون النعم سائمة**، والسائمة هي التي ترعى من المراعي ولا يتكلف مالكها مالاً في أكلها.

٤ - **أن لا تكون عاملة**، فلا زكاة في النعم العاملة للحراثة والركوب وغيرها من الأعمال.

ثانياً: الزروع والثمار:

فالزروع هي الحبوب، كالحنطة، والأرز، والشعير، والذرة، وكل ما يعد قوتاً للإنسان.

أما الثمار التي يجري فيها الزكاة فهي الرطب والعنب فقط.

وتجب الزكاة في الزروع والثمار إن بلغت النصاب، وهو خمسة أوسق، أي ما يعادل ٦٥٣ كيلو غراماً تقريباً.

ومقدار الزكاة في الزروع والثمار العُشر إن سقيت بغير تكلفة على مالكها، كماء المطر والسيل، ونصف العُشر إن سقاها المالك بواسطة آلات السقي وشراء الماء.

فإن سقيت نصف السنة بآلات السقي والنصف الآخر بالمطر، ففيها ثلاث أرباع العُشر.

ولا يشترط في زكاة الزروع والثمار الحول بل بمجرد بدو صلاح الحبوب والثمار تجب الزكاة فيها.

ثالثاً: زكاة النقد:

هو الذهب والفضة وما يقوم مقامهما من الأوراق النقدية الآن كالدينار والدولار.

وشروط وجوب الزكاة في النقد:

١ - أن يبلغ النصاب: ونصاب الذهب ٢٠ مثقال، وهو ٨٥ غرام تقريباً، ونصاب الفضة ٢٠٠ درهم، وهو ٥٩٥ غرام تقريباً.

٢ - أن يمضي على المال الحول.

* ومقدار الزكاة في النقد ٢,٥ في المئة.

٣ - فمن ملك ألف دينار يجب عليه الزكاة ٢٥ ديناراً.

رابعاً: زكاة المعدن:

هو ما يستخرج من الذهب والفضة من المناجم وغيرها بواسطة المعدات وآلات الحفر.

وشرط وجوب الزكاة فيه: أن يكون ذهباً وفضةً فلا زكاة في غيرهما من المعادن، وأن يبلغ النصاب، ونصابه كنصاب النقد.

* ومقدار الزكاة الواجبة فيه ٢,٥٪.
* ولا يشترط فيه مضي الحول[١].

(١) تدفع حال استخراجها.

خامساً: الركاز:

وهو الكنوز من الذهب والفضة المدفونة قبل الإسلام.

وشروط وجوب الزكاة فيها:

١ – أن تبلغ نصاب النقد.

٢ – أن تكون مدفونة قبل الإسلام، ويعرف ذلك بعلامات، كاسم ملك أو دولة جاهلية.

٣ – أن تكون من الذهب والفضة فلا زكاة في غيرها من أنواع الجواهر.

* ومقدار الزكاة فيها الخُمس. ولا يشترط فيها الحول[١].

سادساً: زكاة التجارة: وهي السلع والبضائع.

وشروط وجوب الزكاة فيها:

١ – أن تتملك البضاعة بنية التجارة، فلا زكاة فيما اشتراه من بضائع ليستعمله.

٢ – أن يمضي على مال التجارة الحول.

٣ – أن تبلغ أموال التجارة قدر نصاب الذهب والفضة، والعبرة في بلوغها النصاب آخر الحول.

ومقدار الزكاة في مال التجارة ٢,٥ ٪.

وكيفية حسابه: أن تُقَيَّم البضاعة آخر الحول، فإن بلغت نصاباً أخرج الزكاة.

---

(١) تدفع حال استخراجها.

التقويم

س١ : اختر الإجابة المناسبة من بين القوسين:

أ – نصاب الزكاة في الزروع والثمار هو:

(خمسة أوسق – عشرة أوسق – خمسة عشر وسقاً)

ب – مقدار الزكاة في الذهب والفضة:

(٢,٥ ٪ – ٥ ٪ – ٣,٥ ٪)

جـ – مقدار الزكاة في الركاز:

(الخُمس – العُشر – نصف العُشر)

د – لا يشترط في زكاة المعدن:

(كونه من ذهب وفضة – النصاب – الحول)

س٢ : عرّف المصطلحات التالية:

أ – الزكاة: .....

ب – النصاب: .....

جـ – السائمة: .....

د – المعدن: .....

س٣: أكمل الفراغات بكلمات مناسبة:

أ – الزكاة واجبة على المسلم عن ..... و.....

ب – مقدار الزكاة في الزروع والثمار ..... إن سقيت بغير تكلفة على مالكها، كماء المطر والسيل، و..... إن سقاها المالك بواسطة آلات السقي وشراء الماء، فإن سقيت نصف السنة بآلات السقي والنصف الآخر بالمطر، ففيها .....

س٤: أجب عما يأتي:

أ - اكتب الحكمة من مشروعية الزكاة:

.....

ب - ما هي شروط الزكاة في المعدن؟

.....

جـ - ما هي شروط الزكاة في الركاز؟

.....

د - كيف يتم حساب زكاة التجارة؟

.....

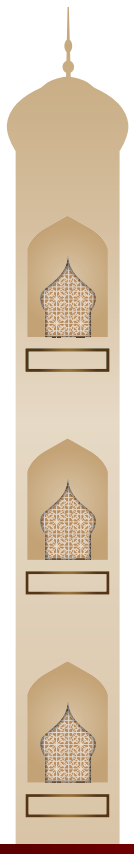

الدرس الثامن

زكاة الفطر – مصارف الزكاة

زكاة الفطر:

هي ما يخرجه المسلم عن بُدْنه ولهذا تسمى زكاة الفطرة وزكاة الأبدان.

وهي واجبة على المسلم الذي يملك حاجته وحاجة من تلزمه نفقته من طعام ومسكن وغيره، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ أَوْ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ»(١).

ومقدار زكاة الفطر صاع من غالب قوت البلد، والصاع يعادل ٢,٥ كيلو غرام تقريباً، والأقوات هي القمح، أو الشعير أو التمر أو الرز أو نحوها.

ويجوز إخراج زكاة الفطر في جميع رمضان والأفضل إخراجها يوم العيد قبل صلاة العيد، ولا يجوز تأخيرها عن يوم عيد الفطر.

وتصرف زكاة الفطر للأصناف التي تُعطى من زكاة الأموال.

مصارف الزكاة:

حدّد الله ـ سبحانه وتعالى ـ المستحقين للزكاة بنفسه ولم يترك هذا الأمر المهم لغيره، لما في الزكاة من أهمية للفرد والمجتمع، ففيها يظهر تكافل المجتمع المسلم وتعاونه، وكيف أن المسلم للمسلم كالجسد الواحد، فقال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

---

(١) رواه البخاري ١٤٣٣ ومسلم ٢٣٢٩.

(٢) سورة التوبة: ٦٠.

فهذه الأصناف التي ذكرها الله ـ تعالى ـ في الآية هي التي ينفق عليها من مال الزكاة، وسنتناول في درسنا هذا التعريف بكل صنف من هذه الأصناف:

أولاً: الفقير: هو الذي ليس له مال ولا كسب يكفيه مطعماً وملبساً ومسكناً، بأن كان يحتاج إلى مئة مثلاً وليس عنده خمسين.

ثانياً: المسكين: هو الذي عنده مال أو كسب لائق به ولكنه لا يسد كامل حاجاته، كأن يحتاج إلى مئة وما يحصل عليه من كسبه سبعين أو ثمانين.

* فالمسكين أحسن حالاً من الفقير إلا أنه لا يجد ما يسد حاجاته.

ثالثاً: العاملون عليها: وهم من يعملون على جمع الزكاة، وحسابها وتفرقتها على المحتاجين، فيعطون منها بقدر أجورهم على أعمالهم، وإن كانوا أغنياء، إن لم يكن لهم راتب يتقاضونه على هذا العمل.

رابعاً: المؤلفة قلوبهم: وهم أصناف يعطون من الزكاة مثل:

١ – من أسلم ونيته ضعيفة في الإسلام فيعطى من الزكاة ليتألف قلبه ويقوى إيمانه.

٢ – من أسلم وهو صاحب مكانة في قومه يتوقع بإعطائه إسلام قومه.

٣ – من يقاتل من يليه من البغاة والكفار، فيعطى من الزكاة إن كان إعطاؤه أسهل من بعث جيش.

خامساً: في الرقاب: وهم المكاتبون: وهو العبد الذي يريد أن يحرر نفسه فيتعاقد مع سيده على أن يؤدى له مبلغاً من المال خلال مدة معينة مقابل أن يعتقه، فيُعطى العبد من مال الزكاة ما يستعين به على حريته.

سادساً: الغارم: وهو الذي استدان مالاً، بشرط أن يكون الدين في غير معصية الله، والغارم ثلاثة أصناف:

١ – من استدان ليصرف على نفسه وعياله، فيُعطى من الزكاة إن أعسر عن أداء الدين.

٢ – من استدان لإصلاح ذات البين أو تهدئة فتنة بين الناس، فيُعطى من مال الزكاة وإن كان غنياً.

٣ – من استدان ليضمن شخصاً فيعطى من الزكاة إن كان معسراً.

سابعاً: في سبيل الله: وهم الغزاة المتطوعون بالجهاد الذين لا يأخذون مرتباً على جهادهم، فيعطون من الزكاة وإن كانوا أغنياء.

ثامناً: ابن السبيل: وهو المسافر الذي ليس لديه نفقة توصله إلى بلاده، فيعطى من الزكاة ما يوصله.

شروط آخذ الزكاة:

١ – الإسلام.

٢ – الحرية إلا في المكاتب.

٣ – ألا يكون غنياً إلا في الحالات التي مرت في الغارم والمجاهد والعامل.

٤ – ألا يكون من بني هاشم والمطلب.

التقويم

س١: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ - يجوز إعطاء الزكاة للفقير الكافر. ( )

ب - المسكين هو من لا يملك شيئاً ولا يستطيع الكسب. ( )

جـ - تجب الزكاة على المسلم والكافر. ( )

د - الغارم المستدين لحاجته ولا يملك ما يسد دينه يستحق من الزكاة. ( )

س٢: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ - مقدار زكاة الفطر: (١ - ٥ , ٢ - ٥) كيلو غرام تقريباً.

ب - تُصرف زكاة الفطر: (للفقراء فقط - للمجاعات فقط - لمن يستحق زكاة المال)

جـ - يُعطى ابن السبيل ما يكفيه: (لسنة - لشهر - ليصل مقصده)

د - في سبيل الله هو: (المجاهد - المسافر - المستدين)

س٣: أكمل العبارة التالية بما يناسبها:

- ويجوز إخراج زكاة الفطر في جميع ..... والأفضل إخراجها يوم ..... قبل .....، ولا يجوز تأخيرها عن يوم .....

س٤ : أجب عما يأتي:

أ – ما هي أصناف المؤلفة قلوبهم؟

.....

.....

ب – اكتب أصناف الغارم:

.....

جـ – ما هي شروط آخذ الزكاة؟

.....

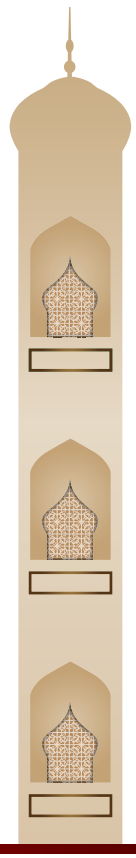

رابعاً:
السيرة النبوية

هجرة الرسول ـ ﷺ ـ إلى المدينة المنورة

التمهيد:

عرفنا فيما سبق موقف مشركي مكة من الدعوة الإسلامية من الإعراض، واستمرارهم في تكذيب الرسول ـ ﷺ ـ بعد معجزة الإسراء والمعراج، وقد اشتد الصراع أكثر بين الحق والباطل، ولم ييأس الرسول ـ ﷺ ـ، بل استمر يعرض دعوته على قبائل العرب في بلادهم، وعرفنا كذلك انتشار الإسلام في المدينة المنورة عبر أهل المدينة الذين قابلهم الرسول ـ ﷺ ـ ودعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم شيئاً من القرآن الكريم، فشرح الله ـ تعالى ـ صدورهم وأسلموا، ولما رجعوا إلى المدينة ذكروا لأهلها أمر الرسول ـ ﷺ ـ، فاستجاب الكثير منهم، حتى أنه لم يبقَ بيتٌ من بيوت المدينة إلا وفيه ذِكرُ الرسول ـ ﷺ ـ.

دواعي الهجرة إلى المدينة المنورة:

ولماعلمت قريش بإسلام فريق من أهل المدينة المنورة اشتد أذاهم للمسلمين في مكة وكثيراً ما كان يأتي المسلمون إلى الرسول ـ ﷺ ـ شاكين إليه من التعذيب والأذى، والرسول ـ ﷺ ـ يثبتهم ويصبرهم، ثم كانت بيعة حيٍّ من الأنصار للرسول ـ ﷺ ـ على الإسلام والنصرة له ولمن تبعه، وأمر الرسول ـ ﷺ ـ أصحابه ومن معه بمكة من المسلمين بالهجرة إلى إخوانهم من الأنصار في المدينة المنورة. وقال ـ ﷺ ـ: «إن الله ـ عَزَّوَجَلَّ ـ قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها»، فهاجَروا مُستخْفين؛ حتى لا تعلم قريش بأمورهم فتصدهم وتُضَيّق عليهم السبل.

مواقف الصحابة رضوان الله عليهم من الهجرة:

لم تكن هجرة المسلمين من مكة إلى المدنية هينة سهلة، بل كانت قريش تضع العراقيل في سبيل انتقالهم. تمتحن المهاجرين بأنواع من المحن، وكان المهاجرون لا يَعدلون عن أمر النبي ـ ﷺ ـ، ولم يُؤْثِروا البقاء في مكة، فمنهم من اضطر إلى ترك امرأته وابنته في مكة مثل أبو سَلَمَة ـ رضي الله عنه ـ، ومنهم من تنازل عن كل ما كَسَبَه في حياته وجمعه من مال كما فعل صُهَيْب الرومي ـ رضي الله عنه ـ .

وهاجر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مُعْلناً عن هجرته، فقال لهم: «من أراد أن تثكله أمه فليلحق بي غداً ببطن هذا الوادي»، فلم يخرج له أحد، وهاجر طلحة، وحمزة، وزيد بن حارثة، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوّام، وأبو حُذَيفة، وعثمان بن عفّان، وآخرون رضوان الله عليهم أجمعين.

تتابعت الهجرة، ولم يتخلف مع الرسول ـ ﷺ ـ بمكة غير من حُبس وفُتن، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ، فقد استأذن أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ الرسول ـ ﷺ ـ في الهجرة فأجابه الرسول ـ ﷺ ـ بأن ينتظر لعل الله ـ تعالى ـ يجعل له صاحباً، وأقام الرسول ـ ﷺ ـ ينتظر الإذن من الله ـ تعالى ـ بالهجرة.

تآمُر قريش على الرسول ـ ﷺ ـ:

فَلما أَيْقنت قريش أن المسلمين في عزة وكرامة في المدينة المنورة، ولا سلطان لهم عليهم، خافت إن هاجر الرسول ـ ﷺ ـ أن يجتمع حوله المسلمون، وتكون له قوة تهددهم في مكة، ولا حيلة لهم فيه ولا سبيل لهم عليه؛ لذلك عقدت قريش مؤتمراً في دار الندوة[1] للتباحث في القضاء على الرسول ـ ﷺ ـ، واتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة فتىً شاباً قوياً فيقتلوه جميعاً ويتفرق دمه بين القبائل، ولا يقدر بنو هاشم على حربهم جميعاً، ويرضون بالدية، وقد أخبر الله ـ تعالى ـ نبيه ـ ﷺ ـ بما خطط له المشركون وأمره بالهجرة فقال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

(١) دار قصيّ بن كلاب، كانت قريش لا تقتضي أمراً إلا فيها، يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر الرسول ـ ﷺ.

(٢) سورة الأنفال: ٣٠.

التخطيط النبوي للهجرة:

وضع الرسول ـ ﷺ ـ بعناية الله ـ تعالى ـ ورعايته خطةً محكمةً للهجرة متوكلاً على الله ـ تعالى ـ، وهذا شأن المؤمن حيث أنه يتوكل على الله ـ تعالى ـ ولا يتواكل حسب الخطوات التالية:

١ – اختيار الرفيق والصاحب، وهو أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ.

٢ – إعداد الراحلتين اللتين ستحملاهما إلى المدينة المنورة.

٣ – اختيار المكان للاختفاء فيه هو وصاحبه ـ ﷺ ـ بعد الخروج من البيت.

٤ – استئجار عبد الله بن أريقط الدِّيلي[1] دليلاً في الهجرة.

٥ – إعطاء دليل الطريق الراحلتين، وتحديد مكان وزمان اللقاء بعد الخروج من غار ثور.

٦ – اتباع السرية التامة في تنفيذ الخطة.

٧ – اختيار علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن ينام على فراشه ـ ﷺ ـ لتضليل المشركين، وأن يؤدي عنه ـ ﷺ ـ الودائع والأمانات.

٨ – اختيار عبد الله بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ مخبراً عن أخبار المشركين في مكة.

٩ – اختيار أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ بأن تأتيهما بالطعام والماء.

١٠ – تكليف عامر بن فهيرة ـ رضي الله عنه ـ برعي الغنم نهاراً، ويأتيهما ليلاً ليشربا من ألبانها.

خروج الرسول ـ ﷺ ـ مهاجراً إلى المدينة المنورة:

اجتمعت قريش حسب الخطة على باب النبي ـ ﷺ ـ وهم متهيئون للوثوب عليه كما اتفقوا في دار النداوة، أمر الرسول ـ ﷺ ـ علياً ـ رضي الله عنه ـ أن ينام على فراشه متغطياً ببردته، وتمثل ـ رضي الله عنه ـ بأمره ـ ﷺ ـ.

(١) هو دليل الهجرة، أمين وخبير بطرف الصحراء، وهو على دين قومه.

خرج الرسول ـ ﷺ ـ بين أيدي القوم وهم يحاصرون بيته، وأخذ حَفْنَةً من تراب في يده، وهو يتلو آيات من سورة يس من أولها إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1].

في غار ثور:

خرج الرسول ـ ﷺ ـ وصاحبه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ من مكة مستخفيين يوم الخميس أول من ربيع الأول لسنة ثلاث وخمسين من مولده ـ ﷺ ـ.. وعمِدا إلى غار ثور، ولَبِثا فيه ثلاثة أيام، وقد بحث المشركون خلالها عنهما في كل مكان، وبينما هما في الغار رأى أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ آثار المشركين، فقال يا رسول الله!لو أن أحدهم نظر إلى ما تحت قدميه لأبْصَرنا! قال الرسول ـ ﷺ ـ: ما ظنك باثنين والله ثالثهما، وفيه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[2].

سراقة في إثر الرسول ـ ﷺ ـ:

جَعَلَتْ قريش مكافئة مقدارها مئة ناقة لمن يأتي إليهم بالرسول ـ ﷺ ـ.. وبعد ثلاثة أيام انطلق الرسول ـ ﷺ ـ ومن معه نحو المدينة المنورة، وركب سراقة بن مالك بن جعشم على أثره ـ ﷺ ـ، فلما اقترب منه ساخت قوائم فرسه في الرمل، ولم تقدر على السير، وحاول معها ثلاث مرات أن يحمله على السير نحو النبي ـ ﷺ ـ فأبى. وحينئذ، عرف سراقة أن الرسول ـ ﷺ ـ في حماية الله ـ تعالى ـ ورعايته، فطلب سراقة من الرسول ـ ﷺ ـ الأمان، فأمّنه، ووعده سواري كسرى، وعاد إلى مكة يرد عن الرسول ـ ﷺ ـ كيد المشركين.

---

(١) سورة يس: ٩.

(٢) سورة التوبة: ٤٠.

دروس وعبر:

١ – التأسي بالرسول ـ ﷺ ـ دليل صدق الإيمان به ومحبته.

٢ – من لوازم التوكل على الله ـ تعالى ـ الأخذ بالأسباب.

٣ – الشباب عماد الدعوة الإسلامية وتقدمها.

٤ – المسلم يحب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ويقدرهم.

٥ – أعداء الإسلام يوقنون في قرارة نفوسهم باستقامة الإسلام ونبيه.

٦ – الرسول ـ ﷺ ـ كان مؤيّداً من الله ـ تعالى ـ.

٧ – التخطيط للمستقبل لا ينافي الإيمان بالغيب.

٨ – التخطيط ضرورة مُلِحَّة لحياة ناجحة.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

١ – كيف انتشر الإسلام في المدينة المنورة قبل الهجرة؟

.....

٢ – اذكر بعضاً من أسباب الهجرة إلى المدينة المنورة:

.....

٣ – علّل: خروج المسلمين من مكة إلى المدينة خفيةً:

.....

٤ – اكتب ثلاث نقاط من تخطيط الرسول ـ ﷺ ـ للهجرة:

١ – ..... ٢ – ..... ٣ – .....

السؤال الثاني: ضع خطاً تحت التكملة المناسبة لكل عبارة مما يأتي:

١ – هاجر ..... إلى المدينة تاركاً امرأته وابنته في مكة.

(أبو سَلَمة – أبو بكر – علي بن أبي طالب) ـ رضي الله عنهم ـ.

٢ – هاجر ..... معلناً عن هجرته إلى المدينة:

(عثمان بن عفان – عمر بن الخطاب – أبو حذيفة) ـ رضي الله عنهم ـ.

٣ – دليل الرسول ـ ﷺ ـ في الهجرة هو: .....

(عبد الله بن أريقط الدّيلي – سراقة بن مالك – علي بن أبي طالب)

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – اختار الرسول ـ ﷺ ـ علياً بن أبي طالب لينام على فراشه ليلة الهجرة. ( )

٢ – كان عبد الله بن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ مخبراً عن أخبار المشركين في مكة أيام الهجرة. ( )

٣ – أم سَلَمَة مكلفة بتحضير الطعام والشراب للرسول ـ ﷺ ـ في غار ثور أيام الهجرة. ( )

٤ – لبث الرسول ـ ﷺ ـ وأبو بكر في غار ثور عشرة أيام قبل التوجه إلى المدينة. ( )

٥ – أعداء الإسلام مؤقنون باستقامة الإسلام ونبيه. ( )

السؤال الرابع: نمِّ معلوماتك:

– اكتب تقريراً مكوناً من خمس صفحات عن موقف سراقة بن مالك والهجرة.

الرسول ـ ﷺ ـ في المدينة المنورة

وصول الرسول ـ ﷺ ـ إلى المدينة المنورة

كان رسول الله ـ ﷺ ـ وهو في طريقه إلى المدينة المنورة قد وصل إلى (قباء)[1] وأقام بها أربعة أيام، وأسس فيها أول مسجد في الإسلام، ثم سار صباح يوم الجمعة إلى المدينة، فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف، وأقام أول جمعة في الإسلام، وأول خطبة خطبها في الإسلام، ثم سار إلى المدينة المنورة.

وصل الرسول ـ ﷺ ـ وصاحبه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إلى المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، بعد أن طال انتظار أصحابه له حيث كانوا يخرجون كل صباح إلى مشارق المدينة، ولا يرجعون حتى تغيب الشمس.

فلما أُخبر الأنصار بقدوم النبي ـ ﷺ ـ، فخرجوا إليه وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ، وأكثرهم لم يكن رأى الرسول ـ ﷺ ـ من قبل ذلك ولا يعرفونه، وازدحم الناس، لا يميزون بينه وبين أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، وقام أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ يظله بردائه، فانكشف للناس الأمر، فعرف الناس الرسول ـ ﷺ ـ.

فرح المسلمون فرحاً عظيماً بقدومه ـ ﷺ ـ، حتى كانت النساء والصبيان والإماء يقولون: هذا رسول الله قد جاء، وفيه ماجاء من حديث البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ قال: «.... ثم جاء النبي ـ ﷺ ـ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله ـ ﷺ ـ قد جاء..»[2].

---

(١) قباء هي قرية في جنوب المدينة المنورة على بعد ميلين منها.

(٢) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ـ ﷺ ـ وأصحاب المدينة، رقم: ٣٩٢٥ – ٣٩٢٦.

الرسول ـ ﷺ ـ في بيت أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ:

بعد وصوله ـ ﷺ ـ إلى المدينة، يستقبله الناس في الطريق ويطلبون منه الإقامة عندهم، يمسكون بزمام ناقته، فيقول ـ ﷺ ـ: «دعوها، فإنها مأمورة»[1]، حتى وصلت إلى دار بني النجار، وبركت على باب المسجد النبوي اليوم، وهو يومئذ مِرْبَد[2] لغلامين يتيمين من بني النجار، واختاره ﷺ ليكون مسجداً له. فَحمل أبو أيوب الأنصاري[3] رَحْل النبي ـ ﷺ ـ فوضعه في بيته، ونزل عليه الرسول ـ ﷺ ـ، فضيفه وبالغ في ضيافته وإكرامه، وأقام ـ ﷺ ـ في بيت أبي أيوب حتى بُنِيَ مسجده ومسكنه، فانتقل إلى مسكنه.

أهم الأعمال بعد الهجرة إلى المدينة:

١ – بناء المسجد النبوي والمساكن:

دعا الرسول ـ ﷺ ـ الغلامين صاحبي الأرض وساومهما على ثمن المكان الذي بركت فيه ناقته، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله. لكن الرسول ـ ﷺ ـ أبى إلا أن يبتاعه منهما بعشرة دنانير ذهباً أدّاها من مال أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ.

سارع الرسول ـ ﷺ ـ إلى بناء مسجده، وقد شارك ـ ﷺ ـ في بنائه، ليُرَغِّب المسلمين في العمل فيه؛ فكان ينقل اللَّبِن. وقد عمل في بنائه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه؛ فيقول الرسول ـ ﷺ ـ: «اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة».

٢ – المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

آخى رسول الله ـ ﷺ ـ بين المهاجرين والأنصار، فجعل لكل أنصاري أخاً من المهاجرين. وكان الأنصار يتسابقون في مؤاخاة المهاجرين، وكانوا يُحَكِّمونهم في بيوتهم، وأثاثهم، وأموالهم وأرضهم، ويُؤثرونهم على أنفسهم، قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ

(١) رواه ابن سعد (١/ ٢٣٦، ٢٣٧) بسند متصل رجاله ثقات ما عدا الواقدي.
(٢) مربد: الموضع الذي يخفف فيه التمر.
(٣) أبو أيوب: خالد بن زيد النجاري الخزرجيّ.

عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[1]، وكان من الأنصار الإيثار، ومن المهاجرين التعفف وعزة النفس.

٣ - توقيع الوثيقة من الرسول ـ ﷺ ـ لليهود في المدينة:

قد نظّم النبي ـ ﷺ ـ العلاقات بين سكان المدينة، وكتب ـ ﷺ ـ كتاباً استهدف توضيح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة من المسلمين المهاجرين والأنصار، واليهود (بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة)، وتحديد الحقوق والواجبات، وعاهد اليهود وأقرّهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم، ومنع المشركين الذين ظلوا على كفرهم ولم يدخلوا في الإسلام أن لا ينصروا عدوّاً للمسلمين من كفار قريش أو من يناصرهم.

دروس وعبر:

١ - إكرام الضيف ومساعدة المحتاج من صفات المسلم.

٢ - المسلم يحرص على عمارة المساجد وأداء الصلوات فيها.

٣ - أُخوَّة الإسلام أقوى رباطاً من أُخوَّة الدم والنسب والوطنية.

٤ - أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم السِّلم.

٥ - من أبرز المبادئ التي نادى بها الإسلام العدل والمساواة والتعاون على البِر والتقوى.

٦ - تقوم العلاقة بين المسلمين على أساس المحبة والإيثار.

---

(١) سورة الحشر: ٩.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

١ – كيف استقبل المسلمون الرسول ـ ﷺ ـ بالمدنية المنورة؟

.....

٢ – اذكر عملين من أهم الأعمال التي قام بهما الرسول ـ ﷺ ـ فور وصوله المدينة المنورة:

١ – ..... ٢ – .....

٣ – ما موقف الغلامين من بني النجار من اختيار النبي ـ ﷺ ـ أرضهما لبناء المسجد النبوي عليها؟

.....

٤ – علام يدلُ موقف أبي أيوب الأنصاري مع النبي ـ ﷺ ـ في بيته؟

.....

السؤال الثاني: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – أول صلاة جمعة صلاها النبي ـ ﷺ ـ كان في بني سالم بن عوف. ( )

٢ –وصل النبي ـ ﷺ ـ وصاحبه في الهجرة إلى المدينة اليوم الثالث عشر من ربيع الأول. ( )

٣ – أول مسجد بُنِيَ في الإسلام مسجد قباء. ( )

٤ – أخوة الإسلام أقوى الروابط بين المسلمين. ( )

٥ – أعداء الإسلام مؤقنون باستقامة الإسلام ونبيه. ( )

السؤال الثالث: نمِّ معلوماتك:

– اكتب تقريراً مكوناً من صفحتين عن تنظيم العلاقةُ الذي وضعه الرسول ـ ﷺ ـ بين جميع الطوائف التي تعيش في المدينة.

مشروعية القتال في الإسلام

دواعي تشريع القتال في الإسلام:

إن الإسلام دين المحبة والسلام، وهو دين الشجاعة والقوة والعزة. لقد تحمّل رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه رضوان الله عليهم ـ أذى المشركين وصبروا ثلاث عشرة سنة في مكة، ولم يأمرهم الله ـ تعالى ـ فيها بقتال الكفار. ورغم هجرة النبي ـ ﷺ ـ إلى المدينة لم يتوقف المشركون عن ملاحقتهم للمسلمين قاصدين القضاء على الإسلام ودولته الفتية، والاستيلاء على أموالهم ومتاعهم في مكة؛ وحينئذ أذن الله ـ تعالى ـ للمسلمين بالقتال للدفاع عن دينهم وأعراضهم وأموالهم وأوطانهم، ولرفع الظلم عن أنفسهم، ولحماية حرية نشر الدعوة. وفي ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[1]

الغزوات والسرايا:

وما كاد الرسول ـ ﷺ ـ يستقر في المدينة المنورة حتى بدأت المعارك الحربية بينه وبين قريش ومن والاها من قبائل العرب.

وكما هو معروف في الفنون الحربية أن الهجوم خير وسيلة للدفاع، وقريش مصرة على خوض المعركة مع الرسول ـ ﷺ ـ، ومن أجل هذا كان الرسول ـ ﷺ ـ يبعث سرايا[2] وبعوثاً إلى بعض القبائل وبعض النواحي، ولم تكن في غالب الأحيان حرب وقد تكون

(١) سورة الحج: ٣٩ – ٤٠.

(٢) السرايا: جمع سرية، وهي مناوشة حصلت بين المسلمين والمشركين ولم يحضرها النبي ـ ﷺ ـ.

مناوشات[1]. وقد بعث الرسول ـ ﷺ ـ ثمانية سرايا في سنة واحدة، واستمرت هذه السرايا من رمضان السنة الأولى للهجرة إلى رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وكان جميع قادة هذه السرايا من المهاجرين.

الهدف من السرايا:

١ – إلقاء الرعب والرهبة في قلوب المشركين.

٢ – تدريب شباب المسلمين على الحرب بعد أن أُمِروا بكفّ أيديهم خلال ثلاثة عشر عاماً في مكة.

٣ – إظهار قوة المسلمين أنها ذات شوكة.

وقد بلغ عدد سرايا الرسول ـ ﷺ ـ ثمانية وثلاثون سرية. وكانت أول راية عقدها الرسول ـ ﷺ ـ راية سرية عبيدة بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ الذي بعثه في ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، فسار حتى بلغ ماء الحجاز بأسفل (ثنية المرة) فلقي بها جمعاً كبيراً من قريش. ولم يكن بينهم قتال، إلا أن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قد رُمي يومئذٍ بسهم، فكان أول سهم رُمي به في الإسلام، ثم انصرف المسلمون عن قريش.

وقد بلغ عدد غزوات[2] الرسول ـ ﷺ ـ ستاً وعشرين غزوة، وكانت غزوة (الأبواء) أول غزوة غزاها الرسول ـ ﷺ ـ بنفسه. قال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ : «قال ابن إسحاق أول ما غزا رسول الله ـ ﷺ ـ الأبواء ثم بواط ثم العشيرة»[3].

وقعت في الثاني عشر في شهر صَفَر، من السنة الثانية من الهجرة النبوية بمنطقة يقال لها وَدَّان ولذلك تسمى الأبواء بغزوة ودّان أحياناً، وهو وادٍ بالحجاز به قبر آمنة أم رسول الله ـ ﷺ ـ.

(١) احتكاكات واصطدامات.

(٢) الغزوات: جمع غزوة، وهي معركة وقعت بين المسلمين والمشركين وحضرها النبي ـ ﷺ ـ.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوات العشيرة أو العسيرة: ٣٩٤٩.

دروس وعبر:

١ – شرع الله ـ تعالى ـ القتال لحماية حرية العقيدة وتأمينها للمسلمين وغيرهم

٢ – التعاون على مكافحة الشر والجريمة والفساد من مبادئ الإسلام.

٣ – من أشد الظلم إخراج الإنسان من وطنه، وتشريده عن أرضه.

٤ – فرض الجهاد في سبيل الله ـ تعالى ـ لتحقيق السلام والأمن والأمان وإقامة العدل في المجتمعات.

٥ – المؤمن القوي خيرٌ من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

١ – ما أسباب تشريع القتال في الإسلام؟ .....

.....

.....

٢ – ما الفرق بين الغزوات والسرايا:

❊ الغزوات: .....

❊ السرايا: .....

ما الهدف من إرسال السرايا:

.....

السؤال الثاني: ضع خطاً تحت التكملة المناسبة لكل عبارة مما يأتي:

١ – عدد السرايا التي بعثها الرسول ـ ﷺ ـ من المدينة هي:

(ثمانية سرايا – عشر سرايا – عشرين سرية)

٢ – أول راية عقدها الرسول ـ ﷺ ـ هي:

(راية سرية أبي بكر – راية سرية عثمان – راية سرية عبيدة بن الحارث)

٣ – أول من رُمي بالسهم في الإسلام هو:

(عمر بن الخطاب – سعد بن أبي وقاص – عبد الرحمن بن عوف)

٤ – أول عزوة في الإسلام هي غزوة:

(غزوة بدر الكبرى – غزوة أحد – غزوة الأبواء)

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – الإسلام دينٌ مبادؤه المحبة والسلام. ( )

٢ – صبر الرسول ـ ﷺ ـ والمسلمون على أذى المشركين عشرة أعوام. ( )

٣ – شرع الجهاد في سبيل الله لتحقيق السلام والعدل في المجتمعات. ( )

٤ – استمرت السرايا إلى السنة الثانية من الهجرة. ( )

٥ – إخراج الإنسان من وطنه وتشريده من أشد المظالم على البشرية. ( )

السؤال الرابع: نمِّ معلوماتك:

– اكتب بحثاً مختصراً عن غزوة الأبواء.

غزوة بدر الكبرى

التمهيد:

بعد أن أذن الله ـ تعالى ـ للمسلمن بالقتال والجهاد، شرع الرسول ـ ﷺ ـ في تدريب أصحابه، وبعثهم في مهمات استطلاعية حول المدينة لأغراض تدريبية واستكشافية وقتالية، منها ما قاده ـ ﷺ ـ بنفسه ومنها ما أمّر عليه أحد من أصحابه رضوان الله عليهم.

أسباب غزوة بدر الكبرى:

١ – الظلم الذي تعرض له المسلمون في مكة بأيدي المشركين من قتل وتعذيب وطرد وسلب لأموالهم.

٢ – مَنعُ قريش من تبقّى من المسلمين المستضعفين من الهجرة إلى المدينة.

٣ – الاستيلاء على قافلة أبي سفيان التجارية القادمة من الشام.

٤ – قطع طريق تجارة المشركين إلى الشام والضغط عليهم وتهديدهم.

٥ – محاولة استرداد بعض أموال المسلمين التي غصبها المشركون من مكة.

٦ – تأديب قريش على محاولتهم لأخذ مراعي المسلمين.

تاريخ الغزوة:

غزوة بدر الكبرى هي الحادثة العظيمة في التاريخ الإسلامي التي فرّق الله تعالى فيها بين الحق والباطل، وأعز الله ـ تعالى ـ الإسلام والمسلمين، وأذل المشركين. لقد سَمّى

الله ـ تعالى ـ هذه المعركة بيوم الفرقان، فقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾[1]

وقعت غزوة بدر يوم السابع عشر من رمضان للعام الثاني من الهجرة النبوية بين المسلمين بقيادة رسول الله ـ ﷺ ـ، وبين قريش ومن حالفها من العرب بقيادة أبي جهل (عمرو بن هشام المخزومي القرشي). وتُعد غزوةُ بدر أولَ معركةٍ من معارك الإسلام الفاصلة، وقد سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى منطقة بدر التي وقعت فيها المعركة، والتي تبعد عن المدينة حوالى ١٧٠ كيلو متراً.

ولما علم الرسول ـ ﷺ ـ بقدوم أبي سُفيان بن حرب (وكان من أشد الناس عداوةً للإسلام) مقبلاً من الشام في عير[2] عظيمة لقريش، فيها أموالهم وتجاراتهم، وكانت الحرب قائمة بين المسلمين والمشركين، وكانت قريش تبذل كل ما تملكه في محاربة الإسلام وإضعاف شأن المسلمين، ندب الرسول ـ ﷺ ـ الناس للخروج، وأمر بالنهوض إليها، ولم يحتفل لها احتفالاً كثيراً؛ لأن الأمر أمر عير لا نفير[3].ولما بلغ أبا سفيان خروج الرسول ـ ﷺ ـ للاستيلاء على القافلة، أرسل سفيان إلى مكة مُسْتصرخاً[4] قريشاً؛ ليمنعوه من المسلمين، فنهضوا مسرعين، ولم يتخلف من أشرافِهم أحدٌ سوى أبي لهب.

لم يقف أبو سفيان في انتظار النجدة القادمة من قريش في مكة، بل بذل أقصى ما لديه من حيلة وحذر حتى لا تقع الأموال في أيدي المسلمين، واستطاع إنقاذ القافلة قبل وصول النجدة.

---

(١) سورة الأنفال: ٤١.
(٢) عير: القافلة فيها الأحمال.
(٣) نفير: قيام الناس عامة لقتال العدو.
(٤) مستصرخاً: مستنصراً أو مستغيثاً.

أحداث غزوة بدر الكبرى:

خرج الرسول ـ ﷺ ـ للاستيلاء على القافلة التي تحمل أموال قريش، ولم يكن ينوي القتال. فلما نجت القافلة وبلغه ـ ﷺ ـ خروج جيش قريش، استشار أصحابه وخاصة الأنصار في خوض المعركة، فأشار عليه المهاجرون بخوضها، وقال المقداد ـ رضي الله عنه ـ يا رسول الله لا نقول لك كما قال قوم موسى ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1] ولكننا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، ومن بين يديك، وخلفك[2]. وقال كذلك سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ: «فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، وما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لَصُبُرٌ في الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسِر بنا يا رسول الله على بركة الله»، فَسُرَّ ـ ﷺ ـ بذلك وقال: «سيروا وأبشروا فإن الله ـ تعالى ـ قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم»[3].

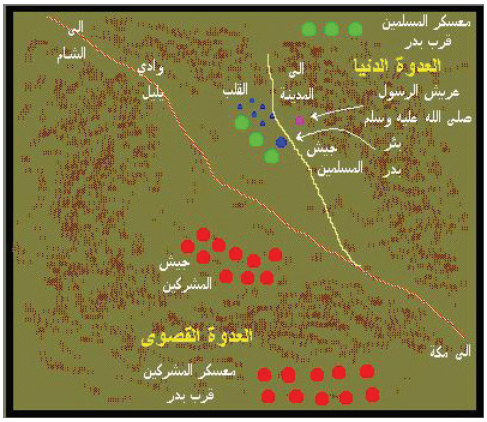

الاستعداد للمعركة:

قوة المسلمين: بلغت قوة المسلمين بقيادة الرسول ـ ﷺ ـ ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً (٣١٣) وقيل ثلاثمئة وسبعة عشر (٣١٧)، ومعهم فرسان، فرس للزبير بن العوام ـ رضي الله عنه ـ، وفرس للمقداد بن عمرو ـ رضي الله عنه ـ، وسبعون بعيراً.

قوة المشركين: بلغت قوة المشركين تسعمئة وخمسين رجلاً (٩٥٠) وأكثرهم من قريش، معهم مئتي فرس وعدد من الإبل للركوب وحمل الأمتعة والأغذية.

---

(١) سورة المائدة: ٢٤.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي، باب قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ﴾ رقم: ٣٩٥٢، وأحمد في المسند ٣٩٠ – ٤٢٨، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٤٩، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه بن هشام في السيرة: ١/ ٦١٤ – ٦١٥، بإسناد صحيح، وأخرجه الطبراني وإسناده حسن كما في المجمع: ٦/ ٧٣.

سير المعركة:

خرج رسول الله ـ ﷺ ـ مُسْرعاً مع رجاله فور عِلمه بوجود الجيش القريشي. ودفع ـ ﷺ ـ اللواء إلى مصعب بن عمير وراية المهاجرين إلى علي بن أبي طالب وراية الأنصار إلى سعد بن معاذ رضوان الله عليهم.

ولما طلع المشركون وتراءى الجمعان، خرج ثلاثة من خيرة فرسان قريش، فأمر رسول الله ـ ﷺ ـ ثلاثة من المسلمين للمبارزة، فانتصر المسلمون في المبارزة وكبروا الله واستبشروا بالنصر.

وفي ذلك تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض، ودنا المشركون، وأخذ الرسول ـ ﷺ ـ يسوي صفوف المسلمين، ويحرضهم على القتال، ويرغبهم في الشهادة، فقال: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض». ويدعو الله ـ تعالى ـ ويتضرع إليه قائلاً: «اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تهلك هذه العصابة (المؤمنون المحاربون) لا تُعبد في الأرض»، وأطال في سجوده. حتى قال له أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: «حسبك، فإن الله سينجز وعدك»، ثم حَمِيَ القتال. وانتهت المعركة بانتصار المسلمين. واستشار الرسول ـ ﷺ ـ أصحابه في الأسرى فأشار عليه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ بقتلهم، وأشار عليه أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ بفدائهم، فقبل الرسول ـ ﷺ ـ مشورة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، وعفا رسول الله ـ ﷺ ـ عن الأسرى، وقَبِلَ الفداء. وكان من لا شيء له من الأسرى مَنّ عليه الرسول ـ ﷺ ـ فأطلقه. وكان من الأسرى من لم يكن له فداء، فجعل الرسول ـ ﷺ ـ فداءهم تعليم أولاد الأنصار الكتابة، فيعلّم كل واحدٍ منهم عشرةً من المسلمين الكتابة، وكان زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ ممَّن تعلم بهذه الطريقة.

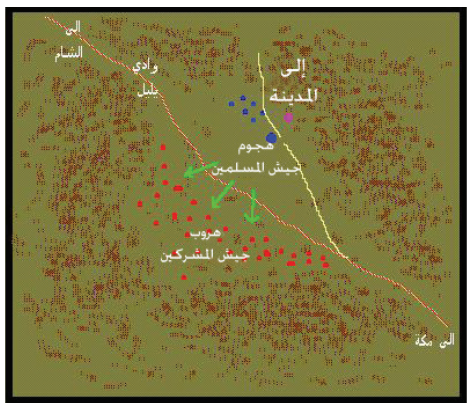

نتائج غزوة بدر الكبرى:

١ – أول انتصار للمسلمين على المشركين.

٢ – قُتل من المشركين نحو السبعين، بمن فيهم أبو جهل.

٣ – أُسر من المشركين نحو السبعين أسير.

٤ – اهتزاز مكانة قريش في نفوس العرب.

٥ – ظهور المسلمين كقوة مؤثرة وسيطرتهم على طريق مكة والشام.

٦ – دخول عدد كبير من الناس في الإسلام.

٧ – ازدياد حقد اليهود على المسلمين.

٨ – استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.

دروس وعبر:

١ – الإيمان بأن النصر من عند الله ـ تعالى ـ.

٢ – المسلم يسعى لاسترداد حقه ولا يخضع للظلم.

٣ – إن الله ـ تعالى ـ يُحِقُّ الحق ويُبطِلُ الباطل.

٤ – وحدة القيادة وتكاتف المسلمين سبيل إلى النصر.

٥ – الشورى مبدأ إسلامي وأساس لنظام الحكم في الإسلام.

٦ – القيادة الراسخة تعطي الثقة لأفرادها وترفع المعنويات.

٧ – الحرص على الدعاء والتوجه إلى الله ـ تعالى ـ في كال حال.

٨ – الثقة بالقيادة سبب لوحدة الصف ونجاحه.

٩ – الثبات في المعركة سبب من أسباب النصر.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

١ – وضّح بعضاً من أسباب غزوة بدر الكبرى:

.....

.....

٢ – اكتب بعض نتائج غزوة بدر الكبرى:

.....

.....

٣ – اذكر بعضاً من الدروس المستفادة من غزوة بدر الكبرى:

.....

.....

السؤال الثاني: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في العام الثاني من الهجرة. ( )

٢ – شارك المهاجرون والأنصار مع الرسول ـ ﷺ ـ في غزوة بدر الكبرى. ( )

٣ – كانت قوات المسلمين أكثر وأكبر من قوات المشركين في غزوة بدر الكبرى. ( )

٤ – القيادة الحكيمة والراسخة تعطي الثقة وترفع المعنويات. ( )

٥ – استشهد من المسلمين عشرون رجلاً. ( )

السؤال الثالث: نمِّ معلوماتك:

– اكتب بحثاً مختصراً عن نتائج غزوة بدر الكبرى مستعيناً بكتب السيرة النبوية من مكتبة مدرستك.

غزوة أُحد

التمهيد:

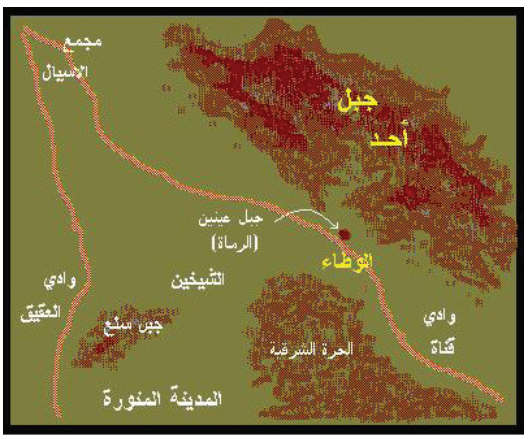

سلسلة من الكفاح المستمر دفاعاً عن العقيدة الإسلامية ودولتها الوليدة في مواجهة قوة الطغيان التي تسعى للقضاء على الإسلام والمسلمين. وقد كانت غزوة بدر الكبرى ابتلاءً شديداً للمسلمين، ولكن مع ذلك لم يتسلل اليأس إلى قلوبهم بل انتصروا، كما أنه لم يأخذهم الغرور بالانتصار؛ لإيمانهم العميق بأن النصر من عند الله ـ تعالى ـ، وطريق الدعوة إلى الحق طويل، وهو بين النصر والهزيمة. والمؤمن بين خيرين من عند الله، إما النصر وإما الشهادة، وهو يأخذ العبرة من الهزيمة والنصر معاً حتى تتحقق له غايته العظيمة والكبرى.

تاريخ غزوة أحد:

وقعت هذه المعركة في شهر شوال من العام الثالث من الهجرة، بعد عامٍ واحدٍ من النصر الأكبر في غزوة بدر.

أسباب غزوة أُحد:

كانت أسباب غزوة أُحد متعددة ومنها ما يلي:

١ – **السبب الديني**: محاولة قريش من قديم الزمان الصد عن سبيل الله ـ تعالى ـ ومنع الناس من اتباع الحق والدخول في الإسلام، ومحاربة الرسول ـ ﷺ ـ والقضاء على

الدعوة الإسلامية. قال ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (١)

٢ – **السبب الاجتماعي**: كان للهزيمة الكبيرة في غزوة بدر، وقتل السادة والأشراف من قريش أثر شديد في نفوسهم، وبسبب الخزي والعار الذي لحق بهم، حيث جعلهم يشعرون بالمذلة، فاشتعلت رغبتهم في الثأر من المسلمين والانتقام منهم، فسارعوا إلى جمع المال لحرب الرسول ـ ﷺ ـ فور عودتهم من بدر.

٣ – **السبب الاقتصادي**: كانت حركة السرايا التي يقوم بها جنود الدولة الإسلامية قد فرضت على قريش حصاراً اقتصادياً قوياً؛ حيث تمكنت سرية زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ من إغلاق طريق العراق. وقد تمكن كذلك المسلمون من الطريق الساحلي بعد انتصارهم في غزوة بدر.

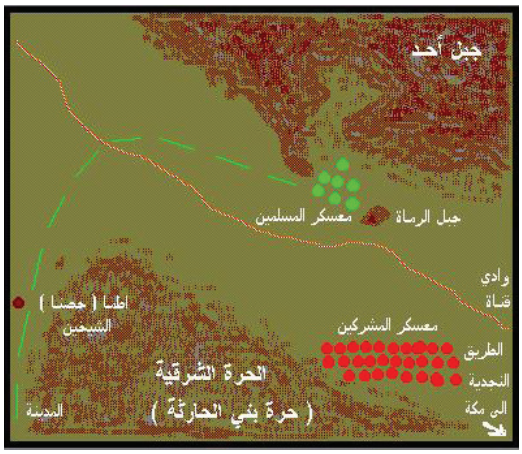

٤ – **السبب السياسي**: كان النصر المؤزر الذي حققه المسلمون في بدر قد تردد صدّاه في أنحاء الجزيرة العربية، مما أدى إلى اهتزاز سيادة قريش، وزعزعة مركزها السياسي بين القبائل بوصفها زعيمةً لها، فأرادت قريش قتال المسلمين انتقاماً منهم والقضاء على وجودهم حتى تستعيد مكانتها القديمة بين القبائل مهما كلَّفها الأمر من جهود ومال وتضحيات.

أحداث غزوة أُحد:

عُدّة قريش لغزوة أحد:

أخذت قريش تعد العدة لحرب المسلمين، فاحتجزت العير التي نجا بها أبو سفيان،

(١) سورة الأنفال: ٣٦.

والتي كانت سبباً لغزوة بدر الكبرى، فباعتها وجعلت ثمنها للمعركة، وجهزت جيشاً جرّاراً، واستعانت بالقبائل الموجودة حول مكة، وحرض الشعراءُ الناسَ بشعرهم، وأثاروا فيهم الغيرة والحمية. وأصرت النساء من قريش على السير مع الغزاة لإثارة مشاعرهم وكانت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان على رأسهن.

تحرك جيش قريش إلى المدينة:

خرجت قريش إلى المدينة ومعها نساؤها وأبناؤها ومن تبعها من القبائل العربية المجاورة، وعَبّأت جيشها المُكَوَّن من ثلاثة آلاف مقاتل من ساداتها ومواليها، وأقبلوا حتى نزلوا مقابل المدينة.

الاستخبارات النبوية:

كان العباس بن عبد المطلب ـ وهو في مكة ـ يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية ويأتي بالأخبار إلى الرسول ـ ﷺ ـ حيث أرسل إلى الرسول ـ ﷺ ـ كتاباً يخبره بتفاصيل خروج قريش ليصل إلى المدينة في ثلاثة أيام، وحجم الجيش وقدراته القتالية، ولم يكتفِ الرسول ـ ﷺ ـ بمعلومات المخابرات المكية، فقد أرسل عُيوناً لتتأكد حقيقة جيش المشركين، فبعث أَنساً ومؤنساً ابني فَضالة، كما بعث الحباب بن المُنْذر.

ولما تأكد الرسول ـ ﷺ ـ من المعلومات حرص على حصر تلك المعلومات على المستوى القيادي؛ خوفاً من أن يؤثر هذا الخبر على معنويات المسلمين قبل إعداد العدة.

الرسول ـ ﷺ ـ يستشير المسلمين:

جمع الرسول ـ ﷺ ـ أصحابه في هذه الظروف الصعبة وتبادل الرأي مع قادة المهاجرين والأنصار في كيفية مواجهة الموقف، فتوزّعت الآراء بين الخروج والبقاء في المدينة المنورة، وكان من رأي الرسول ـ ﷺ ـ البقاء بالمدينة، وتَرك قريش خارجها، فإن أقبل الأعداء قاتلهم المسلمون، وكان رأيُ عبد الله بن أُبيَّ بن سلول ـ رأس المنافقين ـ ما رأى الرسول ـ ﷺ ـ .. وبادرت جماعة من الصحابة وكانوا من الشباب الذين فاتهم الخروج يوم

بدر ومن غيرهم، فأشاروا على الرسول ـ ﷺ ـ بالخروج، واستقر الرأي على الخروج من المدينة واللقاء في الميدان.

الاستعداد النبوي للقتال:

دخل الرسول ـ ﷺ ـ بيته، فلبس درعه، وخرج إلى المسلمين، وندم الذين اقترحوا الخروج فاعتذروا إليه، لكن الرسول ـ ﷺ ـ لم يتردد بعد العزيمة فقال ـ ﷺ ـ: «ليس لنبي إذا لبس لَأْمَتَه[1] أن يضعها حتى يقاتل»[2]. وخرج الرسول ـ ﷺ ـ في ألفٍ من أصحابه، فلما اقترب الجيش من العدو تمرّد عبد الله بن أُبيّ بن سلول فانسحب بثلاثمئة مقاتلٍ متظاهراً بالاحتجاج بأن الرسول ـ ﷺ ـ لم يعمل برأيه وعمل برأي غيره، بهدف إحداث الاضطراب في جيش المسلمين وفي أصعب الأوقات، وبقي عدد المسلمين سبعمئة مقاتلٍ.

تسابق صغار السن للجهاد في سبيل الله ـ تعالى ـ:

وقد تسابق الغِلمان يوم أُحد للمشاركة، إلا أنه ـ ﷺ ـ ردّهم لصغر سنهم. وكان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأسامة بن زيد، وزيد بن ثابت ـ رضي الله عنهم ـ. وأجاز ـ ﷺ ـ لرافع بن خديج؛ وذلك لأنه ماهر في الرماية. وعرض على الرسول ـ ﷺ ـ سَمُرَة بن جندب، فرده الرسول ـ ﷺ ـ فقال سمرة إنه أقوى من رافع، فأمرهما الرسول ـ ﷺ ـ بالمصارعة، فتصارعا، فصرع سمرة رافعاً، فأجازه.

مضى الرسول ـ ﷺ ـ بالجيش حتى وصل إلى ساحة أُحد، جعل ظهره للجبل ووجه للمشركين، وَصفَّ الجيش وقسمهم إلى ثلاثة كتائب وجعل على كل كتيبة قائداً، واختار خمسين من الرماة ليحموا ظهر المسلمين من التفاف المشركين وراءهم. وقد أمر الرماة ألا يتركوا أماكنهم مهما كانت ظروف تلك المعركة.

في أرض المعركة:

التقى الجيشان، ودنا بعضهم من بعض، وأذن الرسول ـ ﷺ ـ لرجاله أن يواجهوا العدو.

(١) لأمته: درعه.

(٢) رواه أحمد (٣/ ٣٥١) وله شاهد عن ابن عباس رواه الحاكم (٢/ ١٢٩) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والألباني.

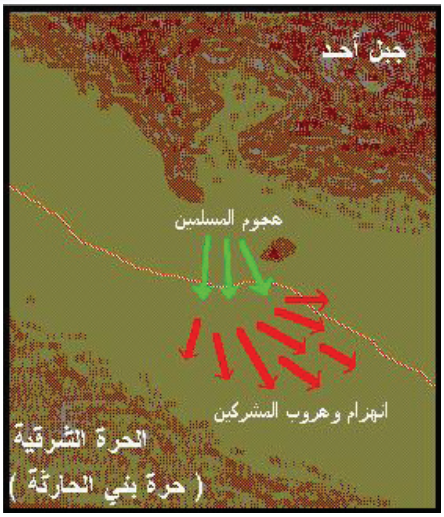

وبقي الجيش الإسلامي الصغير في عدده، الكبير في إيمانه مسيطراً على الموقف، وأخذت صفوف المشركين تتبدد عن اليمين والشمال والأمام والخلف كأن ثلاثة آلاف مشرك يواجهون ثلاثين ألف مسلم لا بضع مئات قلائل. ونصر الله المسلمين على أعدائهم، فقتل من الأعداء عدداً، ثم ولوا الأدبار.

فرح المسلمون بما حققوا من النصر، ورأوا الغنائم الكثيرة ملقاة في ميدان المعركة، قد خلّفها المشركون وهربوا فجعلوا يجمعون منها ما يستطيعون، وشغَلَهم ذلك عن ملاحقة الأعداء والقضاء على قوتهم قضاءً تاماً، وحينئذ امتلأت الأيدي بالغنائم وسقطت السيوف.

مخالفة الرماة أمر الرسول ـ ﷺ ـ:

ولما رأى الرماة فوق الجبل إخوانهم مشغولين بجمع الغنائم، قال بعضهم لبعض: الغنيمة الغنيمة، انتصر أصحابكم فما تنتظرون؟، فذكرهم قائدهم عبد الله بن جبير ـ رضي الله عنه ـ بأمر النبي ـ ﷺ ـ، ولكن الأغلبية الكبيرة لم تلق البال لهذا التذكير، وانطلقوا نازلين يشتركون في جمع الغنائم.

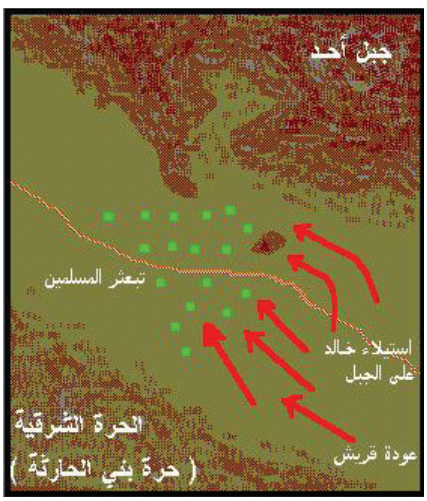

وبينما هم كذلك، التفَّ المشركون من خلفهم، وصرخ صارخ: «ألا! إن محمّد قد قتل» فتراجع المسلمون، وكرَّ المشركون كرّة وانتهزوا الفرصة، وكان يوم بلاء وتمحيص. ووصل العدوّ إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وأصابته الحجارة حتى

وقع لشفته، وأصيبت رباعيته، وشُجّ رأسه وجعل الدم يسيل على وجهه، فيمسحه، ويقول: «كيف يفلح قوم شجّوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله»[1]، فأسرع إليه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فأخذه بيده ورفعه طلحة بن عبدالله.

قام المسلمون بالبطولات والتضحيات، واستطاعت القلة القليلة من جديد أن تغير ميزان المعركة بمزيد من الدماء والشهداء. فقد استماتوا في الدفاع عن رسول الله ـ ﷺ ـ.

ولقد كان للنساء المسلمات البطلات دور كبير وتضحيات عظيمة حيث أنهن يسقين المجاهدين الماء ويداوين الجرحى ويدفعن عن الرسول ـ ﷺ ـ سهام المشركين. وممن شاركن في الحرب في هذا اليوم أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق وأم عمارة الأنصارية كانت تسقي المجاهدين، ولما انهزم المسلمون ألقت سقاءها، وأخذت سيفاً وقاتلت دون الرسول ـ ﷺ ـ.

نتائج الغزوة:

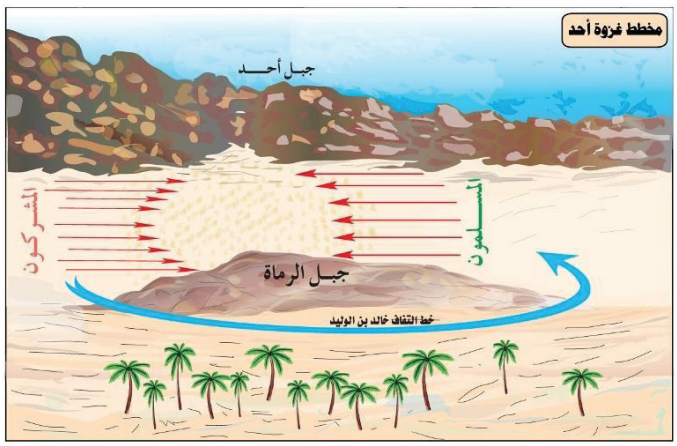

١ – قُتل في هذه المعركة حمزة عم الرسول ـ ﷺ ـ ومثلت به هند بنت عتبة ـ زوج أبي سفيان.

٢ – استشهد من المسلمين سبعون رجلاً وأكثرهم من الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ.

٣ – قد أنزل الله ـ تعالى ـ في هذه المعركة عدة آيات من سورة آل عمران يضمد بها جراح المؤمنين.

٤ – قتل في صفوف المشركين اثنان وعشرون مشركاً.

٥ – أخذ اليهود يعلنون سخريتهم وشماتتهم مما أصاب المسلمين.

٦ – تحركت عقارب الحقد والغدر في صدور اليهود نحو المسلمين.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير – باب غزوة أحد.

٧ – كُشِفَ أمر المنافقين وزعيمهم عبد الله بن أُبَي بن سلول.

٨ – كشفت حقيقة طائفة من اليهود ـ وهم من بني الضير ـ وهم جميعاً ملة واحدة.

دروس وعبر:

١ – البعد عن التردد بعد عقد العزم على أمر.

٢ – طاعة القائد والالتزام بتعليماته من أوجب الواجبات.

٣ – الشورى أساس في الحرب والسلام.

٤ – نصر الله ـ تعالى ـ للمسلمين في أول المعركة مرتبط بطاعة الله ـ تعالى ـ ورسوله ـ ﷺ ـ.

٥ – الحرب كرّ وفرّ، هزيمة ونصر.

٦ – للمرأة المسلمة دور كبير في الدفاع عن الإسلام في مجالات كثيرة.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

١ – اذكر صورتين من صور بطولات الصحابة وتضحياتهم في الدفاع عن الإسلام:

١ – .....

٢ – .....

٢ – ما أثر هزيمة المسلمين في أُحد على اليهود في المدينة والقبائل من حولها:

.....

.....

٣ – اكتب بعضَ أسباب غزوة أُحد:

.....

.....

السؤال الثاني: اقرأ العبارات التالية، ثم اختر الجملة الصحيحة من بين الجمل التي تليها:

١ – حرص الرسول ـ ﷺ ـ على حجب معلومات خروج قريش إلى المدينة عن عامة الصحابة:

☐ حباً في كتمان المعلومات عن أصحابه.

☐ خوفاً من تأثيرها على معنويات المسلمين.

☐ لأن المعلومات غير صحيحة.

٢ – يكمن سر انتصار المسلمين في أول الأمر في غزة أُحد في:

☐ كثرة عدد المسلمين وأسلحتهم.

☐ قوة الإيمان والعمل بأمر القائد.

☐ قلة عدد الأعداء وضعفهم.

٣ – منع الرسول ـ ﷺ ـ الغلمان عن المشاركة في غزوة أُحد:

☐ لأنه لم يكن في حاجة إليهم.

☐ لصغر سنهم.

☐ لكثرة عددهم.

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – وقعت غزوة أحد في شهر رمضان للعام الثالث من الهجرة. ( )

٢ – ليس للمرأة دور في الجهاد في حكم الإسلام. ( )

٣ – إن مخالفة أوامر القائد من أعظم أسباب الهزيمة في المعركة. ( )

٤ – قام المشركون بالتمثيل بقتلى المسلمين في أُحد. ( )

٥ – كشفت غزوة أُحد أمر المنافقين وزعيمهم عبد الله بن أبيّ بن سلول. ( )

السؤال الرابع: نمِّ معلوماتك:

– اكتب تقريراً عن بطولات النساء المسلمات في غزوة أُحد.

غزوة بني النضير

التمهيد:

إن ما حل بالمسلمين في غزوة أحد من الهزيمة أحيا في نفوس المشركين والمنافقين الأمل في تحقيق مطامعهم وأغراضهم، وأزالت من قلوبهم الخوف على المصير، ومما ساهم في إزالة هذا الخوف عندهم قَتْلُ أصحاب الرجيع، وبئر معونة. وكان لهذه الخسائر أثر واضح في اضطراب أمر المسلمين واهتزاز هيبتهم. وبذلك لم يَدُم خوف اليهود طويلاً وعادوا إلى أساليب الدَّس والمَكْر والخداع، وأخذوا في حشد حصونهم بالسلاح والعتاد للقضاء على المسلمين ودولتهم، ثم صمموا على اغتيال النبي ـ ﷺ ـ والغدر به.

تاريخ غزوة بني النضير:

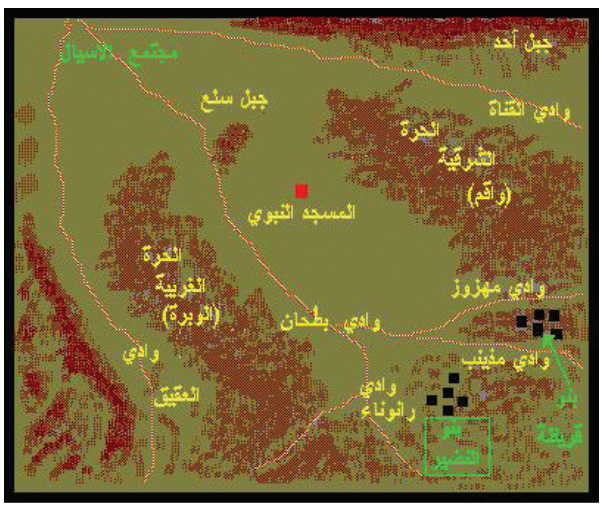

وقعت غزوة بني النضير[1] بعد نحو ستة أشهر من غزوة أُحد في ربيع الأول من السنة الرابعة من الهجرة النبوية.

أسباب غزوة بني النضير:

هناك مجموعة من الأسباب حملت الرسول ـ ﷺ ـ على غزوة بني النضير وإجلائهم من أهمها ما يلي:

١ – نقض بني النضير العهود التي تحتم عليهم ألا يعاونوا عدواً على المسلمين.

٢ – محاولة اغتيال الرسول ـ ﷺ ـ في ديارهم.

(١) وهم قوم من اليهود يجاورون المدينة، وكانوا حلفاء للخزرج وكان بينهم وبين المسلمين عهد سلم وتعاون.

٣ – خشية المسلمين من حدوث انقسام داخلي يؤدي إلى عواقب وخيمة.

٤ – إظهار اليهود شماتتهم وسخريتهم بعد هزيمة المسلمين في أُحد.

أحداث غزوة بني النضير:

خرج رسول الله ـ ﷺ ـ إلى بني النضير ومعه عشرة من كبار صحابته ومِن بينهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وعليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ يستعينهم في دفع دية رجلين من بني عامر قتلهما بعض المسلمين خطأً، وكان بين بني النضير وبني عامر عقدٌ وحِلْفٌ. وقد أظهر بنو النضير الموافقة على دفع الدية ظاهراً ووعدوا بخيرٍ، إلا أنهم قد أضمروا للنبي ـ ﷺ ـ شرّاً، فرأى أحدهم وهو عَمْرُو بن جِحاش بن كعب أن يطلع على سطح البيت الذي يجلس النبي ـ ﷺ ـ بجنبه ليُلقي عليه صخرة تقضي عليه، ولكنه ـ ﷺ ـ برعاية الله وحفظه ووحيه إليه أدرك نوايا بني النضير الشريرة، فقام الرسول ـ ﷺ ـ من مكانه وانطلق بسرعة إلى المدينة المنورة، ثم تبعه أصحابه بعد قليل.

إنذار بني النضير بالجلاء وحصارهم:

اجتمع الرسول ـ ﷺ ـ مع أصحابه يخبرهم بما جاءه من الله ـ تعالى ـ من كشف ما يضمره اليهود من الغدر والمكر به. ولكن الرسول ـ ﷺ ـ كان بهم رحيماً فلم يأمر بقتلهم، بل بعث إليهم محمد بن مسلمة ليخرجوا من المدينة؛ لأنهم قد نقضوا العهد الذي بينهم وبين الرسول ـ ﷺ ـ حيث أنهم همّوا بالغدر. وقد أعطاهم الرسول ـ ﷺ ـ مهلةً عشر ليالٍ للخروج، فمن رُئِيَ بعد ذلك منهم في المدينة المنورة تُضرَب عنقه. استعد بنو النضير للخروج لهذا الإنذار، ولكن عبد الله بن أبي بن سلول ـ رأس المنافقين ـ نهاهم عن الخروج، ووعدهم بالتأييد والدفاع، فعدلوا عن الخروج، وتحصنوا في حصونهم.

ضرب الحصار على بني النضير وإجلاؤهم:

انقضت الأيام العشرة، ولم يخرج بنو النضير من ديارهم، فتحركت جيوش المسلمين نحوهم، وفرضت عليهم الحصار لمدة خمس عشرة ليلة، ثم أمر الرسول ـ ﷺ ـ بقطع نخيلهم وحرقها؛ وذلك لقطع أمَلِهم وليدخل في قلوبهم اليأس ولتضعف حماستهم للقتال، وألقى الله ـ تعالى ـ في قلوبهم الرعب واستيأسوا خاصةً بعد أن أخلف عبد الله بن أُبَي وعده بنصرهم، وقرروا الاستسلام وطلبوا إلى الرسول ـ ﷺ ـ أن يؤمنهم على أموالهم ودمائهم وأولادهم حتى يخرجوا من المدينة.

بدأ اليهود بالجلاء بشرط من الرسول ـ ﷺ ـ ألا يأخذوا معهم السلاح، ولهم أن يأخذوا معهم من أموالهم ما حملته الإبل، ودماؤهم مصونة.

أخذوا كل شيء يستطيعونه، وهدموا بيوتهم كيلا يستفيد منها المسلمون، وخرجوا فمنهم من نزل بخيبر، ومنهم من واصل المسير إلى الشام، لم يَسْلم منهم إلا اثنان. وقد استولى المسلمون المنتصرون من بعدهم على أرضهم وديارهم وكثيرٍ من الأسلحة فيئاً.

وقد نزلت في هذه الغزوة سورة الحشر، حيث قال ـ تعالى ـ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾[1].

(١) سورة الحشر: ٢ – ٥.

نتائج غزوة بني النضير:

١ – استقرار أمر المسلمين والإسلام، حيث استمتع المهاجرون والأنصار بفترة من السكينة والطمأنينة.

٢ – توطيد سلطان المسلمين، وسحق عامل من عوامل الفتنة.

٣ – استقرار الوضع الاقتصادي في المدينة.

٣ – تمكن المسلمون من التفرغ للمشركين من أهل مكة.

دروس وعبر:

١ – إن الله ـ تعالى ـ يعصم رسوله ـ ﷺ ـ من الأعداء لأداء رسالته الدعوية.

٢ – القائد لا يتهاون مع العدو في المواقف الحاسمة.

٣ – ضرورة الحذر والحيطة من اليهود لغدرهم وحقدهم المستمر.

٤ – الثقة في نصرة الله ـ تعالى ـ وتأييده للمؤمنين.

٥ – الرعب والفزع جند من جنود الله ـ تعالى ـ.

٦ – للاقتصاد أثر كبير في الاستقرار السياسي والاجتماعي.

٧ – لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

٨ – اتخاذ القرار الحاسم في الوقت المناسب.

٩ – الاقتداء بالرسول ـ ﷺ ـ في السلم والحرب.

١٠ – الحذر من المنافقين وكيدهم في العصر الحاضر.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

١ – لماذا ذهب الرسول ـ ﷺ ـ إلى بني النضير مع كبار أصحابه؟

.....

٢ – اذكر سببين من أسباب إجلاء بني النضير من المدينة:

– .....

– .....

٣ – اكتب درسين من الدروس المستفادة من غزوة بني النضير :

– .....

– .....

السؤال الثاني: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – كان للمنافقين دورٌ بارزٌ في غزوة بني النضير. ( )

٢ – استشار الرسول ـ ﷺ ـ أصحابه في إجلاء بني النضير. ( )

٣ – كان إحراق النخيل وقطعه في غزوة بني النضير عبثاً. ( )

٤ – قرر بنو النضير الاستسلام في غزوة بني النضير. ( )

٥ – الرعب والفزع جند من جنود الله ـ تعالى ـ. ( )

السؤال الثالث: أكمل الفراغات بما يناسبها في الجمل التالية:

١ – بعث الرسول ـ ﷺ ـ ..... إلى يهود بني النضير لإخبارهم بالخروج من المدينة.

٢ – نهى ..... بني النضير عن الخروج ووعدهم بالتأييد والدفاع.

٣ – وقعت غزوة بني النضير في العام ..... من الهجرة.

٤ – أعطى الرسول ـ ﷺ ـ بني النضير مهلةً ..... أيام للخروج من المدينة.

السؤال الرابع: نمِّ معلوماتك:

– اكتب تقريراً مكوناً من صفحة واحدة عن غزوة بني النضير مستعيناً بكتاب نور اليقين.

الدرس السابع

غزوة الأحزاب

التمهيد:

لقد انتصر المسلمون في غزوة بني النضير، وكتب الله ـ تعالى ـ عليهم الجلاء جزاءً بما تآمروا عليه من اغتيال الرسول ـ ﷺ ـ، فأخذ زعماء بني النضير بإثارة الفتنة واشتعال نار العداوة والبغضاء في الجزيرة العربية ضد الإسلام والمسلمين حقداً وبغياً وعدواناً يريدون أن يستأصلوا جذور الإسلام والمسلمين وأن يبيدوهم قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾(١).

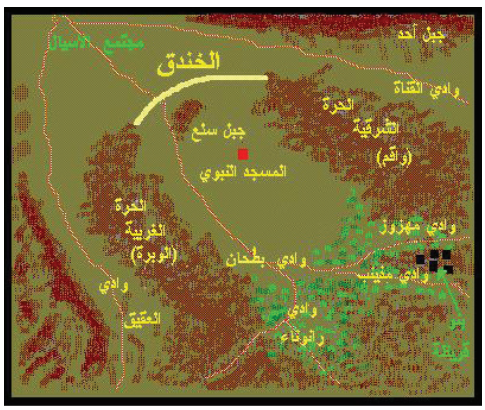

سبب تسمية غزوة الأحزاب بالأحزاب والخندق:

سميت هذه الغزوة بالخندق لأجل الخندق الذي حُفر حول المدينة بأمر الرسول ـ ﷺ ـ وبإشارة الصحابي الجليل سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ، وقد عمل فيه الرسول ـ ﷺ ـ بنفسه ترغيباً للمسلمين.

وسميت بغزوة الأحزاب لاجتماع طوائف من المشركين من الجزيرة العربية على حرب المسلمين، وهم قريش، غطفان، واليهود ومن تبعهم، وكان عددهم عشرة آلاف جندي.

تاريخ غزوة الأحزاب (الخندق):

وقعت غزوة الأحزاب، أو الخندق في السنة الخامسة من الهجرة في شهر شوال. وكانت غزوة حاسمة ومحنة ابتُلي فيها المسلمون ابتلاءً شديداً، لم يُبْتَلَوا بمثله، حيث يصوره قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾(٢).

---

(١) سورة الأنفال: ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب: ١٠ - ١١.

أسباب غزوة الأحزاب:

١ - خوف قريش وقبائل اليهود والعرب من خطر الإسلام في المنطقة لِما رأوا من انتصارهم في الحروب.

٢ - حقد زعماء بني النضير على المسلمين، ورغبتهم في الانتقام منهم بعد إجلاءهم من المدينة.

أحداث غزوة الأحزاب:

خرج عدد من رؤساء بني النضير إلى مكة يدعون قريشاً ويحرضونها على حرب الرسول ـ ﷺ ـ، فأجابت قريش لذلك. ثم ذهبوا إلى غطفان، وطافوا في القبائل، وعرضوا عليها مشروع غزو المدينة وموافقة قريش عليه، فاستجاب لهم من استجاب.

خرجت قريش في أربعة آلاف مقاتل، وغطفان ستة آلاف مقاتل، وخرجت بنو أسد وفزارة، وأشجع، وبنو مرة، واحتشدت الجموع حتى بلغوا عشرة آلاف رجل أو نحو ذلك. وأُسندت قيادة الجيش إلى أبي سُفيان بن حرب.

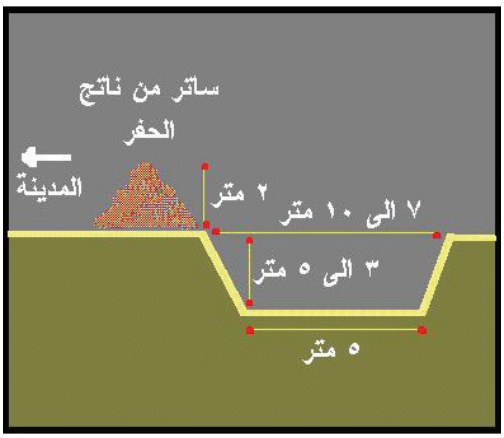

الخطة للدفاع:

ولما وصل خبر هذا الزحف إلى الرسول ـ ﷺ ـ والمسلمين في المدينة، سارع الرسول ـ ﷺ ـ إلى مجلس استشاري أعلى، تناول فيه خطة الدفاع عن كيان المدينة، وبعد مناقشات بين القادة وأهل الشورى، اتفقوا على التحصن في المدينة والدفاع عنها.

ولقد أشار الصحابي الجليل سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ بحفر الخندق حول المدينة المنورة، ولقيت الفكرة قبولاً، فأمر الرسول ـ ﷺ ـ بحفر الخندق في الجانب المكشوف الذي يُخاف منه اقتحام العدوّ. وهي شماليّ المدينة من الحرة الشرقية إلى الحرة الغربية.

وقسّم الرسول ـ ﷺ ـ الخندق بين أصحابه، وعمل معهم في حفر الخندق ترغيباً للمسلمين في الأجر، وعمل معه المسلمون فيه.

لقد كانت خطة الرسول ـ ﷺ ـ في الخندق متقدمةً وهي أساليب جديدة في القتال لم يألفها العرب في حروبهم من قبل، وهو أول من استعمل هذه الخطة في الحروب في تاريخ العرب والمسلمين، فقد كان الخندق مفاجأة لأعداء الإسلام، أبطل خطتهم المرسومة. ومن عوامل تحقيق هذه المفاجأة ما قام به المسلمون من سرية الخطة وسرعة إنجازها.

في ساحة المعركة:

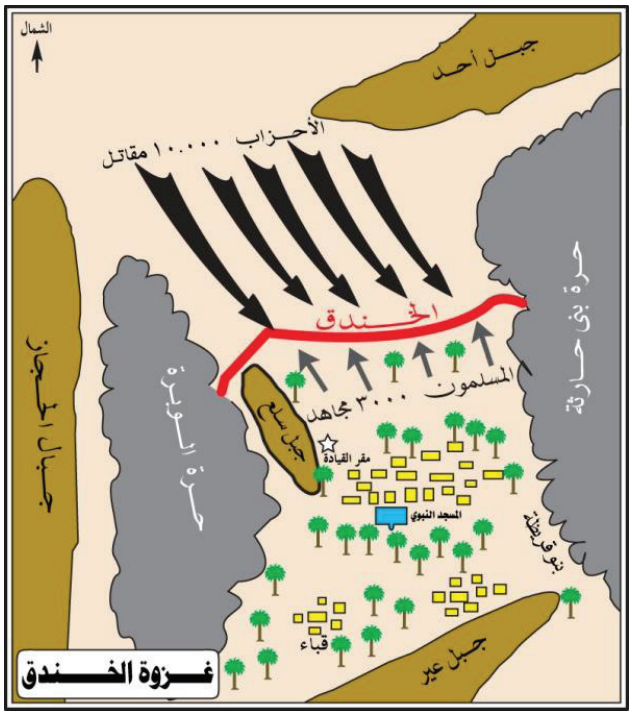

أقبلت قريش وغطفان ومن معهم من الأحزاب، فنزلوا أمام المدينة، وكانوا عشرة آلاف، وخرج رسول الله ـ ﷺ ـ والمسلمون في ثلاثة آلاف، وأمرهم بأن يجعلوا ظهورهم إلى جبل سلع، ويجعلوا الخندق بينهم وبين الأعداء، وأمر بوضع ذراري المسلمين ونسائهم وصبيانهم في حصن بني حارثة حتى يكونوا في مأمن من خطر الأعداء.

تقدمت قريش وأحزابها إلى المدينة ففوجئوا بالخندق فأخذهم العجب والغيظ من هذا الخط الدفاعي، واتخذت مواقع لعسكرها ومن تابعها.

وأقام الرسول ـ ﷺ ـ والمسلمون بالمدينة المنورة، عدوهم محاصرهم، ولم يكن بينهم قتال، فيئست قريش وأحزابها من اختراق الخندق، وأيقن أبو سفيان ومن معه أن إقامتهم أمام الخندق ستطول دون جدوى، وكان الوقت شتاءً قارس البرد.

خيانة بني قريظة:

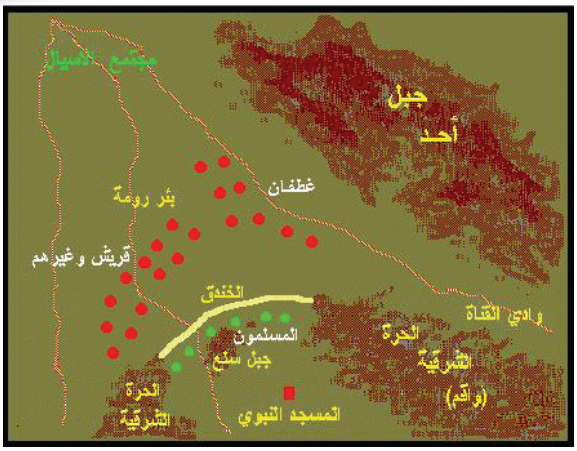

عندما اشتد اليأس في قلوب الأحزاب، وفكروا في الانسحاب والعودة، صمم اليهود وعلى رأسهم حُيي بن أخطب زعيم بني النضير على إشعال نار الفتنة، فذهب إلى الأحزاب على أنه يضمن لهم بني قريظة؛ ليقطعوا المدَد والمسيرة عن المسلمين، وأن يفتحوا للغزاة ثغرة ينفذون منها إلى يثرب من ناحية أخرى غير جهة الخندق.

انطلق حُيي بن أخطب إلى بني قريظة فدنا من حصنهم، فأبى كعب بن أسد أن يفتح له، فلم يزل يكلمه حتى فتح له، حاول حُيي بن أخطب معه بالانضمام إلى الأحزاب، تردد كعب أول مرة خَوْفاً من نهايتهم كما حصل لبني النضير من قبل، ولم يزل به حتى نقض العهد الذي بينه وبين الرسول ـ ﷺ ـ ودخل مع المشركين في القتال.

الحصار يشتد:

ولما جاء الرسول ـ ﷺ ـ نبأ نقضِ بني قريظة للعهد أرسل إليهم الرسل، فلما اقتربوا منهم، وجدوا بني قريظة على أخبث ما يكون وجاهروهم بالسب والعداوة، وحينئذ قال الرسول ـ ﷺ ـ: «الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين»، أحاط المشركون بالمسلمين حتى جعلوهم في مثل الحِصن من كتائبهم، فحاصروهم قريباً من شهر، واشتد البلاء، وظهر النفاق، وعَظُمَ الأمر على المسلمين، واستأذن المنافقون الرسول ـ ﷺ ـ في الذهاب إلى المدينة، وقالوا: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾[1].

وبينما الرسول ـ ﷺ ـ وأصحابه في الخوف والفزع، وفكّر ـ ﷺ ـ في مواجعة العدو بالسياسة والحيلة، فبعث إلى غطفان يَعِدها ثمار المدينة إن ارتحلت، غير أن الأنصار رفضوا استمرار هذه المفاوضات بين رسول الله ـ ﷺ ـ ورؤساء غطفان؛ أنفةً من مشاركة هؤلاء في ثمار المدينة، واعتزازاً بالإسلام.

---

(١) سورة الأحزاب: ١٣.

الحرب خدعة:

جاء نعيم بن مسعود الغطفانيّ إلى الرسول ـ ﷺ ـ يعلن إسلامه ـ وكان صديقاً لليهود وقريش في الجاهلية ـ وقومه لا يعلمون بذلك، وعرض مساعدته على الرسول ـ ﷺ ـ فقال له الرسول ـ ﷺ ـ: «إنما أنت فينا رجل واحد، فخذِّل عنّا، إنِ استطعتَ، فإن الحرب خدعة».

فخرج نُعَيم بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ متوجهاً إلى بني قريظة، وتحدث معهم، وجعلهم يشكّون في صحة موقفهم وولائهم لقريش وغطفان الذين ليسوا من أهل البلد، وأشار عليهم بألا يقاتلوا مع قريش وغطفان حتى يأخذوا منهم رَهناً من أشرافهم، يكونوا بأيديهم ثقةً لهم.

ثم خرج حتى أتى قريشاً، فأظهر لهم إخلاصه ونصيحته، وأَسَرَّ إليهم أن يهود بني قريظة قد ندموا على ما فعلوا من الغدر بالرسول ـ ﷺ ـ والمسلمين، وأنهم سيطلبون منهم رجالاً من أشرافهم تأميناً للعهد، ونصح لهم ألا يستجيبوا لمطلب بني قريظة، ثم خرج إلى غطفان وقال مثل ما قال لقريش، وبدأت الشكوك تساور قريشاً وغطفان، ودبّت الفُرقة بين الأحزاب.

تشاور رؤساء قريش مع رؤساء غطفان في طلب بني قريظة في معركة حاسمة بينهم وبين المسلمين، فتكاسل اليهود وطلبوا منهم رَهناً من رجالهم، فتحقق لقريش وغطفان صدق ما حدّثهم به نُعَيم بن مسعود، وامتنعوا عن تحقيق طلبهم، وتحقق لليهود صدق حديث نُعيم بن مسعود كذلك، وهكذا تخاذل بعضهم عن بعض، وتمزّق الشّمل، وتفرّقت الكلمة والجمع.

وما النصر إلا من عند الله تعالى:

وفي ظل هذه الظروف الصعبة، ومع الصبر والسياسة الحكيمة، وحسن التدبير والحيلة، توجه الرسول ـ ﷺ ـ إلى الله ـ تعالى ـ بالدعاء قائلاً: «اللهم مُنْزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم»[1]. وكان من صنع الله ـ تعالى ـ لنبيه أن بعث

(١) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، حديث رقم (٤١١٥).

الله على الأحزاب الريح الشديدة في ليال شاتية باردة شديدة البرد، تقلع خيام الأحزاب، وتقلب قدورهم، وتدخل في قلوبهم الرعب.

وهناك قرر أبو سفيان الانسحاب والعودة إلى ديارهم قائلاً لأتباعه: إن إقامتكم أصبحت مستحيلة، فقد هلكت الخيل والإبل، وأخلفتنا بنو قريظة، ولقينا من شدة الريح، وما تطمئن لنا قِدرٌ، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء، وأمرهم بالرحيل. وقام القوم يحملون ما استطاعوا حمله مسرعين في الفرار.

ولما أصبحوا لم يجد المسلمون من الأحزاب أحد، وانصرف الرسول ـ ﷺ ـ عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمون معه يحمدون الله ـ تعالى ـ الذي كشف الضر عنهم وهزم الأحزاب وحده.

وكانت نعمة الله ـ تعالى ـ على المؤمنين بإجلاء الأحزاب، قال ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾[1].

نتائج غزوة الخندق أو الأحزاب:

١ – فشلت قريش في تحقيق النصر على المسلمين.

٢ – بيان أن اليهود أشد خطورة على المسلمين من قريش.

٣ – الاستعداد للقضاء على بني قريظة من أجل الاستقرار وتوطيد سلطة المسلمين.

٤ – كشف صمود المسلمين في مواجهة الأعداء.

٥ – كشف حقيقة إيمان المسلمين.

٦ – كشف خطورة المنافقين في الصف الإسلامي.

٧ – كانت غزوة الخندق حرب أعصاب لم يحدث فيها قتال.

---

(١) سورة الأحزاب: ٩.

دروس وعبر:

١ - حرص الرسول ـ ﷺ ـ على تبادل الرأي والمشورة في المواقف الصعبة.

٢ - الاستفادة من العلوم العصرية وتجارب الأمم الأخرى في مجال الحرب والسلام.

٣ - ضرورة الحذر من المنافقين وخاصةً في الشدائد وعدم الثقة بهم والاعتماد عليهم.

٤ - إن الحرب خدعة، وللحرب النفسية أثرها في المعارك.

٥ - المسلم لا ييأس من نصر الله ـ تعالى ـ.

٦ - الحرص على الدعاء والتضرع إلى الله ـ تعالى ـ.

٧ - الإيمان بالله ـ تعالى ـ وحسن التوكل عليه.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

١ – ما دور زعماء بني النضير في إشعال غزوة الخندق؟

.....

٢ – الحرب خدعة – بيّن هذا المبدأ في غزوة الخندق:

.....

٣ – ما سبب غزوة الخندق؟

.....

السؤال الثاني: ضع التكملة المناسبة لكل عبارة مما يأتي:

١ – خرجت قريش في غزوة الخندق بـ..... مقاتلاً، وغطفان بـ.....مقاتلاً.

٢ – أشار ..... بحفر الخندق على الرسول ـ ﷺ ـ حول المدينة.

٣ – خرج الرسول ـ ﷺ ـ والمسلمون في غزوة الخندق بـ..... مقاتلاً.

٤ – أعلن ..... إسلامه، وله دور بارز في غزوة الخندق.

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (x) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – أثبتت غزوة الخندق احترام اليهود لمعاهداتهم على الدوام. ( )

٢ – لقد كان لمشاركة الرسول ـ ﷺ ـ في حفر الخندق أثر فعال في إنجازه. ( )

٣ – لم يكن حفر الخندق مفاجأةً للأعداء فهم على الاستعداد الكامل لاختراقه. ( )

٤ – إن لله ـ تعالى ـ جنوداً كثيرةً منها الريح العاصفة والبرد. ( )

غزوة بني قريظة

التمهيد:

كان بنو قريظة إحدى طوائف اليهود الثلاثة الذين كانوا يسكنون حول المدينة المنورة، ولما قدم الرسول ـ ﷺ ـ المدينة المنورة عاهدهم وأَقَرَّهم على دينهم وأموالهم، فنقضوا عهدهم واحدة تِلْوَ الأخرى، فاليهود إلى اليوم لا يفون بعهد ولا يلتزمون بميثاق، فكان النكث والغدر وصفاً لازماً لهم إلا من شاء الله منهم. قال ـ تعالى ـ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[1].

أسباب غزوة بني قريظة:

لقد التزم الرسول ـ ﷺ ـ بالعهود التي بينه وبين بني قريظة، ولم يجد منه ـ ﷺ ـ اليهود إلا الوفاء والصدق، وأما هم فقد نقضوا عهدهم وانضموا إلى معسكر المشركين المحاصرين للمدينة، الذين جاؤوا لاستئصال الرسول ـ ﷺ ـ والمؤمنين، فخيّب الله ـ تعالى ـ مسعاهم. وكان هذا سبب غزوة بني قريظة.

تاريخ غزوة بني قريظة:

كانت غزوة بني قريظة في آخر ذي القعدة من السنة الخامسة للهجرة، عقب غزوة الأحزاب، فلما انصرفت الأحزاب، وقَفَلَ الرسول ـ ﷺ ـ والمسلمون راجعين إلى المدينة، ووضع السلاح واغتسل، نزل جبريل يبلغه ـ ﷺ ـ بأن الله ـ تعالى ـ أمره بالمسير إلى بني

(١) سورة البقرة: ١٠٠.

قريظة ليؤدبهم على فعلتهم، ويطهر المدينة من شرورهم، ويحفظ المسلمين من غدرهم، فأمر الرسول ـ ﷺ ـ مؤذناً، فأذّن في الناس قائلاً: «من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة».

أحداث غزوة بني قريظة:

استجاب المسلمون لأمر الرسول ـ ﷺ ـ، فنزل الرسول ـ ﷺ ـ والمسلمون ببني قريظة. فقد حمل رايته علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ .. واجتمع من المسلمين ثلاثة آلاف رجل، ومن الخيل ست وثلاثون.

وفي طريقهم إلى بني قريظة، أدركتهم صلاة العصر، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتي بني قريظة، كما أمر الرسول ـ ﷺ ـ، وقال الآخرون: بل نصلي؛ لأن الرسول ـ ﷺ ـ لم يُرد ترك الصلاة، إنما أراد تعجيل السير، فلما عَلم رسول الله ـ ﷺ ـ بذلك أجاز فعل الفريقين.

محاصرة بني قريظة:

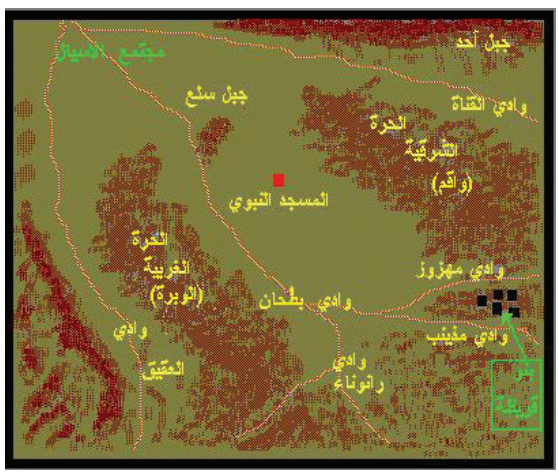

نزل المسلمون ببني قريظة، فحاصروهم خمساً وعشرين ليلة، حتى جَهَدهم الحصار، وقذف الله ـ تعالى ـ في قلوبهم الرُّعْب. فلما ضاقت بهم الأرض، نزلوا على حكم الرسول ـ ﷺ ـ فَشَفَعَتْ لهم الأوس، فَحَكَّم فيهم سعد بن معاذ ـ سيد الأوس ـ، أن تُقتل مقاتلتهم، وأن تُسْبَى ذراريهم ونسائهم، وأن تُقسّم أموالهم، فنفذ الرسول ـ ﷺ ـ حكمه حيث قال: «لقد حَكَمْتَ فِيهِم بِحُكْم الله»، وبذلك نجا المسلمون من الرؤوس التي كانت تكيد ضد الإسلام والمسلمين، وتم القضاء على مؤامرات اليهود وتآمرهم على الرسول ـ ﷺ ـ ودعوته في المدينة وما حولها.

وفي هذه الغزوة نزل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن

صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾[1].

نتائج غزوة بني قريظة:

١ – تخلص المسلمين في المدينة من الرؤوس التي تكيد ضد الإسلام والمسلمين.

٢ – أصبحت المدينة المنورة ملجأ الإسلام وحصنه الحصين.

٣ – ضعفت حركة المنافقين في المدينة.

٤ – تأكد المشركون من قوة المسلمين وبأنهم قادرون على إنزال الضربات العنيفة على كل غادر وخائن ينوي النيل من الإسلام والمسلمين.

دروس وعبر:

١ – الحذر الشديد من اليهود في كل مكان وزمان.

٢ – الحرص على القضاء على مؤامرات اليهود.

٣ – الاستجابة لأوامر الله ـ تعالى ـ والإسراع في تنفيذها.

٤ – اجتناب الخيانة والغدر، والتحلي بالصدق والوفاء.

---

(١) سورة الأحزاب: ٢٦ – ٢٧.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة التالية:

١ – ما أسباب غزوة بني قريظة؟

.....

٢ – ما أهم نتائج غزوة بني قريظة؟

.....

٣ – اكتب الدروس الثلاثة المستفادة من غزوة بني قريظة؟

.....

السؤال الثاني: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي:

١ – حاصر المسلمون بني قريظة خمساً وعشرين ليلة. ( )

٢ – كان عدد المسلمين في غزوة بني قريظة ثمانية آلاف رجلاً. ( )

٣ – كان علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حامل لواء غزوة بني قريظة. ( )

٤ – حكم في بني قريظة ابن العباس ـ رضي الله عنهما ـ. ( )

٥ – أعداء الإسلام موقنون باستقامة الإسلام ونبيه. ( )

السؤال الثالث: أكمل الجمل التالية بالتكملة الصحيحة فيما يلي:

١ – وقعت غزوة بني قريظة في السنة ..... من الهجرة.

٢ – فلما انصرف الرسول ـ ﷺ ـ والمسلمون راجعين إلى المدينة نزل ..... يبلغه بالمسير إلى بني قريظة.

٣ – أدرك المسلمون ..... وهم في طريقهم إلى بني قريظة.

٤ – اشتملت بنود الحكم على .....، تُسبى ذراريهم ونسائهم، وأن .....

أهم المراجع

١ – القرآن الكريم.

٢ – أسباب النزول للسيوطي.

٣ – أسباب النزول للواحدي.

٤ – أضواء البيان في تفسير القرآن للشنقيطي.

٥ – أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري.

٦ – أطلس السيرة النبوية – د. شوكي أبو خليل.

٧ – التفسير الواضح للدكتور محمد محمود حجازي.

٨ – تحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي.

٩ – تفسير ابن كثير.

١٠ – تفسير السعدي.

١١ – تفسير القرطبي.

١٢ – تهذيب سيرة ابن هشام.

١٣ – الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية – محمد بن عبدالله الجرداني – ط اليمامة للطباعة والنشر – دمشق – بيروت ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م – الطبعة الأولى.

١٤ – جامع الترمذي (المكتبة الشاملة – متون الحديث).

١٥ – جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي – ط جمعية إحياء التراث ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م – الطبعة الأولى.

١٦ – الحضارة الإسلامية – عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني – ط دار القلم – دمشق ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م – الطبعة الأولى.

١٧ - الرحيق المختوم - صفي الرحمن المباركفوري - ط جمعية إحياء التراث الإسلامي ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م - الطبعة الخامسة.

١٨ - روضة الطالبين للنووي.

١٩ - زبدة التفاسير لمحمد سليمان الأشقر.

٢٠ - السلوك الاجتماعي في الإسلام - الشيخ حسن أيوب - ط دار السلام ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م -الطبعة الرابعة.

٢١ - السيرة النبوية الصحيحة - د. أكرم ضياء العمري - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

٢٢ - السيرة النبوية.. دروس وعبر للدكتور مصطفى السباعي.

٢٣ -السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمحمد مهدي رزق الله.

٢٤ - السيرة النبوية لابن هشام - دار المعرفة - لبنان - متخصر السيرة النبوية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.

٢٥ - السيرة النبوية للأطفال - مكتب سفير (محمد نبينا).

٢٦ - سنن أبي داوود (المكتبة الشاملة - متون الحديث).

٢٧ - مسند الإمام أحمد.

٢٨ - سيرة الرسول - الشيخ محمود المصري.

٢٩ - شرح الأربعين النووية - عطية بن محمد سالم (المكتبة الشاملة - شروح الحديث).

٣٠ - شرح النووي على صحيح مسلم (المكتبة الشاملة - شروح الحديث).

٣١ - صحيح البخاري.

٣٢ - صحيح البخاري (المكتبة الشاملة - متون الحديث).

٣٣ - صحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي - دار النفائس - الأردن.

٣٤ - صحيح مسلم.

٣٥ - صحيح مسلم (المكتبة الشاملة - متون الحديث).

٣٦ - صفوة التفاسير للصابوني.

٣٧ - العرض القرآني لسيرة الرسول ـ ﷺ ـ للدكتور عمر يوسف حمزة.

٣٨ - الفتح المبين بشرح الأربعين - الإمام ابن حجر الهيثمي - ط دار المنهاج ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م - الطبعة الأولى.

٣٩ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني (المكتبة الشاملة - شروح الحديث).

٤٠ - فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

٤١ - الفصول في سيرة الرسول ـ ﷺ ـ لابن كثير.

٤٢ - الفقه المنهجي للبغا والشربجي.

٤٣ - كفاية الأخيار في شرح غاية الاختصار لأبي بكر الحصني.

٤٤ - لب اللباب في تعليم فقه الإمام الشافعي للأحباب لمحمد علي سلطان العلماء.

٤٥ - المجموع شرح المهذب للنووي.

٤٦ - المعتمد في الفقه الشافعي لمحمد الزحيلي.

٤٧ - المكتبة الشاملة.

٤٨ - مختصر سيرة الرسول ـ ﷺ ـ لمحمد بن عبدالوهاب.

٤٩ - معجم الصحابة - عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي - ط دار البيان - الكويت ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م - الطبعة الثانية.

٥٠ - مغني المحتاج للخطيب الشربيني.

٥١ - نهاية لمحتاج للرملي.

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (١٣٤) بتاريخ ١٩/ ١٠/ ٢٠١٤م

طبع بمطابع القبس التجارية